السنة الثانية — العدد ٧٥
السبت ٦ اغسطس سنه ١٩٢٧

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون بستان ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً
AL SIASA HEBDOMADAIRE
10 Rue Mobtadayan — Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

شباننا والأعمال الحرة

المجهود الشاب يتطلب ميداناً للعمل

فوجىء الناس مفاجأة مؤلمة يوم علموا ان أقل من اربعين وظيفة، في قسم التعاون بوزارة الزراعة، تقدم لها ألف ومائتان من الشبان، بينهم عشرات يحملون شهادة الدكتوراه ومئات يحملون الليسانس. ألم الناس لذلك فقد كان سري الى النفوس شيء من الاعتقاد في ان اقبال الشبان المتعلمين على وظائف الحكومة قد قل، وأنهم وجهوا شطر الاعمال الحرة يزاحمون فيها الاجانب المتاكمين.

على أن الذين يواجهون الامور على حقيقتها غير مملين أنفسهم بآمالات من الامل لا ترتكز على أساس من الواقع، هؤلاء لم تدهشهم هذه النتيجة بل هم توقعوها من أول الامر.

لست انكر على المتعلمين الذين يزداد عددهم كل يوم زيادة كبيرة ميلهم الى الاعمال الحرة، وأنهم يحجمون لان يروا أنفسهم ابعد ما يكونون حاجة للوظائف الحكومية. بل أنا أعرف كثيرين من موظفي الحكومة، الذين يشغلون مناصب تبشرهم بمستقبل كبير، يرغبون رغبة حقيقية في ترك مراكزهم والالتحاق ببعض الاعمال الحرة ولاسيما أمثال المشروعات التي أسسها بنك مصر.

ولكن هل في مقدور هؤلاء وهؤلاء أن يخلقوا أمانيهم؟ أو بعبارة أخرى هل يستطيعون تحقيق هذه الاماني بجهودهم الشخصية من غير الحاجة الى مساعدة غيرهم؟

هذا ما لا يستطيع الانسان أن يجازف بالاجابة عليه قبل أن يتبين مقدرة كل رجل يريد أن يشتغل بالاعمال الحرة معتمداً على مجهوده الشخصي. فليس النجاح في هذه الاعمال متوقفاً على الكفاية العلمية أو الفنية وحدها، ولا سيما في هذا الزمن الذي تحولت فيه الجهود الفردية الى جهود جماعات متضامنة ذات رؤوس أموال كبيرة تقوى على الثبات أمام المنافسات الداخلية والخارجية.

فالاعمال الحرة — اللهم الا ماكان منها تافها قليل القيمة وهو مالا يمكن جميع المتعلمين ان يشتغلوا به — محتاجة الى رؤوس أموال، ومحتاجة الى أيد تنضم بعضها الى بعض وتتكاتف على الثبات أمام ما يحيط بها من منافسات، وهذا لا يكون الا بكثير من انشاء شركات تتناول مختلف الاعمال الصناعية والتجارية والزراعية. هذه الشركات على اختلاف أنواعها هي الميادين التي تعمل فيها جهود الشبان المتعلمين خير مصر وخير أنفسهم.

لقد أسس بنك مصر حتى الآن جملة شركات تشتغل بضروب شتى من الصناعات الكبيرة الرابحة فهل تستوعب مصر حاجتها من هذه الشركات؟

الجواب على هذا سلبي! فما هذه الشركات الا نواة لحياة صناعية أوسع دائرة وأبعد مدى. واذا كان ذلك فمصر هو النواة التي انبعثت منها كل هذه الشركات فان كل شركة منها ستصبح في نفسها نواة لاعمال كبيرة تتفرع منها.

ولكن هل يستطيع بنك مصر وحده وعملها انشأ من شركات أن يسد حاجة البلاد الكبيرة الى الصناعات المتعددة التي تشتريها الآن من الخارج ومن المصانع الاجنبية في مصر، وهل يمكن أن تتسع مشروعات بنك مصر لجميع الشبان الذين تخرجهم المدارس؛ وهذا عددهم يزداد نمواً مطرداً سريعاً؟

لا نستطيع أن نحكم على ما يمكن أن يكون في المستقبل ولكن الواقع أن دائرة أعمال البنك وشركاته لا تتسع للمطالبين الآن من العمل من حملة الشهادات المختلفة. والواقع أن هؤلاء الشبان، وبخاصة الراغبين منهم حقيقة في الاعمال الحرة، لهم بعض المعذرين يتهافتون على كل ما يفتح في وجوههم من أبواب العمل اذ لا يملكون رؤوس الاموال التي يستطيعون بها ان يعملوا لحسابهم الخاص. واذا كان أحدهم يملك القليل من رأس المال فانه لا يأمن أن يعرضه للضياع — امام المنافسة الشديدة — قبل أن يكون مشروعه قد وقف على ساقيه.

اذن لا وسيلة لانهاض الحياة الصناعية وتشغيل الايدي العاطلة فيها الا بانشاء أعمال صناعية وتجارية وزراعية كبرى يشترك في انشائها أغنياء البلاد متمثلين بالقدوة الحسنة التي سنها بنك مصر لهم، وعلى الحكومة الدستورية أن تدعو الى هذه الحركة وتنشطها وتمدها بما تستطيع من عون أسوة بما تفعل جميع الحكومات الرشيدة حين ترى بلادها حاجة الى المساعدة في ناحية من نواحي الحياة العامة.

عند ذلك لا يستطيع الشبان الذين يتراكمون على أبواب المصالح الحكومية أن يجدوا من ثقافتهم عن العمل الحر عذراً يبررهم في أعين الناس.

وعندئذ يهب في هذه البلاد روح نشاط على لا يقتصر خيره على تشغيل الايدي العاطلة وتوفير أسباب الرزق لكثير من الناس، ولكنه يتجاوز ذلك الى رفع مستوى الحياة الاجتماعية والى تقويم ما يرافق الاخلاق من فساد. فليس أدعى الى اضطراب الحياة وفساد أخلاق الناس من حياة العطلة وكثرة الشبان الذين لا عمل لهم الا أن يطوفوا بالشوارع ويجلسوا على مشارب القهوات. وليس أدعى لاصلاح ذلك كله من أن تكون حياة الشبان حياة عمل ونشاط.

عبد الحميد حمدي

بين تركيا وألمانيا

بعد عقد معاهدتين جديدتين بينهما

معاهدة اقتصادية ومعاهدة سياسية

لما شرع الاتراك في تنفيذ برنامج نهضتهم الجديدة كان نفوذ الاجانب بينهم لا يزال قوياً، فعملوا على التخلص منه لكي تكون الجمهورية التركية الجديدة مستقلة بكل معنى الكلمة. على أن هذه الجمهورية ما كادت تستكمل عهدها الجديد حتى أخذت تشعر بالحاجة الى انشاء علاقات سياسية واقتصادية مع الدول الاجنبية. فعقدت معاهدة مع حكومة السوفيات أشرنا الى بعض مزاياها في مقالاتنا السياسية اليومية والاسبوعية. ثم عادت فعقدت حديثاً معاهدتين مع الجمهورية الالمانية؛ ويعتقد رجال الاموال وأصحاب المتاجر الالمانية أن الفرصة الآن سانحة لالمانيا لاستعادة علاقات الودة التي كانت تربطها بتركيا قديماً. ولاسيما ان نفوذ الدول المنافسة قد زال من تلك البلاد زوالاً تاماً. وان حكومة أنقرة مع علمها باحتياج البلاد الى رؤوس الاموال الاجنبية لم تحجم عن القضاء على كل نفوذ أجنبي تحقيقاً لفكرة الاستقلال القومي، وبناء عليه لم يظهر في تركيا في خلال الاربع السنوات الماضية أي مشروع اقتصادي أجنبي.

أما المعاهدتان الجديدتان اللتان عقدتهما تركيا مع المانيا فاحداهما اقتصادية تجارية بحتة والاخرى سياسية تختص بحقوق الرعايا الالمان في تركيا وحقوق الرعايا الاتراك في المانيا. وقد كانت المفاوضات بشأن هاتين المعاهدتين جارية بين الجمهوريتين من أول هذه السنة الى أن تم التوقيع عليهما حديثاً.

وقد اغتبطت الصحف الالمانية بهاتين المعاهدتين أعظم اغتباط، ولكن بعضها تناولهما بتحفظ الحذر وقالت ان المانيا لن يكون لها أي مزية حقيقية على سائر الدول في تركيا وان ممكنها استغلال المعاهدتين على الوجه الذي يتمناه التكثيرون فالمعاهدة الاقتصادية قائمة على أساس أولى الدول بالرعاية، ومعنى ذلك أن جميع الحاصلات الزراعية أو المصنوعات الوطنية التي ترسلها المانيا الى تركيا أو تركيا الى المانيا يجب أن لا تفرض عليها ضرائب تزيد على الضرائب التي تدفعها أية دولة أخرى عن تلك الحاصلات أو المصنوعات. وفضلاً عن ذلك لا يجوز لاحدى الدولتين المتعاقدتين أن تفرض على واردات الدولة الاخرى الزراعية ضريبة تزيد على ما تفرضه على الحاصلات الزراعية الداخلية.

وقد اتفقت الدولتان أيضاً على تخفيض التعريفة الجمركية بينهما، فبعد أن كانت المانيا تقتضي أربعة وعشرين ماركاً عن كل كيلو جرام من السجاجيد التركية مثلاً أصبحت تقتضي ثمانية ماركات فقط وهكذا قل في سائر الحاصلات والمصنوعات التي تتبادلها الدولتان، وما يهم بالذكر أن الاتراك كانوا يأخذون ضرائب باهظة من تجار (عربات) البضائع التي تحملها البواخر (الاوتوموبيلية) ويتجولون بها في تركيا، فتمنع المعاهدة الجديدة ذلك مما يشير الى أن تحملها ... في سبيل الدولتين.

أما المعاهدة الثانية فهي خاصة بما قلنا بحقوق الاقامة لرعايا كل من الدولتين في بلاد الدولة الاخرى وهي تنص على وجوب معاملة أولئك الرعايا باعتبار أن الدولتين متساويتان مساواة تامة في الحقوق والواجبات السياسية. فيحق للالمان من الآن فصاعداً أن يمتلكوا عقاراً في تركيا وأن يقيموا أنى شاءوا من دون أن تمنع الحكومة التركية أمامهم العثرات، ولهم أن يطالبوا من الحكومة التركية كل مساعدة في الاحوال التي يحتاجون فيها الى المساعدة. وهذه الحقوق عينها قد منحت للاتراك الذين يودون الاقامة بألمانيا.

هذه خلاصة كل من المعاهدتين ومدة المعاهدة الاولى سنتان، ومدة الثانية ثلاث سنوات.

قلنا ان معظم الصحف الالمانية متحمسة بهاتين المعاهدتين ولكن هنالك صحفاً أخرى لا ترى فيهما داعياً للفرح وفي مقدمتها جريدة هامبورجر فرمدنبلات وهي من كبريات الصحف الالمانية. فقد نشرت مقالة على أثر التوقيع على المعاهدتين جاء فيها ما يأتي: —

«ليس من الحكمة أن نفرط في التفاؤل بهاتين المعاهدتين. ولسنا نقدم هذا التحذير لكبار التجار فقط وهم أدري بحقيقة الحالة في تركيا بل نقدمه الى الفلاحين والزراع الالمان الذين يطلبون الدفء بأجنحة الرمان للاستيطان في الخارج. فبعضهم يعتقدون أن المعاهدة الجديدة ستتيح لهم حق امتلاك تركيا وطناً ثانياً وانهم سيشترون لهم هنالك أطياناً ومتاجر تكفل اقامتهم بتركيا باستمرار. وهنالك من الاسباب ما يحمل على الاعتقاد انه سيظهر في المانيا عندئذ سماسرة وشركات عقارية ضربية لاستغلال سذاجة الفلاحين والزراع الذين يودون الهجرة الى تركيا. فيجب ان لا يعزب عن البال ان تركيا لا تزال في جوهرها دولة أسيوية والشعب التركي عقلية قلبية ظهرت آثارها بوضوح في الانفجار الوطني الجديد. وما نظرية أخي الامم المستقلة (وهي النظرية التي يقال انها تربط آسيا بأوربا) سوى مجموعة الفاظ زائفة. فالتركي الصميم يجري اليوم على نهج أجداده لا ...

قصة الأسبوع

البدوية

— ٢ —

و... شهور وشعرت نحوها ... غريباً بتلك المخلوقة التي تنتمي الى جنس آخر وتكاد تكون من نوع آخر

ولم أك أحبها — كلا — فليس يحب الرجال هذه القارة البدوية؛ وبينهن وبيننا بل وبين الذكور من جنسهن لا تتفتح الزهرة الصغيرة الزرقاء من أقرب الى البشرية الحيوانية؛ ولهن قلوب بدوية جداً، واحساس أدنى دقة من أن يبعث الى أرواحنا ذلك السمو العاطفي الذي هو شعر الهوى. وليست لهن ثقافة، وليس شيء من الشمول الفكري يمتزج في تلك المخلوقات الساحرة اللاهية بما يثيره فينا من الشمول الحسي

ومع ذلك فهن يمسكننا، ويقبضن علينا كالاخريات؛ وان تم ذلك بطريقة أخرى أقل اصراراً وأقل قسوة وأقل ألماً

ولست أستطيع أن أصف بدقة ما شعرت به نحو هذه الفتاة. لقد قلت لك أن هذه القارة — هذه الافريقية — التي لا فنون لها؛ والتي حرمت كل المسرات العقلية، تغزو جسومنا شيئاً فشيئاً بسحر خفي محزن بداعبة الهواء، بجمال فجرها ومغربها، بنورها اللذيذ، بالنعمى التي تغمر بها أعضاءنا الحيوية وهكذا فان علومة قهرتني بنفس الطريقة، بألف جاذب خفي مضلل وطبيعي، بفتنة قاهرة لاتلك التي تقترن بعناقها — ذلك لانها كانت ذات جود شرقي — ولكن تلك التي تقترن باستسلامها اللذيذ.

وقد تركتها حرة تروح وتغدو كما تشاء فكانت تقضي على الاقل عصراً كل يومين في الحلة المجاورة بين نساء عمال مزرعتي. وقد تقضي طول اليوم أمام الدولاب ذي المرايا، فتقيم بنفسها أمام المرآة وتتبع فيها كل حركاتها باهتمام عميق.

على أنى ما لبثت أن لاحظت أنها اعتادت أن تخرج كل عصر تقريباً فلا تعود الا في المساء، واذ جزعت لذلك سألت محمداً ما اذا كان يعرف سبباً لذلك الغياب. فأجابني هادئاً: بأن رمضان قد اقترب وانها تذهب للعبادة.

والظاهر أن محمداً ادهش أيضاً لوجود علومة على أنى لم أفاجىء منهما أية اشارة او نظرة مريبة ولم يبد عليهما قط مرة أنهما يحاولان المنافسة ...

واذن فقد قبلت الموقف كما هو دون أن أدرك حقيقته، وتركت الزمن والمصادفات تعمل.

وفي ذات مساء دخلت على في هيئة ... لم أعتدها منها، اذا ... على ... طويلاً ... قوامها فاقتحمت ...

فدهشت لذلك وسألتها: ماذا جرى؟
أجابت: انه رمضان.
فأغرقت في الضحك وقلت: وهل يخطر أن يقبلك أحد في رمضان؟
أجابت: نعم فأنا غريبة وأنت «رومي».
قلت: فهل هذه كبيرة؟
أجابت: نعم، واذا فتاة عربية سمحت لرومي أن يقربها في رمضان فانها تلعن الى الأبد
قلت: وهل يستمر ذلك شهراً كاملاً؟
أجابت في يقين: نعم كل شهر رمضان.
فبدا علي الغضب وقلت: حسن اذهبي اذن فاقضي رمضان بين ذويك.

فأمسكت بيدي ووضعتهما على قلبها وقالت: أرجو أن لا تكون قاسياً. فسوف تري كيف أعمل على رضائك. أفلا تريد أن نصوم معاً. اني أخدمك وأعتني بك؛ فلا تك قاسياً ...

آه يا له من شهر هائل قضيته! شهر يفيض بالسكر والحلوى! شهر مداعبة واغراء، وغضب، ومحاولات عقيمة لقهر مقاومة منيعة!

فلما أقبل العيد احتفلت به طبقاً لذوقي ونسيت رمضان

ومضى الصيف، وكان شديد الحر؛ فلما بدت تباشير الخريف لاح لي أن علومة غدت مشغولة البال، مهمومة، لا تعني بشيء.

ففي ذات مساء أرسلت في طلبها فلم توجد في غرفتها فبحثنا عنها في جميع انحاء المنزل فلم نجدها. عندئذ فتحت نافذتي وصحت: يا محمد
فأجابني من خيمته: لبيك يا سيدي
قلت: فهل تدري أين علومة؟
أجاب: كلا يا سيدي، فهل فقدت علومة؟ هذا مستحيل

ولم تمض ثوان حتى كان محمد في غرفتي متأثراً لا يملك اضطرابه وسألني: هل فقدت علومة؟
أجبت: نعم فقدت علومة
قال: هل يمكن هذا؟
قلت: ابحث عنها

فوقف لحظة مفكراً باحثاً ثم دخل غرفة علومة فالفى ثيابها في اختلال غريب فتأملها كانتشر على ... في يقين: لقد رحلت، نعم رحلت!

أما أنا فكنت أخشى حادثاً كالسقوط من عل أو الانحدار في أعماق واد، ولذا أمرت رجال المزرعة كلها أن يبحثوا حتى يجدوها

فمضوا طول الليل، وعادوا في اليوم التالي وبحثوا طول الاسبوع فلم يعثروا الا على خبر أو ... أنها ...

فكنت اتألم أثناء ذلك: لقد كانت تنقصني، بل خيل لي أن منزلي غدا أقفر، وحياتي موحشة، ثم جالت بذهني خواطر مزعجة وخشيت ان تكون اختطفت أو قتلت. ولكني كلما حاولت ان استفهم من محمد عن انفس اليها محاولة كان يجيبني دائماً — لقد رحلت

ومضت على ذلك ثلاثة أسابيع، وقطعت كل أمل في رؤية خليلتي العربية، ولكن محمد ادخل علي ذات صباح ومحياه يطفح بشراً وقال لي:
لقد عادت علومة ياسيدي
فوثبت من فراشي وقلت اين هي؟
أجاب: انها لا تجرؤ أن تأتي، وهي هنالك تحت الشجرة.

ثم مد ذراعه مشيراً من النافذة الى شبح أبيض تحت زيتونة. فنهضت وخرجت، وكلما تقدمت من الشبح استطعت أن اميز تينك العينين الواسعتين المظلمتين وذلك المحيا الطويل الوسيم التي خلبتني بها الفتاة البدوية. ولما اقتربت منها ثارت نفسي غضباً وجاشت بي رغبة في أن أضرب وأعذب وانتقم لنفسي، فصحت بها عن كثب: من أين أتيت؟

فلم تجب بل لبثت جامدة هادئة كأنما تحتضر، مستسلمة الى غضبي متأهبة للطم.

وكنت عندئذ الى جانبها أتأمل ذاهلاً تلك الاطمار الخلقة التي تسترها، وتلك الخرق الحريرية الرثة الصفراء

فكررت ويدي مرفوعة كأنما أرفعها فوق كلب من أين أتيت؟
أجابت: من هنالك
— من أين؟
— من القبيلة
— وأية قبيلة
— قبيلتي
— ولماذا ذهبت؟

ولما رأت أني لم أضربها تشجعت قليلاً وقالت بصوت خفيض — كان ذلك واجبا — أجل كان واجبا بعد اذ لم أستطع أن أعيش في المنزل

ورأيت الدمع يجري من عينيها، فأثرت كالحيوان، وانثنيت نحوها وقلت برقة: ألا تقولين لي لم رحلت؟

عندئذ قالت لي ان قلبها البدوي كان يضطرم منذ طويل برغبة قاهرة في أن تعود الى الخيام وأن تنام وتركض فوق الرمال وأن تتمرغ فيها، وأن تطوف مع القطعان من واد الى واد، والا تشعر فوق رأسها بفارق بين نجوم السماء الفضية ونجوم وجهها الزرقاء (الوشم) غير الستار الرقيق الخلق الذي ترى منه حبات النار اذا ما استيقظت في سواد الليل

قالت لي ذلك في عبارات ساذجة قوية مقنعة حتى شعرت أنها لا تكذب، وخامرتني بها رأفة. وقلت: لم لم تخبريني انك تريدين السفر حينئذ؟
أجابت، لانك ما كنت تأذن لي

واذ رأت أني لم أغضب ضحكت وقالت، لقد انتهى كل شيء، وقد عدت الى بيتي وعائلتي. وقد كنت في حاجة الى بضعة أيام فقط أقضيها هنالك. أما الان فقد انتهى كل شيء وقد برئت وعدت راضية ولست قاسيا

قلت هيا الى المنزل، فنهضت، وتناولت بيدها الرشيقة ذات الاوشام الرفيعة، وصارت بالدارة في اطارها وقرتين خواتمها وأساورها وعقودها الى المنزل حيث كان ينتظرنا محمد

وقلت لها قبل الدخول: هل أذنت لعلومة أن تذهب الى ذويك فتشاركي في أفراحك

فسألني مرتاباً — هل تعد بذلك
أجبت نعم أعد
قالت وأنا أعدك ... بأن
وضمت يدي ... بحركة بدوية بضرورة ... تأذن لي

وصحبتها الى غرفتها، فدخلت ... الدولاب ذا المرآة حتى أنشأ ... كما يثب المرء نحو أم حنون، ولبثت ... برهة ثم قبضت شفتيها وقالت المرآة ... مهلا في الدولاب ثياب حريرية وسأغدو ...
ثم تركتها فريدة التزين كما ...
وعادت حياتنا كما كانت وما زلت ... بالفتنة الطبيعية لهذه الفتاة التي ... نحوها في نفس الوقت بنوع من ... الابوي.

وسارت الامور في مجرى حسن ... أشهر، ثم شعرت أنها عادت ... مكتئبة فقالت لها ذات يوم: هل ... الى قبيلتك
— نعم أريد، ولكني لم أجرؤ ...
قلت: اذهبي فاني آذن لك
فتناولت يدي وقبلتهما شأنها كما ... من عرفان الجميل ثم اختفت في صباح ...
ثم عادت كأول مرة بعد ثلاثة ... سوداء من الغبار والشمس وقد ... البدوية والرمال والحرية. واستمرت ... المنوال فرحلت أربع مرات في مدى ...
وكنت أستعيدها مرحاً دون ... في نظاري لا تولد الا من الحب كما ...
ولا ريب أني كنت أستطيع أن اقتلها ... تخونني ولكن كما لو كنت أقتل كلبا ...
أشعر بهذا العذاب، هذه النار المحرقة ... الشنيع أعني غيرة الشمال. قلت انه ... أن أقتلها كما أقتل الكلب الثائر! ...
يحب الانسان حيوانا نادراً كالكلب أو ... له. والحق انها كانت حيوانا بديعا ... حيوان لذة له جسم امرأة
على انها كانت كشيء من منزلي ... أو عادة لذيذة أتمسك بها.

وجدت ذات صباح ان دخل ... ارتسمت على محياه امارات غريبة ... هاته النظرات التائهة التي هي من ... والتي تشبه النظرات التائهة لجرة ...
فلما رأيت منه ذلك صحت ...
— لقد ذهبت علومة
فضحكت وقالت: أين ذهبت ...
قال: لقد رحلت نهائيا ياسيدي ...
— وكيف ذلك؟
— هذه هي الحقيقة
قلت انك مجنون يا ...
— كلا يا سيدي
قلت ولماذا رحلت وكيف ...
فلبث ساهماً صامتاً ... ثورة غضب خالية ... التي شعرنا بها توقفنا في شوارع ... مشاجرين سريعاً ما يخمن ... الشرقية تحل عادة في ... الصياح والشادة
وانتهت ... أحد ...

من أصدقائنا » ويصرح بان سوء الظن من القطن.

واقل أشد ماتخشاه تركيا الآن هو أن يزيد عدد سكانها زيادة تضيق بها البلاد . وقد كان هذا الخوف عينه مستوليا على الاتراك قديما . والي جانب هذا الخوف كان ثمة خوف آخر وهو ازدياد الاجانب في البلاد حالة أن البلاد تضيق بأهلها . وفي الواقع ان تركيا كانت دائما تخشى المستوطنين الالمان والايطاليين اكثر من غيرهم وقد كانت الصحافة التركية حتى عهد قريب تتكلم عنهم بلهجة حادة مع انها كانت تتكلم عن غيرهم من الاجانب بكل اعتدال . ولعل الاوربيين الذين يريدون الاستيطان في أية بلاد اسيوية لايجدون الحماية اللازمة الا في المدن البحرية

(وهنا انتقل الكاتب الى الكلام على القضاء في تركيا فحذر مواطنيه من الاعتقاد انهم سوف يعاملون بالعدل والانصاف في المحاكم التركية . ثم انتقل الى الكلام على الدستور التركي فقال ما يأتي : —)

وليت شعري ماهي الجمهورية التركية ؟ انها دولة اوتوقراطية والشعب التركي يساس طبقا لميول حكامه الحاليين . وليس مجلس الامة بأنقرة برلمانا بمعنى الكلمة الحقيقي لان أعضاءه ليسوا منتخبين انتخابا حرا بل هم نواب ضمنت الحكومة انتخابهم بفضل ما استعملته من الضغط ووسائل الاكراه . فالحياة البرلمانية في تركيا تختلف عن الحياة البرلمانية في غيرها من بلاد العالم . ونظام الدولة التركية الحاضرة هو النظام « الاوليجركي » الاستبدادي

* * *

هذه خلاصة المقالة التي نحن بصددها ننشرها من غير تعليق على محتوياتها . والذي نراه أن جريدة « همبورجر نخرختن » متطرفة في تشاؤمها من نظام الحكم في الجمهورية التركية وليس لها ان تصدر حكمها على سياسة تركيا باعتبار المعاهدتين اللتين نحن بصددهما قبل مرور الزمن الكافي على الشروع في تنفيذهما . فقد أرانا الغازي مصطفى كمال باشا همة وبعد نظر في كل ماله علاقة بسياسة الدولة الاقتصادية والعمرانية وليس امامه مصلحة أهم من مصلحة الوطن . فهو بعقده المعاهدة الالمانية التجارية يعترف باحتياج دولته الى انشاء العلاقات الاقتصادية مع حليفة تركيا القديمة . ومن الطبيعي — وتركيا لاتزال في أوائل عهدها الجديد — ان يضع الغازي سلامة الوطن من كل نفوذ اجنبي نصب عينيه فانه يعلم ماجرته الامتيازات على بلاده من المحن والويلات وهو لايريد ان تتكرر! والتركي يعلم ان المؤمن لايلدغ من جحر مرتين فلا يلام اذا هو نظر الى عودة العنصر الاجنبي الى بلاده بعين الحذر والانتباه خيفة ان تتكرر مأساة العهد السالف

على انه يعلم من الجهة الاخرى انه ما من دولة تستطيع اعتزال العالم وقطع كل صلة تربطها بالدول الاخرى . ولهذا رأى من مقتضيات المصلحة أن تفتح تركيا أبوابها للاجانب ولكن على غير المبدأ الذي كان هؤلاء يدخلون تركيا بموجبه قديما — أي على مبدأ المساواة في كل شيء . ولسنا نستطيع أن نرى كيف يكون الحرص على مصلحة الوطن تطرفا في الوطنية

* * *

هذا وعلى اثر عقد المعاهدتين الاخيرتين بين تركيا والمانيا أخذت بعض الدول الاخرى تسعى لعقد معاهدات شبيهة بهما . والظنون ان سفر وزير المالية التركية الى اوربا لعقد قرض للدولة في أسواق لندره وباريس سيسفر عن عقد بعض معاهدات تجارية . واذ ذاك تتحسن الحالة الاقتصادية في تركيا وتنتعش فيها أسواق التجارة .

ان تركيا تحتاج اليوم الى ثلاثة امور مهمة لتنهضها من كبوتها وهي السلام الداخلي وحسن التفاهم مع الدول الاجنبية ورؤوس الاموال للقيام بالمشروعات الاقتصادية . والاتراك يعلمون حق العلم ان رؤوس الاموال الاجنبية لايمكن الحصول عليها الا اذا توافرت ثقة الاجانب بهم ! والثقة لاتتوافر الا اذا استقام ميزان العدل . فليس من المعقول اذن ان يحارب الاتراك مستقبل بلادهم بوضعهم العراقيل في سبيل العلاقات الاجنبية بينهم وبين الدول .

الى الحكمة

لما ولولت حولي عواصف الحزن على زعازع الخطوب واكتنفتني الهموم من كل حدب وصوب :

هرعت الى ظلاله يادوحة الخلود الفينانة فوجدت عندك العزاء والعلياء نية .

ولما ضللت سبيلي في صحراء الشقاء واندلعت حولي ألسنة القيظ : تطلعت الى الآفاق باحثا عن ملجأ ظليل

فلقيت فيك ضالتي ياواحة الروح الغناء المزدانة بأشجار معرفة الخير والشر

ولما خب بي العمل بين الصخور الوعرة والاشواك الحادة وأحسست بالظمأ النفساني المؤلم فارتميت على الاحجار منهوك القوى شعرت بنهلك العذب يتدفق حولي ياينبوع الخلاص الحلو ذا الشراب الطهور السلسبيل .

ولما وقفت في الخلاء وبحثت عن قبلة أتلو أمامها صلاة توبتي بعد ان شبعت نفسي كفرا والحادا :

نظرت فاذا بك قبلتي المقدسة التي أيمم بوجهي شطرها عابدا العالم العلوي الذي لاتدركه العيون المادية لانه مكتنف بالسناء مغمور بالبهاء

فاتخذتك هيكلي الخالد الذي أقف أمامه بخشوع مسبحا آلهة الزمان والمكان . .

واتخذتك ربة المعبودة وكنت أكثر الارباب مهابة ومجدا اذ رأيتك متوجة بالعقل مزينة بالهدى مزودة بالعلم . .

أي ورأيتك تنثرين على رؤوس عبيدك أزهار البركة وندى الانتعاش . .

ولما تلفت حولي في سجن الحياة كالمخبول لم أر وجها باسما بين ربوات الوجوه الكالحة غير وجهك النقي الطافح رحمة المبرعن الحنان ، الذي يفوق وجه الشمس سطوعا ومحيا القمر وسامة .

وكان صوتك الموسيقي ينادي الخليقة بأسرها فلم يسمع أحد صوتك ولم يلب مخلوق نداءك .

وأنت أنت الوسيط بين الخلق والخير المطلق . بل الخير كل الخير أنت والتدبير السماوي لباسك . .

أنت ابنة العلى الخالدة تدعين . .

اذ بالمحبة والمعرفة والفضيلة تبشرين . .

وبأسرار الزمان وقواته تمجدين . .

ومن وراء حدود المكان تشرقين . .

قبل الكون كنت في ضمير الاله تستترين .

وكنت بأنوارك الذهبية الرائعة تشعين .

فتراك الاقلية المختارة ويقف المصطفون أمامك ذاهلين . .

لانك مباركة في السموات والارض . .

ومبارك اسمك العلي الى نهاية السنين

نقولا يوسف — مدرس

جون رسكن

أعظم ناقد فني

تاريخ حياته وكتبه

ولد جون رسكن في الثامن من شهر فبراير عام ١٨١٩م في برنزويك . وبعد أربعة اعوام من ولادته نزحت عائلته الى هيرن هيل وكان وهو في السابعة من عمره ينظم المقطوعات الشعرية البديعة ولكنه لم يمارس فن التصوير الى أن بلغ الثانية عشرة من عمره .

وبعد أن بلغ الخامسة عشرة ظهرت عليه بوادر النبوغ فنشر مذكرات رائعة في وصف جيولجية البانيا ولم ينصرم عام من نشر مذكراته حتى ناهرت تلك الاشعار الراقية الخيال والمقطوعات العالية المعاني عن مدينة سالسبرج

وقد كان يبعث بمنظوماته هذه الى المجلات الشهرية والاسبوعية فتصادف قبولا عظيما لدى المحررين . كان كل هذا حينما لم يكن لتنسلان الشاعر أي اسم يذكر — وبعدها بشهور وقع شاعرنا في حب فتاة تسمى أديل كانت قد زارت هي واهلها عائلة رسكن ... ولكن يا لسوء الحظ فقد كان يجتهد أن يستميلها اليه وأن يسليها فلم ينجح فكان لهذه الفتاة أثر بعيد المدى في حياة شاعرنا الادبية فقد غيرت مجرى أفكاره وأهاجت عواطفه واحساساته فبدأ ينظم الشعر الغزلي الرقيق ، كل هذا في حب أديل التي سحرت ناظره وفتنت خاطره فعرض أشعاره هذه على أبيه فسر منها ومن مقدرة ابنه الشعرية غير أن أمه لم تكن تنظر لهذا الحب بعين الرضا لانها لا تود أن تزوج ابنها بفتاة تختلف عنهم عادات وتقاليد . عندئذ قطع آماله من الاقتران بها .

كان رسكن وهو طالب باكسفورد مثالا للجد والاجتهاد والعفة والاستقامة . فقد كان دينا لا ينقطع عن الصلاة ولا عن الذهاب الى الكنيسة وهاك ما كان يقوله بنفسه حينما كان باكسفورد في كتابه المسمى Praeterita « كنت أظن أن كل ما يطلب مني في هذه الحياة الدنيا هو أن أصلي وأن أذهب الى الكنيسة وان أطالع دروسي وأن اطيع والدي وأن أهتم بأكل غذائي »

ودليلا على نبوغه أسوق هذه الجملة من كتابه المذكور حينما كان طالبا : « كان من نظامات الجامعة أن يكتب الطلبة في كل أسبوع موضوعا فلسفيا ثم تدرس هذه الموضوعات ويقرأ أحسنها في صالة الجامعة على مسمع من الجمهور فصادف مرة أن كتبت موضوعي ولم أدخر وسعا في أن اضمنه كل فصاحتي وبلاغتي وكيف يمكنك أن تقدر مبلغ دهشتي وفرحي حينما حدثني أستاذي بأن أقرأ موضوعي في الصالة العمومية يوم السبت القادم مع أني كنت من صغار الطلبة !! »

فمن هذه الجملة نفهم أنه كان طالبا ممتازا . وبعد أن احرز شهادته من الجامعة ونال جائزة « نيوجيت » في الشعر الانجليزي نزح منها الى ايطاليا وهنالك في شهر مارس عام ١٨٤٣م ظهر كتابه الخالد The Modern Painters فأثار بظهوره زوبعة شديدة في ذلك الوقت لما حواه من آراء مبتكرة ونزعة جديدة والقالب الذي صب فيه الكتاب وحرارة الاسلوب ثم ظهر من بعد ذلك كتابه « منار البناء السبع » وهو يبحث في النا... وأصوله . وبعدها ظهر كتابه (احجار البندقية) وهو يعد من أنفس ... كتابه هذا ... عظيمة كنائس العصور الوسطى وصورها

وهنا تجلت عبقرية رسكن في محاضراته التي كان يلقيها في معرض الفنون والتي مازال... في كتبه ومن ثم نزح الى سويسرا وقضى... ١٨٥٨ م ليدرس تاريخها وليواصل بحوثه الفنية وهنالك ظهرت تعاليمه الراقية التي... « ما الفن الا محصول السعادة البشرية... لا للسرور وحده »

ولما بلغ الاربعين من عمره كان قد... تصنيف كتابه The Modern Painters... جميع كتاباته الفنية ، ثم عكف بعد... والاقتصاد معلنا مبادىء الفن هي مبادىء... فظهرت له جملة كتابات قيمة في الدين و...

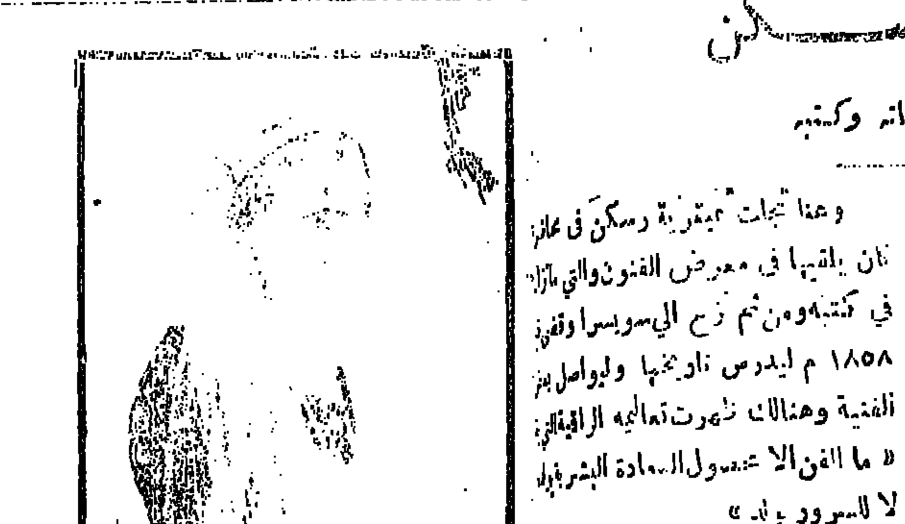
ولما مات والده عام ١٨٦٤م ترك له... عند ذلك اعتكف على بث تعاليمه في الاخلاق...

ومن أهم كتبه التي وضعها في الاخلاق... Sesame and lilies ثم اعقبه بخطب... التي جمعها وسماها ...n of wild olive وبعدها ظهر كتابه الادبي الخالد the... Dust وهو عبارة عن الخطب التي القاها... الدارس في شئون شتى .

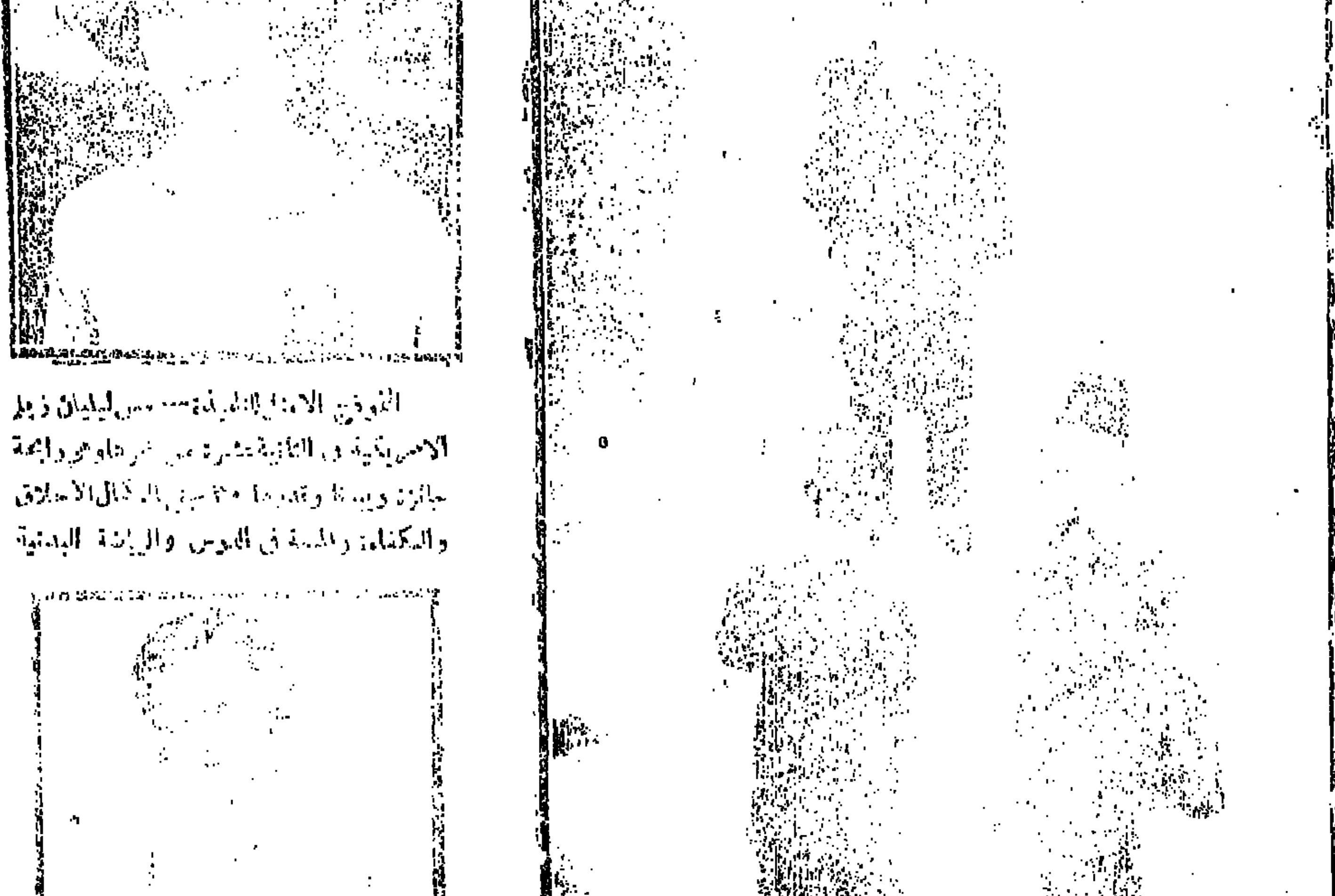
أما خطبه التي اسماها ...and Tide ضمنها طوبيته his utopia فنشرت... ميلادية . وفي تلك السنة وعته جامعة... ليلقي على طلبتها بعض محاضراته في الفن... حياة الجامعة كثيرا اذ ذاك فقفل راجعا... في عام ١٨٦٨م وبعدها الى فرونه والبندقية... من فرونه قاصدا وطنه كان قد سمي... لكرسي الفنون الجميلة بجامعة اكسفورد... التي سلسلة من المحاضرات هي غاية... والانسجام حتى ان الطالب بمدخرونها... ينسى كل شيء ما عدا محاضرات رسكن... يحمل سامعيه الى اجواء غير هذه الا... الفلسفة والفن باسلوبه الرقيق واشارا...

ثم شغل نفسه بتأسيس المعامل و... وأشهر هذه المتاحف هو متحف شفيلد... استقال من جامعة اكسفورد سنة ١٨٧٩... الى العزلة في منزله في كونستون . وكا... عزلته يكتب ويدرس ولم ينقطع يوما عن... المطالعة والدراسة ثم عن له أن يقوم بسياحة... في اثنائها جميع انحاء أوروبا يدون كتابا... حياته الذي سماه Praeterita وسلا... السياحة القيمة بشيء كثير من الل... من سياحته كان قد أحس بدبيب الهرم... وشعر بنشاط وحزم يمكنه من الرجوع... الجامعة فقد رجع الى الجامعة ليكتب... لاتزلة كثيرا لما رآه فيها من رذائل... فانتقد أعمال الجامعة وأخيرا ... لاقواله وانتقاداته استقال من ... وقد احتفل به اصدقاؤه احتفالا... الهائل وورد اليه التهاني من جميع ... واخيرا قضى نحبه بالانفلونزا في ... ١٩٠٠ م فعرضوا على ورثته ... قالوا ولكنه كان قد أوصى ... بجوانب المدفن ... وفيها قضى أيام ...

أصحاب الجلالة في حفلة قصر بكنجهام



سراهنة عسيرة — مدموازيل ريجين كامبز الممثلة الفرنسية أهداها زوجها حصانا بمناسبة عيد ميلادها فتراهنت مع بعض أصدقائها أن تقطع المسافة بين القاهرة والكاب على ظهره نظير مبلغ ٥٠٠٠ جنيه

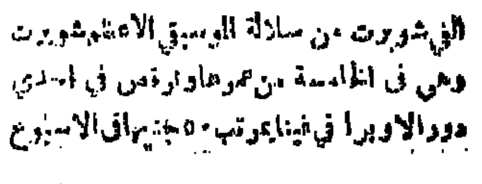


يذكر القراء أن حضرة صاحب الجلالة الملك جورج كان قد دعا الى حفلة شاي احتفاء بجلالة ملك مصر ، وفي هذه الصورة يرى صاحبا الجلالة ملكا مصر وانكلترا يتحادثان كما ترى صاحبة الجلالة الملكة ماري تتحدث الى حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا



انصار الانسانية — اذاع دوق يورك نداء يطلب المعونة لتشييد ميادين للعب لاطفال فقراء ازقة لندن فكان السير هارولد بودين اول المكتتبين بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه

النوتي الاعظم ... الامريكية وهي الثانية عشرة من عمرها ... جائزة ... وتقدمها ... الكمال الاخلاق والكفاءة والمهارة في العوم والرياضة البدنية



الى شوبرت من سلالة الموسيقي الاعظم شوبرت وهي في الخامسة من عمرها وترقص في احدى دور الاوبرا في فيينا وتتقاضى ٥ جنيهات في الاسبوع



ازياء

فستان من الشيفون الوردي موشى بالخرز الذهبي الصغير



الفائزة

مس دورث ملي التي ربحت كأس المسابقة في العوم هذا العام [وزميلاتها يحملنها على اكتافهن وبيدها الجائزة]



أحدث الازياء

معطف للمدخنين (من الساتان الرمادي الناعم

تطور الثقافة العامة
وأثره في نشاطنا الفكري

كثر تحدث الناس اليوم في مصر وفي غيرها من البلاد عن الثقافة البشرية وتطورها ومدى هذا التطور وتحديد العصر أو العصور التي حدث فيها، ولم يكن الناس قبل هذا اليوم ليخوضوا في مثل هذا البحث لأنهم كانوا يعدون الثقافة نتيجة من نتائج القضاء والقدر، ويحظر عليهم بحكم التقاليد ولا أقول العقيدة لان العقيدة انما تكون بعد بحث وتفكير — أن يعرضوا بالبحث لنتيجة من نتائج القضاء والقدر، لأن في ذلك اثماً وضلالة يحولان المؤمنين عن ايمانهم ويدفعانهم الى طريق الالحاد والكفر.

ولسنا بالطبع أقل ايماناً من هؤلاء القائلين، وانما الفارق بيننا وبينهم أننا نؤمن بأن خير النعم التي أنعم الله بها على الانسان هي نعمة العقل ونعمة التفكير ونعمة الاختيار، وبأن القضاء والقدر لا يجردان الانسان من هذه النعم ولا من واحدة منها؛ وبالعكس يدعوانه الى التحدث بها واستثمارها في خير وجوهها، وليس أخير الخير الا أن نعرف كيف يقع القضاء والقدر؛ وكيف يسير هذا الكون العظيم.

فاذا نحن عنينا ببحث ثقافتنا فانما نعني بترقية العالم وترقية عقائده وتذليل صعوبات الحياة العامة وتحقيق آمالنا الاجتماعية.

ولندرس هذه الثقافة وبحثها، لنعرف مدى قصورها قديماً وحديثاً، يجب علينا أن نحدد العصر الحديث، فنعرف المستوى الذي وصلت اليه الحضارة العامة ونوازن بين هذا وبين مثله في العصور السابقة ثم ندرس القوى الفكرية الحالية، لنعرف ما اذا كانت في تقدم ورقي، أم في تقهقر ورجعى.

فاذا أردنا اذن تحديد العصر الحديث كان علينا ان نفرق بين الشرق والغرب وبين العالم المعمور وبين العالم المقفر فلكل ميقات، ولكل، بالنسبة لمدنيته، عصور.

ولقد قيل قديماً ان الثقافة الشرقية هي أساس المدنية وسر الحضارة الاوربية، وقيل حديثاً ان الثقافة الغربية تجتاح الشرق يوماً بعد يوم وتبدد أمامها ما فيه من جهالة وظلمات. وهاتان في الواقع حقيقتان لا مراء فيهما، ولا شك في صحتهما.

وتحديد العصر الحديث يدعونا كذلك الى تقسيم الشرق الى مناطق بالنسبة لطول هذا العصر في كل منها، فليست اليابان ذلك البلد الشرقي الصميم مثل الهند والعراق والحجاز، وليست مصر كسواها من بلاد الشرق الاخرى؛ فلو ذكرنا العصر الحديث في اليابان فانما نذكر فترة مقدارها أربعون سنة، واذا تكلمنا عنه في الحجاز والعراق فهو لم يجئ بعد، واذا أشرنا اليه في مصر فهو واقع في الشطر الاخير.

أما في الغرب فيبدأ العصر الحديث في المشهور منذ الثورة الفرنسية كما يعتقد الفرنسيون الذين يكلفون بتلك الثورة ويتحمسون لأبطالها، ولكن الحقيقة تخالف ما يقولون فالبلاد أو العصر الحديث لم يبدأ في أوربا الا منذ الخمسة عشر ... الانجليز أنفسهم يحددونه بستين سنة فقط؛ اذ يقولون ان الملكة فكتوريا حين كان ... [illegible]

لتعلم أن الثقافة الاوربية متصلة الى ما وصلت اليه اليوم. وتقول طائفة من علماء الاجتماع ان في مقدورها ايضاح تطور الثقافة العام وتحليل هذا التطور بحيث يستطيع الناس الوقوف على مداها الحقيقي، ولكنا حين نعرض لهذا الموضوع نتعمد اغفال الناحية المادية من تطور العالم، ويعمدون في بحث الناحية الادبية، ذلك لان هذه الناحية محدودة معينة أما الاولى فتعسر الالمام بها والاحاطة بكل نواحيها؛ فلو نظرت مثلا الى طرق التخاطب الاثيرية والسلكية وطرق المواصلات الكهربائية والبخارية وغيرها من ثمار الاختراع الحديث كالسيارات والدراجات الآلية، ثم لو نظرت الى فنون الجراحة ومقاومة الامراض وتوليد الاشعة واستخلاصها، لحكمت فوراً حكماً قاطعاً بأن الانسان قد بلغ من الثقافة في عصرنا هذا درجة استطاع فيها أن يهز الطبيعة ويسخر المادة ويستخدم القوى الحيوية بكيفية كان يحسبها أهل العصور الوسطى خرافة من الخرافات مستحيلة الوقوع متعذرة الحدوث.

فان شئت اذن أن تدرس هذه الناحية المادية من ثقافتنا العصرية فعليك أن تبحث المخترعات الحربية وتقف على ما وصل اليه كل منها من نتائج ثم تضمن كل ذلك موضوع بحثك ولا أخالك الا واقفاً على ما يستغرق مثل هذا البحث من مجلدات وما يتطلب من جهد قد يكون فوق الطاقة أو دون ذلك بقليل.

فاذا رأيت بعد ما تقدم ان الثقافة البشرية قد تطورت بالفعل فتكون النقطة الدقيقة التالية هي أن نعرف اذا كان تطور الثقافة قد أرقى قوانا العقلية بحيث جعلها مغايرة للقوى العقلية في العصور الوسطى أم لم يحدث بها ذلك الاثر فهي باقية كما كانت في تلك العصور؟؟

فالاجابة على ذلك يجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً هو: هل زادنا تطور هذه الثقافة سعادة فوق سعادتنا ومدنية فوق مدنيتنا وحكمة فوق حكمتنا أم هو أنقص شيئاً من كل هذا؟

لا يكفي أن نحدد تينك النقطتين بغير مقدمة وجيزة نجلي فيها وجهة نظرنا حتى تكون النتيجة منطقية سائغة.

لقد أحطنا بأشياء كثيرة لم يدر في خلد آبائنا أنها تحدث يوماً من الأيام لأنهم كانوا يجهلون قوة الكون وحقيقته وكانوا يجهلون الطبيعة جهلاً تاماً فانك لو سألت طالباً من طلبة مدارسنا عن الكهرباء والراديو وتكون الانسان أو سألته عن ابن خلدون وديكارت وبيكون ... والغزالي و... وشاكسبير لأجابك ... آباؤنا لأنهم انما كانوا يتطرقون الى الحوادث بعين الاعمال ولا يستخلصون منها الا ما يعرض في طريقهم من خيالات وظواهر تافهة دون أن يعمدوا الى بحث ذلك ...

وانك لترى العلماء منذ خمس عشرة سنة كانوا يمتنون بدرس الادب والفلسفة والتاريخ ... [illegible]

يبحثوا مسائلهم الاقتصادية والمالية والاجتماعية ولم يحددوا مدى ما بينهم من معاملات وأخذ وعطاء.

وكان الفرنسيون يرون بأعينهم الآلات البخارية يوم اختراعها ... واستعمالها لعامة الناس دون الخاصة حتى لا يشتركوا في تلك المزلة القذرة على حد قولهم؛ وكثيراً ما رأينا الناس في مصر يسخرون من راكب الدراجة يوم ارسالها لنا أوروبا ويهزأون بعقلية راكب الترام حين بدأ يسير في طرقات القاهرة وينظرون شزراً الى الطيار ... يوم حلق في سماء ... لاعتقادهم أن هذه كلها محاولات جنونية وشنيعة قائمة على مشاكسة الطبيعة ومخالفة التقاليد التي كانت توحي لهم بأن العقل محدود والتفكير متناه ويجب أن يكونا كذلك!

فاذا وازنا بين هاتين الحالتين استطعنا أن نعرف الفرق بين الثقافتين القديمة والحديثة، ولكن هل يدل هذا الفارق على أننا أحذق وأكثر تفكيراً منهم؟؟

ان قوة التفكير عندنا قد تبلدت منذ قدم لنا المخترعون الاجهزة التي سهلت لنا مهنة الحياة فلسنا في حاجة اليوم الى اعمال الفكر لايجاد وسيلة لقطع المسافة البعيدة بغير عناء والقيام بالاعمال التي كانت حالتنا الاولى تستلزم تدبرها وتذليل صعوباتها؛ فاننا نستطيع مثلا أن نعين الوقت بدقة كبيرة بمجرد النظر الى ساعة الجيب، وهذا بالطبع لا يجعلنا أكثر تفكيراً من رجل العصور الوسطى الذي كان اذا أراد تحديد الوقت عمد الى مزولته فيحتسب درجاتها ويحدد الظل ولن يكون هذا أكثر تفكيراً من الفلاح الذي يغرس عصاه في الارض ليختبر اتجاه الظل ويحدد الوقت بعد تفكير عميق.

فنظر بعد هذا الفلاح الى الفينيقيين الذين كانوا يمخرون بسفنهم الشراعية ذات الحجم الصغير عباب المحيطين الهادي والاطلسي ويدورون حول رأس الرجاء الصالح، ولا يخفى ما يستدعي هذا من تفكير لدرء الاخطار واعداد العدة للقيام بالرحلات الطويلة في مختلف البحار. ولا يخفى ما كانت تتطلبه هذه الاسفار من معلومات دقيقة عن الكواكب وأوضاعها ومعالم الشواطئ، ومواضع الصخور ومواطنها بغير الاستعانة بالخرائط والابرة المغناطيسية وموازين السرعة وما الى ذلك من ضوابط حين توافرت لدينا جعلتنا نركن الى الدعة والخمول فلا نعود ثانية الى التفكير للوصول الى تذليل تلك الصعوبات بل تكفي نظرة واحدة الى كل هذه الاجهزة ليعرف الملاح طريقه وهو في مخدعه يدخن غليونه ويحتسي ما شاء من شراب وينام بعد ذلك ملء جفنيه آمناً مطمئناً، أضف الى هذا ما يلي به من جهاز لاسلكي يجعله على اتصال دائم باليابسة وبغير سفينته من فلك. فلو نظرت نظرة أخرى الى ملاحي شمال أوربا الذين كانوا يطوفون بالاقاليم النائية وسط الاعاصير والزوابع حتى وصلوا في طوافهم الى الارض الخضراء وايسلندة وسواحل لابرادور والارض الجديدة ونوفا اسكوشيا وانتهوا الى أرض الولايات المتحدة الامريكية التي كانوا يسمونها ... لادركت الفرق بين الملاح ... وبين ربابنة سفن اليوم ولادركت درجة التفكير في هؤلاء وهؤلاء، فلقد مكنت القوى المرهفة من نفوس آبائنا ... [illegible]

أوطأوانه ويخاطب زملاءه القواد ... دون أن يلجأ الى ما كان يلجأ اليه ... من طرق ووسائل مجهدة تستدعي ... واستعمال ... حتى تراه يفضل ... ونراش وكتشنر وغيرهم من مشاهير ...

واذا شئت غير ذلك من الامثال فتناول وزيراً من وزراء الدول الحديثة أراد تنميق خطاب سياسي ... الصغير فيكلفه بكتابته على الآلة الكاتبة ... يفكر هو في ترتيب عباراته أو يكون ... طلاوتها وحسن أسلوبها، فلا شك ... كهذا يكون بالطبع أقل تفكيراً من ... بت وغيرها من الوزراء القدماء.

كذلك يتضح لك الفرق جلياً بين ... عندنا وعندهم لو نظرت الى ارسطاليس وتاليس وغيرهم من الفلاسفة فانهم ... للوصول الى نتائج خطيرة دون أن ... ولا ما خلفته لهم العصور السابقة ... ثم هنالك فراعنة مصر فقد خلفوا ... آية الفن تقف حين تبصرها على ما كان ... من ثورات فكرية حادة لا تجدها اليوم عند غيرنا من الاقوام، ولماذا نذهب ... لدينا اليوم بين المصورين من يشبه ... فلاسكيه ورمبرانت وتيان ولا ... انداداً لشكسبير ولا لموليير.

والسبب في ان الثقافة العامة ... العصر أكثر تقدماً وأشد خطراً من العصور الوسطى هو أننا نعمل على ... وأمتن من الاسس التي كانوا يعملون عليها ... فوقها فان الميراث الذي تركه لنا ... الخيرات ونير المادة، أما أنهم فلم يكونوا ... ندرك ذلك حين نفكر في شخص ... مالاً وثروة، وفي شخص آخر لم يرث ... فان الاول حين يستغل ميراثه ... ثروة أخرى أعظم وأمكن من أن ... أو يؤمل في تكوينها، بينما ترى الثاني ... تكون ثروة الابعد بذل مجهود ليس ... انسان بذله، ومع هذا فانه لن يصل الى ... وصل اليها الاول.

كذلك راكب السيارة اليوم ... ميل في الساعة حين يريد؛ ومع هذا ... ووقته وقلبه ليس من الضروري ... ولا أقوى ممن يقطع هذه المسافة في ... ساعات.

تستطيع أن تستنتج بعد هذا ... أخرى وهي أن التعليم ليس هو ... الفلسفي، وانما ليس من اللازم أن ... الى جدب، فقد يتعلم الانسان طائفة ... ومع هذا يظل خاملا في ثقافته العامة ... يثبت هذا حين ننظر الى حالة ... بالامس فانا نرد كل نقيصة الى ... والسبب كل الفضائل للعصر الذي ... ذلك الا أنا نظن ان التعليم ... الثقافة وانقاشها ولو أنا دققنا ... جيداً لوجدنا ان نسبة المتعلمين ... مع ما كانت عليه من الضآلة ... لزعماء الثقافة الحديثة وواضعي ... بفضل التعليم ... لا تزال تدرس نظريات علماء العصور ... [illegible]

بحث جغرافي

في صحراء ليبيا
هل كان يجري النيل أو أحد فروعه قديماً في صحراء ليبيا الغربية

من مقال للدكتور جون بول مدير مصلحة مساحة الصحراء المصرية ننشره الآن تباعاً عن مجلة الجمعية الجغرافية الملكية بلندن

ان للدكاترة هرست وهيوم وجون بول أبحاثاً جلية عن جغرافية مصر لا تنتفع بها هذه الديار فحسب بل يستفيد منها العالم الجغرافي ويقدرها حق قدرها. ولقد وصل الينا العدد الاخير (الصادر في شهر يوليه الحالي) من مجلة الجمعية الجغرافية بلندن وفيها بحث عام عن صحراء ليبيا وجغرافيتها ننشره تباعاً للدكتور جون بول مدير مساحة الصحراء عندنا وهو يعالج في هذا البحث الامور التالية:

١ — هل كان يجري نهر النيل أو أحد فروعه الى جهة الغرب من مجراه الحالي ويسير في صحراء ليبيا الغربية

٢ — ما العامل الطبيعي الذي أثر في سطح هذه الصحراء فجعل منها منخفضات واسعة

٣ — هل هنالك وديان أخرى غير وادي الريان المشهور يمكن اصلاحها بالري

٤ — من أين يأتي ماء الآبار الموجودة في الواحات

٥ — لم لم ينضب معين ماء بعض البحيرات أمثال بحيرة ... والبحرين مع أنهما موجودتان في مناطق عديمة الامطار

٦ — هل يمكن ارواء أهالي سواحل البحر الابيض بحفر آبار ارتوازية تغنيهم عما يصيبهم من كمية المطر الطفيفة التي تنزل عليهم

٧ — هل ماء آبار الواحات آخذ في النقصان

٨ — أين تقع ما يقولون عنها واحة (الزرزورا) أو واحة (السود) وهل هنالك واحات أخرى لم تكتشف بعد

٩ — هل يمكن أن تذلل الصعوبات التي تلاقيها مجتاز الصحراء وأهمها عدم وجود الماء الكافي، بحفر آبار جديدة

١٠ — أين تقع مستنقعات السلحفاة التي ذكرها بطليموس

١١ — ما هي العوامل التي تجمع رمال الصحراء فتجعل منها تلالاً رملية قد يبلغ مدى امتدادها في الصحراء مئات الكيلومترات

١٢ — الى أي مدى يمتد وجود المناطق التي توجد بها الاسلحة الحجرية والاواني الفخارية ... وجدنا كثيراً منها في أقفر بقاع الصحراء وما الفائدة التي تستخلصها من هذه الجماجم بالنسبة للتاريخ وحالة الجو في هاتيك البقاع في العصور الخالية

* * *

وقد ابتدأ الدكتور جون بول يعالج الفقرة الاولى من هذه الابحاث قال:

ان الفكرة القائلة بوجود (نهر جاف) في صحراء ليبيا فكرة قديمة ليست بنت اليوم. ولقد نشأت هذه الفكرة وذاعت لأن عرب الصحراء يطلقون على كل منخفض من الارض الجرداء (بحر بلا ماء) ويقصدون بهذه التسمية (نهر ...) حيث ان كلمة بحر كغيرها من الكلمات المستعملة في الجزيرة غامضة غير واضحة ... يقولون في ... (بحر النيل) و(البحر الازرق) وهم ... أيضاً كلمة (بلد) فقد تطلق على القرية أو على القطر كله وكلمة (جزيرة) فقد تطلق على الضفاف التي يغمرها النيل كل عام على شاطئيه من الطمي أو الجزيرة الحقة بالمعنى الجغرافي الصحيح

وأول منخفض أطلق عليه كلمة (بحر بلا ماء) هو المنخفض المعروف بالوادي الفارغ الذي يقع الى جهة الجنوب من وادي النطرون ... ولقد زار الاب سيكار هذا الوادي عام ١٧١٢ وقال ان كلمة الوادي الفارغ هي معنى قولهم (بحر بلا ماء) وقد اكتشف في ذلك المكان أصدافاً وأشجاراً متحجرة ... عباب البحر الابيض المتوسط أيام كان ... هذا الوادي على ... (انظر كتاب Nouveaux mémoires des missions de la compagnie de Jésus dans le levant (الباب الثاني طبعة باريس سنة ١٧١٧ صفحة ٧٤) وقد أطلق ... الاب سيكار في القاهرة عام ١٧١٥ وقد رسم عليها مراكب من جهة ... في البحر بلا ماء

ولكن ظهر بعد ذلك ... فكرة ... وصوابها ... فكرة بعيدة عن الصواب ... داتفيل وكان حجة أهل زمانه ومرجعهم وترجم كلمة «بحر بلا ماء» عند العرب لا كما ترجمها الاب سيكار Mer sans eau وهي الترجمة الحقة بل ترجمها بكلمة «نهر بلا ماء» Fleuve sans eau وهي غلطة كبيرة ارتكبها وأوقع فيها من جاء بعده من العلماء ... كان عمدة زمانه وحجة عصره: (أنظر كتابه مذكرات عن مصر طبعة باريس عام ١٧٦٦) وظل الناس يعتقدون ... من أنه كان يجري في الصحراء نهر في الازمان الغابرة حتى ان الجنرال أندروسي قائد الحملة في حملة نابليون عامي ١٧٩٨ و١٧٩٩ رسم خريطة بين فيها مجرى هذا «النهر الجاف» المزعوم كما بين فيها أيضاً موقع وادي النطرون وبحيراته ووصل وادي النهر الجاف بوادي النطرون مع أن الواديين منفصلان؛ وكل واحد منهما قائم بنفسه أي لا اتصال بينهما كما هو الواقع وكما هي الحقيقة — ولم يقف أندروسي عند هذا الحد بل بين على الخريطة التي وضعها أن هذا المجرى الجاف كان فرعاً من النيل يأخذ ماءه منه عند مصر الوسطى، كما ظن أن بحيرة موريس لم تكن الا جزءاً لهذا النهر ... (أنظر كتاب حقائق عن وادي النطرون ومجرى النيل قديماً وخريطة أندروسي الملحقة به عمل جماعة الفلاسفة الذين صحبوا الحملة الفرنسية في مصر طبعة لندن ١٨٠٠ صفحة ٢٧٠)

جاء بعد ذلك العالم ... من رواد الصحراء في القرن التاسع عشر ... واكتشفوا ... ومنخفضات منفصلة في جهات متعددة من الصحراء ... هؤلاء الرواد ... ان أغلب هذه الوديان تدعى عند العرب بكلمة «بحر بلا ماء» ... [illegible]

أن كل هذه الوديان التي لا اتصال بينها ما هي الا أجزاء متحدة لواد واحد طويل كان يجري فيه النيل قديما — يدلك على ذلك الخريطة ... التي رسمها ... ونشرها في باريس عام ١٨٥٦ وبين عليها أن البحر بلا ماء كان يخرج من الكنغو ماراً بالواحة الداخلة ومن ثم الى ... الواحة البحرية ثم يصب في البحر الابيض المتوسط وهناك خريطة أخرى وضعها موزي باك الذي كان مديراً عاماً لمصلحة البريد المصرية في ذلك الاوان ونشرها في فلورنسا سنة ١٨٧١ وبين عليها أن المجرى العام للنهر المزعوم كان يخرج من ... دارفور الى البحر الابيض المتوسط.

ولكن جاء بعد ذلك ... الصحراء بمعيته عام ١٨٧٢ وعلم أن هذه الوديان مستقلة لا اتصال بينها وأن المجرى العام لا أصل له من الحقيقة؛ وكل ما في الخرائط القديمة لا أصل له (أنظر كتابه ثلاثة أشهر في الصحراء الليبية طبعة قاسل عام ١٨٧٥ صفحة ٣٣٧) ... أن هذا المجرى لا أصل له الا في ... الا أنه لا يزال كثيرون من العلماء في وقتنا هذا يعتقدون أن هذا المجرى قد يكون موجوداً ... في مناحي الصحراء الشاسعة ... أن الحكومة ... افتتاح وتحقيق فكرة ... وهو من ذوي ... والعلم ... وهذه الفكرة تتلخص في أن النيل أو أحد فروعه كان يسير يوماً ما في صحراء ليبيا ويقول انه لو عثرنا على أثر هذا المجرى القديم واصلحناه ثم أوصلناه بالنيل لأمكن ري وديان كبيرة في الصحراء» ولكن لا يعرف قيمة هذا الرأي من الخطأ وبعده عن الصواب الا القليل من العلماء الذين جابوا الصحراء ومشوا في مناكبها — ولكن ما الحيلة فالمعتقدات القديمة وبخاصة ما يتعلق منها بأمثال تلك الارجاء الشاسعة التي لا نعرف منها الا القليل لا تمحى سريعاً: ومما يزيد المسألة التي نحن بصددها تعقيداً أن الخرائط لا تبين بالضبط ارتفاع بعض الاماكن في الصحراء كالواحات وما جاورها من الاراضي، وهناك مسألة أخرى تزيد الطين بلة وهي أن علماء الجيولوجيا يقولون بامكان وجود أمثال هذه المجاري في العصور الخالية، يدلك على ذلك ما صرح به العلامة بلانكنهورن فانه طبع في سنة ١٩٠٢ عدة خرائط صغيرة وبين عليها مجرى هذا النهر الوهمي وقال انه كان يجري في الصحراء في العصر الايوسيني والعصر الاوليجوسيني ثم اضمحل واختفى في العصر البلايوسيني وتلك مسألة فيها نظر لانه لا يمكننا أن نعلل وجود آثار الاشجار المتحجرة وما عثرنا عليه من حفريات بعض حيوانات العصر الايوسيني (ومنها حفريات للفيل الاول) — لا يمكننا تعليل وجود هذه الآثار الا بوجود هذا النهر القديم فلقد اكتشف ... حفريات الفيل الاول في الجهة الشمالية لبحيرة قارون، ولقد وصف هذه الحفريات وشرحها المرحوم الدكتور ... في كتاب طبوغرافية وجيولوجية مديرية الفيوم (طبعة القاهرة سنة ١٩٠٥ صفحة ٦٧) ولكن كيف كان اتساع هذا النهر وما طوله بل أين مكانه الحقيقي ومجراه ... اذ كيف ... الاراضي المصرية في العصرين الثالث والرابع أن ... الآن ... [illegible]

الامر ... أن الطبيعة والزمن غيرا أوجه الصحراء ومعالمها وأصبح ... اليوم ... بالامس، حقا انه ... يدل ... الحفريات في مكامن ... من الجبال ولكن ليس في ... بلانكنهورن ... مجرى النهر الذي عين موقعه ... نستخلصه من هذا الاكتشاف ... مجرى النهر قديماً ... الصحراء الحالي ... اليوم ... اكتشافه ... أثره في الشمال الحالي للصحراء لا بد أن يكون ... صغيراً ... شأن السيول التي ... اليوم في ... الشرقية ولا بد أن تكون ... في العصور الجيولوجية ... تلك القدر التي ... النيل ... الذي انفصل عنها بعد أن ... [illegible]

(للبحث بقية) [illegible]

تطور الثقافة العامة

بقية المنشور على الصفحة السابقة

... ولا أقول ... أوربا ... العصر الحديث ... الارستقراطية ... الذين يسير العالم على سياستهم الى اليوم، بل لو وجدت ديكنز وتاكري وجورج اليوت وشارلس ريد وانتوني ترولوب والشاعر تنيسون وروبرت براوننج وكارليل والفيلسوف المشهور داروين وهوكسلي وماكولي ووليم موريس ... فهذه المجموعة الكبرى لا تستطيع اليوم مهما حاولت ومهما نقبت في أجيالنا الحديثة أن تقدم لي مجموعة شبيهة بها، مع انتشار التعليم بأنواعه بين طبقات الامة الانجليزية حتى انه قد يخطئ من تعد واحداً منها لا يقرأ ولا يكتب.

من هذا نقطع بأننا أصبحنا نفقد قوة التفكير بالتدريج وبطريقة غير ملموسة

أما ما حدث في مصر فان التعليم في العصر الحالي ارتقى رقيا يصح أن يكون مفخرة الاجيال، ومع هذا فان نشاطنا الفكري أخذ في أن يتلاشى منذ وصلت الينا الثمار الجديدة من أوروبا وبخاصة بعد الحرب الكبرى فمن ذا الذي يفكر في اضافة شيء الى سيارة من السيارات؟ بل من ذا الذي يفكر من علمائنا الرياضيين في خلق نظرية جديدة تزيد النظريات القديمة ايضاحاً وتفسيراً؟

على أن النتيجة الاخيرة التي أريد الخروج بها من هذا الموضوع هي أن الثقافة الحديثة في ارتقاء وتقدم رغم اضمحلال قوة التفكير فينا ورغم فقداننا نشاطنا الفكري تدريجيا وهي نتيجة لا تتنافر موضوعاتها، وانما هي تدل على أننا نحن والاجيال السابقة واللاحقة مرتبطون بعضنا ببعض اذ يستكمل كل جيل ما تركه الجيل السابق منقوصاً، فان العالم في الواقع كالبناء الشامخ يضع كل جيل فيه حجراً فالبناء في ارتفاع وعلو كلما تلاحقت الاجيال.

ولكن ما مصير هذا البناء؟ أيبقى شامخاً ... أم يحطمه ... الطبيعية ... العالم ... [illegible]

القسم النسوي الاجتماعي

امرأة العصر الحاضر

هل منه خطر وراء تعليمها ومجاراتها الرجل ؟؟

« اذا أردتم معرفة أحوال أمة من الامم أدبيا أو سياسيا فابحثوا فيها عن المرأة »

لامارتين

موضوع « امرأة العصر الحاضر » يتطلب بلا شك العودة لامرأة العصر الغابر لنلقي نظرة على العصرين فنعرف أيهما كانت المرأة فيه أعظم شأناً وأرقى شأناً. وماهي مقدمة عليه بتطورها وهل من خطر على الانسانية وراء تعليمها ونهضتها القائمة على أساس مجاراة الرجل في أعماله وتقاليده في أزيائه وعاداته ؟؟

ان البحث عن المرأة الغابرة سر دفين وأمر مجهول. يفسره لنا التاريخ وتظهره لنا الحوادث المسجلة فالتاريخ أستاذ البشرية وها هو يعلمنا بصراحة الاستاذ المجيد: ان كل نهضة لا ترتكز على التربية الصحيحة التي أساسها العلم والتي لا تقوم بنصب عمدها ووضع أساسها المرأة هي نهضة غير مجدية بل تتلاشى وتخمد مع مرور الايام. وتنهدم كما تنهار الجدران التي بنيت على ذرات الرمال.

انا نكتب عن « المرأة » لانها اليوم في دور تطور فكري وتجديد عصري، وهي تزعم ان نهضة نسوية مازلنا نفتقد عهدها اذ بلا شك ينظر العالم المتمدين نظرة حذر الى ذلك التغيير الذي سوف يشعر به المجتمع الانساني وراء نهضة المرأة هذه التي هي وليدة الحركة الفكرية. حركة النضال لمجاراة الرجل فعلا وقولا.

نقرأ فيما نقرأ في الصحف والمجلات عن المرأة ونهضتها متتبعين سيرها وتطورها، أشياء كثيرة وتصريحات عدة لزعيمات المرأة في مختلف البلدان والامم بل لرئيسات جمعياتهن أحاديث ذات شأن كلها ناطقة بصريح القول (ان المرأة العصرية الحاضرة سوف تناضل وتكافح وتواصل الجهاد الى أن تصل لبغيتها وهي مجاراة الرجل ومشاركته العمل. ولن تقعد عن السعي أو تصمت عن المطالبة بحقوقها مهما لاقت من تعب أو عذاب)

تصريحات والله تنبئ عن ذلك اليوم. — ولا اخاله الا قريباً — يوم تنفجر فيه النهضة عن حقيقتها فتظهر أمام العالم بمظهرها الجوهري وتتجلى المرأة بثوبها الحديث ثوب الرجولة فتراها تعيد سيرة جدتها وتعمل ما فعلته سابقتها.

أجل!! ما أروع المرأة اذا نهضت، وما أشجعها اذا جاهدت، وما أفصحها اذا خطبت، وما أعظمها اذا ثارت، وما أسحرها اذا كتبت، وما أصبرها اذا تألمت، وما أصدق عزيمتها اذا أمنت. ولقد صدق جان جاك روسو الكاتب الثوري الحر حين قال من بطشها وشدة صراحتها « ان المرأة أساس الثورة ومهيجة البشر » ولقد قال الكاتب هاله المشهور في احدى رسائله مقارنا اياها بالرجل « المرأة عصب الانسانية والرجل عضلها ».

قطعت امرأة العصر الغابر شوطا بعيدا في الرقي والتمدن اذ حاكت مدنيتنا بصراحتها وشهامتها وعفافها، وحبها لوطنها، ووفائها لزوجها، واشتراكها في السياسة والحروب ولم يقعدها اشتراكها هذا عن القيام بسياسة وتدبير منزلها وتربية أبنائها وهذا ما يدفع بنا للاستشهاد بامرأة العصر الغابر لاسيما ونحن مقبلون على عهد جديد، بل عهدنا هذا عهد تطور وتجديد، عصر تغيير وتفكير؛ عصر نهضة مازالت في فجرها في حاجة لمن يقودها ويسير بسفينتها، ويرفع علمها ليخفق في العالمين، فيحرك من سكون الخاملين.

وان رمنا العودة وسرد ما كانت عليه المرأة في غابرها لشغلنا من « السياسة الاسبوعية » صفحات فالتاريخ مملوء بحكمها وآياتها ومواقفها وليس أقرب الى المرء أن يستشهد ويتحدث عن المرأة العربية الغابرة وان كان عصرنا الحاضر يمتاز بعلومه ومخترعاته وكثرة كتبه ومؤلفاته لنقارن بين علوم الغابر وحضارة القرن العشرين.

ان ذكرى المرأة العربية أحسن ما يحفظه التاريخ العربي بين طياته؛ وهي بحق ذكرى فخر وصحائف نصر للمرأة العربية على ما قامت به من أعمال، وما بذلت من جهود لا يقوم بها الا عظماء القوم والعباقرة الخالدون. فقد كانت على جانب عظيم من الرقي الأدبي والاخلاقي فبرزت شخصيتها وظهرت عظمتها لأنها مشرف جمل التاريخ يفخر بصفحاتها وذكراها. فبينا نراها تشارك الرجل في الحروب فتواسي المرضى وتتخذ من ردائها أربطة للجرحى، ومن زغاريدها موسيقى للجند؛ ومن صوتها نداء للثبات. اذ بها المثل الاعلى للفضيلة التي تفخر بها النساء، والتمثال المجسم للعفة والطهارة وما موقف (ليلى بنت لكيز) عند ما وقعت سبية في أيدي العجم وحاولوا النيل من عفتها بكل الوسائل من اغراء الى تهديد ثم وعيد فما وهنت عزيمتها بل جدت الى النهاية ولقبت عند قومها « بليلى العفيفة » وليس أدل على طهارة قلبها، وعزة نفسها من ردها لطريح ابن رد اذ ذاك

وانا النسيبة والعفيفة فاعلمن
يا بن الدنيئة يا بن كل اناث

نعم!! صفحة نقية ناصعة بيضاء تقدمها الجدة الغابرة الى فتاة اليوم لتحذو حذوها وتنهج منهجها فماذا هي فاعلة يا ترى؟؟

وان بحثنا من الصراحة نجد أمثلة وحوادث كلها تمجيد للمرأة العربية التي اتخذناها مثلا لامرأة العصر الغابر وأقربها الى الذهن موقف فتيات « بن أوس » مع سيد العرب الحارث بن عوف حين طلب الزواج باحداهن فاختبرته الاولى بعيبها وامتنعت، وردته الثانية على نقائصها واعتذرت، وافتخرت الثالثة بجمالها وبه تزوجت. ولقد اقترنت هذه الصفة صفة الصراحة — وهي نادرة في عصرنا الحاضر — بصفة الوفاء للازواج، فقد حكى أن اعرابيا ضلت احدى ابله فذهب للبحث عنها فالتقى بفتاة حسناء فقدت زوجها فرام الزواج بها فأجابته بالسلب وقالت له: « ان المرأة العربية مثل الوفاء وهيهات لي أن أتزوج بغير زوجي » وأنشدته قصيدة جاء فيها:—

وكان عاهدني ان خانني زمن
أن لا يلاطف انثى بعد مثواي
وكنت عاهدته أيضا فعاجله
ريب المنون قريبا من سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها
عن الوفاء خلاف في التحيات

ولقد كان لهذه الصفات صفات كمال المرأة أثرها في نفس الرجل فكانت كلمة المرأة مسموعة مطاعة وليس أدل على ذلك من تلك الوقفة التاريخية لفتاة « ابن أوس » الصغيرة حين عزمت على الزواج بالحارث ابن عوف يوم زفافها اذ قالت له: (أتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً؟ أخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الي أهلك فلن يفوتك) فخرج للحال مطيعا للامر عاملا بالقول فاصلح ما بين قبيلتي (عبس وذبيان) وبعد ذلك تم قرانه

فواعجبا! هذه هي النهضة! وتلكم هي الاعمال، وها كم هي المرأة! وذلكم هو التاريخ يلقي علينا قصصا نخالها أحاجي خرافية ولا نصدقها للفرق الذي نراه بين فتاة الامس وفتاة اليوم. فما أحسنها صفحة نذكرها لامرأة القرن العشرين لتقرأها مثنى وثلاث ورباع ثم تعيد ترديدها كل صباح وتلقنها للفتاة الحديثة لتقترن نهضتها وتقدمها بالمواقف المشرفة وتتصف بصفات المرأة العربية التي هي صفات الكمال المرأة فما غيرها للكمال من صفات.

وما كانت هذه الصفات مقصورة على المرأة العربية فحسب بل اتصفت بها المرأة الغربية أيضاً. وتاريخ أمم الغرب مملوء بكبيرات الكاتبات وزعيمات الحركات الاجتماعية والسياسية. ولا زلنا نذكر قول نابليون عن المرأة وهو على عظمته وسطوته وشدة بأسه قال في غير خجل (ان المرأة التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز العالم بيسارها)

بقي لنا ان نستعرض امرأة العصر الحاضر التي هي أساس موضوعنا اليوم لنقف على ماوصلت اليه بعلمها؛ وما تبغيه من نهضتها، وما يهدد كيان المجتمع الانساني من تطورها ولعلنا نوفق الى اظهارها بمظهرها الحقيقي دون رياء ملتمسا من مملكة الجنس اللطيف ان يصفحن ولا يسخطن على ان صادف أن خط القلم ما يجدن به تعريضا بهن أو حملة ضدهن.

لقد خطت المرأة الغربية خطوة واسعة في سبيل التقدم العلمي والرقي الاجتماعي. وشاركت الرجل في أعماله فهن من تقلدن الحكم وتربعن في كراسي الوزارات، وشغلن تحرير كبريات الصحف بل زاولن جميع المهن والحرف التي زاولها الرجل فنافسنه في الطب والمحاماة والصناعات وأظهرن من المزايا ما جعلهن يشعرن بأنوثتهن ويطالبن بما للرجل من حقوق سياسية واجتماعية، وترتب على هذه المجاراة ان قلدن الرجل في ازيائه وتعلمن عاداته كالتدخين وقص الشعر والمسابقة في الالعاب الرياضية التي تتطلب مجهودا جسمانيا وغير ذلك. فالمرأة ...

المرأة هي « المرأة » دائماً

لفت نظري مقال لاحد صحفيي الامريكان ذكر فيه آراءه عن المرأة الحديثة وعن مبلغ تطورها في حياتها الاجتماعية والعمرانية ومقدار ما خطته في سبيل نهضتها. وقد كاد يكون مقاله مبنياً على أسس منطقية صحيحة، كاد يكون خاليا من تهور في الحكم ومغالاة في النظر. او لم يبد عدة أحكام ونتائج تبدو بعيدة عن الامر الواقع. أو ما نسميه نحن « بديهيات ».

ومن الحيف أن ننكر عليه أنه كان صائبا الى حد كبير في كثير من آرائه. موفقا في شرح بعض نظرياته ومنها انه يذكر ان المرأة تستطيع أن تعمل كالرجل سواء بسواء، بل لقد تتفوق عليه وتسبقه في مضمار الحياة. وانها أثبتت مقدرتها ... وأظهرت للعالم ما تكنه نفسها الرقيقة من ... فنون وعلوم. فنزلت الى ميدان الكفاح، ويدها ... السلاح الحد، وفي قلبها قوة العزيمة. فصرعت المحافظين من الرجال. كما شجعت غيرها من جنسها بالتقدم الى هذا الميدان. وكان من نتيجة ذلك أن أضحى العمل مقسما بين جنسين من البشرية. فازدادت بذلك الجهود وتقدمت المرافق الاقتصادية. وراج عطر المرأة في المعامل والمصانع والمكاتب والشركات!

وهذا قول صادق: لا يمكن ان ينكره انسان. ثم يقول أيضا ان هناك كثيراً من المهن كان يختص بها الرجل وحده لما كانت المرأة في خدرها تصفف فروع شعرها. وتزجج ... ثوبها. ثم طالبت المرأة بحقوقها. ونفضت عنها ... امام عزيمتها المحافظون. ونالت أمنيتها فتشارك الرجل في اداء كثير من الاعمال ظهر تفوقها عن الرجل في القيام بها. فاضحى الطلب عليها كثيراً ... الطبيعية. واضمحل الطلب على الرجال.

ويذكر من احدى هذه الصناعات مهنة الحلاقة ... كيف أبدت المرأة مهارة غير محدودة برقتها. ويعلل ذلك بسبب معقول وهو أن أشق شيء لدى الانسان هو جلوسه على كرسي الحلاقة يسلم أمره ... فتمر به ساعة أو بعض ساعة وهو يلعن طالعه الذي حمله على المجازفة بجز شعره بواسطة ... يعده ثقيلا ..

واذا خاضت المرأة في ميدان الكفاح وجربت ... في أداء كثير من انواع العمل ظهر نجاحها الباهر في مهنة « الحلاقة ». وأضحى الاقدام ... على محلات الحلاقة؛ كما أصبح الرجل يتمنى لو يجز شعره كل يوم بواسطة يد لطيفة وأنامل ناعمة .. ومن ثم تهافت أصحاب محلات الحلاقة على استخدام الفتيات باجور مرتفعة ..

وكذلك يذكر عدة أمثال في تقدم المرأة في ميدان الكفاح. ويبين انه لا يوجد ثمة عمل لم تطرقه المرأة. حتى الطيران، أحدث المهن ... فاصبحنا نرى المخترعة والطبيبة والمهندسة والصيدلية والميكانيكية والجندية .. الخ ثم انتهى من ذلك وطرق ناحية أخرى من ... وهي: هل ستفقد المرأة أنوثتها على مر الايام؟ ثم أخذ يتكلم كثيراً ويأتي بالحجج والبراهين. ... أن نأتي بحججه وبراهينه، لانها ... واهية، ولا يمكن أن يأخذ بها العقل ... وغاية ما يهمنا أنه انتهى من بحثه الى أن المرأة سوف تفقد أنوثتها على مر الايام.

وهذا قول دعاني الى التفكير العميق .. لانه من الشطط أن نأتي بقول خطير مثل هذا دون البحث والتمحيص.

يقول الكاتب ان الانوثة عند المرأة الحديثة قد قلت عن انوثة امرأة العصور المتقدمة. فبعد أن كان لا يشغل المرأة القديمة أي عمل من الاعمال المادية أصبحت المرأة الحديثة تنصرف الى حياة الجد، وهذه كثيراً ما تنسى أمر الانوثة والتفكير في الرجل وهذا خطأ عظيم.

لان المرأة وهي في حلبة العمل لا تفكر فيه أكثر مما تفكر في الرجل. والا فلم تصحب معها تلك المرآة الصغيرة. وذلك الحق المستدير المملوء بالمساحيق، وتلك القلمة المستطيلة الملونة التي تلون بها شفتيها ؟؟

اذا كانت لا تفكر في الرجل أثناء عملها. فلمن تتزين ؟ ولمن تبذل الجهد في اظهار جمالها ؟ ولمن تعمل في جذبه اليها ؟

ولم تفكر في الرجل ؟ أليأتي لها بالطعام ؟ أو بالثياب ؟ هي في غنية عن ذلك. لانها تعمل ولانها تتناول أجراً. اذن فهي تفكر في الرجل من ناحية أخرى. واذن فهذه الحاسة باقية ولم تقل ولم تنقص.

ويأتي ببرهان آخر لا يستسيغه من به ذرة من العقل الصحيح. يقول ان المرأة تميل الآن في التظاهر بمظهر الرجل. وهي لذلك تأنف من أن يتخذها الرجل أداة لهوه وسرورها(؟)...

ولو أنه عرف أنها لم تتخذ من ثوب الرجل ثوبا لها الا دلالا وتيها لما أتى بهذا الاثبات !

فكلنا يعرف أن المرأة منذ القدم كانت تثير عاطفة الشهوة في الرجل بالتظاهر بالمظهر الغريب وكم من رجل أثارته رؤية امرأة قد تزيت بسروال رجالي ووضعت على رأسها القبعة أو الطربوش وما الى ذلك من لباس الرأس ؟

بل ان المرأة تميل الى لباس الرجل لأنه خليع بالنسبة لها. كما أن الرجل الذي يلبس لباس المرأة يعد خليعاً بالنسبة له.

فالمرأة لا تتمثل بالرجل في اللباس الا لأنها تعرف أنه عمل خليع. وليس أدل على ذلك من حرمان « البابا » نساء ايطاليا من لبس هذا اللباس عند ما قامت امرأة بحركة منذ سنوات قلائل.

ولا يفهم من ذلك الا أن تشبه المرأة بالرجل من حيث اللباس هو عمل خليع مجوني فيه استهتار بالفضيلة الى حد كبير. أو — اذا تساهلنا في الحكم — هو دلال من المرأة وتيه كاد كونا سابقا.

وفي الحق أن المرأة ستبقى حافظة أنوثتها مادامت البشرية على ظهر البسيطة.

واذا انتهينا من ذلك وجدنا أن المرأة هي « المرأة » في كل زمان وفي كل مكان؛ ومحال أن ينكر أحد ذلك الا اذا أراد أن يثبت أن الشمس تشرق من الغرب وتغرب في الشرق !

ومهما خاضت المرأة في ميدان العمل والكفاح، ومهما غيرت من لباسها وبدلت من ثيابها ومهما رفعت عقيرتها بالصياح بالمساواة الموهومة فهي لا تزال المرأة التي اذا بكت ضربت على الوتر الحساس منا، والتي اذا ابتسمت ملئت وجوهنا فرحا ومرحا والتي مهما كافحت في عملها ونالت من الاجر المقدار الكبير لا تزال في حاجة الينا، والتي مهما غير الزمن — أو غيرت هي في الاصح — من ملابسها وثيابها لا تزال تحن الى الرجل وتفكر فيه في أوقات عملها وفي أوقات لهوها وفي أوقات منامها!!

صابر أحمد ثروان

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والاستشارات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والآداب ولكل قارئ وقارئة أن يشترك في السؤال والجواب. ولكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار. ويجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه. وعند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع. ويجب الا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر العمود الواحد من هذه الصحيفة. وليس التحرير مسئولا عما ينشر في الحلبة من الآراء والاحاديث

الاسئلة

٢٥٧ — الخطباء عندنا وأئمة في كل قطر اسلامي يتعاطون الناس يوم الجمعة بالخطب التي خطبت بالقرن الثاني والثالث للهجرة وموضوعها الزهد وحب الآخرة والعذاب والثواب ... فما الوسيلة للحمل على خطابة تتوافق مع عصرنا الحاضر؟ — ادلب — رمضان الدين نعمة

٢٥٨ — ساءت الحالة الاخلاقية في مصر لدرجة مريعة وصارت تقتم العين بل مايندى له وجه الحياء خجلا وحكومتنا ملتزمة الصمت. وأملنا أن تسن القوانين للعفة وحفظ الكرامة تشبها بالدول التي فعلت ذلك — مصر — فؤاد قنديل بالمعلمين العليا

٢٥٩ — أحب الصراحة دائما لا أجامل أحدا أبسم في وجه صديقي وأعبس في وجه عدوي، ولكن صراحتي كثيراً مافقدتني أصدقائي وتمادوا عني، فكيف السبيل لأفهم قيمة الصراحة؟ أم أجاملهم فلا يفقدونني؟ — ابراهيم حسني ...

٢٦٠ — أرى كثيرين من أبناء هذا الوادي ومن مختلف الأديان يحاولون تقليد الافرنج من ناحية اختلاط الجنسين، وقد تفشت هذه العادة في بيوت كثيرة مصرية، فهل هذا التقليد في محله؟ وما هي مضار ومنافع هذا الاختلاط؟ — العريش — علي احمد عيسى — وكيل التلغراف

الاجوبة

(٢٥٣) ميخائيل توفيق يوسف — أيهما أفضل أن يباشر المعلم تلاميذه مباشرة الاخ لاخيه فيزول ماعند الاخير من رهبة وخوف فيستذكر دروسه منشرحا مسرورا أو يحتفظ المعلم بما له من النفوذ على تلميذه فيؤدي واجباته اضطرارا وخوفا؟

* ان اتصال المعلم بتلميذه واستحكام الروابط بينهما من أعظم أبواب التربية. اذ يصير التلميذ مستأنسا بمعلمه. فلا يجد غضاضة ولا كلفة في سؤاله عما يجهله من الامور. وبعكس ذلك اذا شعر التلميذ بوحشة من جانب معلمه. اذ يصبح الاخير صعب التناول لتلميذه وبذلك تنعدم الفائدة المرجوة من التعليم. — س. واصف — قسم الآداب بالمعلمين العليا

(٢٥٤) عبد الحميد احمد عمرو — في أي سن يبلغ جمال المرأة منتهاه وفي أي سن يتلاشى ويذبل ولماذا؟

* يبلغ جمال المرأة منتهاه في العشرين لانه زمن ريعان الصبا ونضارة الشباب ويحتفظ به الى الخامسة والاربعين ثم يأخذ في الذبول بعد ذلك مسرعة أو مبطئة لان الفتاة يأخذ في الترحل (اذا تم شيء بدا نقصه) هذا وللنعيم والبؤس والصحة والمرض والفرح والحزن تأثير في ذلك كبير فقد تهرم المرأة في سن العشرين وقد تظل شابة الى الستين. — علي الجندي

(٢٥٥) جورجي رؤبين — ما الذي ينقص مدينة القاهرة من وسائل التنظيم والعمران بصفتها أكبر وأعظم مدينة في قارة أفريقيا؟

* اللاسلكي أول ما افتقر اليه عاصمة مصر من وسائل العمران الحديثة فقد عم معظم الاقطار العالم كله دون بلادنا ... مصلحة التلغرافات الحكومية لمن عندهم الاستعداد الكافي للقيام بأعمال التلغراف اللاسلكي وفقا لافراد الجمهور المصري من لم الولع الغريب بالتليفون اللاسلكي وان توقف الحكومة عن نشر الراديو في مصر مما تراخت عليه وأول أسباب هذا التوقف سياسية. أما وسائل التنظيم الاخرى طبقا للبلاد الاوربية فالحكومة جارية تنفيذها والحمد لله. — علي احمد عيسى بالعريش

* ينقص القاهرة الميادين الواسعة والمتنزهات الكثيرة التي تتخلل جميع أجزائها بنسبة عادلة وكذا التماثل في تخطيط الشوارع ونظام المباني وألوان الطلاء الشيء الذي ينبو عنه النظر ... صحية للعمال ونظام واف للنظافة يعم الغبار ويزيل الاقذار وأهم من ذلك كله الأحياء الوطنية وما دامت على حالها فهيهات أن تطبع المدينة بالطابع الغربي. — احمد شاهين

(٢٥٦) فؤاد قنديل — أيهما أدعى الى ازدياد رقي الامة بسرعة دراسة الآداب والتاريخ وما شابههما أم دراسة الصناعات والزراعات والاعمال المادية؟

* أغلب اعتقادي أننا الى درس الفنون الصناعية والزراعية والعلوم التجارية والاقتصادية أحوج منا الى الآداب والتاريخ وان كنا لا ننكر فضلهما في تهذيب الشعوب، الا أن افتقارنا الى الماديات والصناعات والزراعات واحتياجنا الشديد اليها ظاهر كظهور الشمس. — عبد الحميد يوسف الداول

* لاغنى للامة عن الادب الذي يهذب المشاعر ويقود للمثل العليا ولا عن البحث في تاريخ البشرية لانه يبصر الامة ويهديها الى سواء السبيل كما أنه لابد لها من ممارسة الشؤون المادية كالصناعة والزراعة والعلوم كي تستطيع أن تعيش وان تجد أمة ترقى بغير هذا. فخير لها أن تتوسط فتأخذ قسطا كافيا منهما، هذا ولو أن العالم يسير الى المادية سيرا حثيثا. — عطا الله عطية

شعر ونثر

صديقي العزيز هيكل

أدركني مقالك الممتع حول الشعر والنثر في هذا البلد الذي أويت اليه من بلاد لبنان معتزلا كل حركة علمية أو أدبية الى حين. ولعلك تذكر أني كنت وعدتك بطائفة من الفصول أرسلها اليك من لبنان أدرس فيها درساً دقيقاً شعر شوقي والبارودي ثم آثرت الكسل على العمل والراحة على الجهد، فاعتذرت اليك من هذا الوعد وسافرت ولم أصطحب شعر شوقي ولا شعر البارودي. ومع ذلك فلي في الشاعرين رأي أنا على اظهاره حريص لا لأني أراه فحسب، بل لأني أرى فيه عدلا وانصافا، وأرى أن هذا الجيل الذي نحن فيه قد فتنه الجهل والشهوة فظلم وجار، وأصبح من الحق على النقاد أن يرفعوا هذا الظلم والجور. ورغم هذا كله فقد آثرت نفسي بالراحة وارجأت اعلان هذا الرأي الى حين، وأويت الى هذه الناحية الجميلة من نواحي لبنان أتذوق فيها عذوبة الماء ورقة الهواء واعتدال الجو وحسن أخلاق الناس. وكنت أظن أن لن يصرفني عن هذه اللذة صارف حتى أعتزم العودة الى مصر لاستأنف فيها حياتنا الشاقة مع أول السنة. ولكني تورطت فطلبت اليك قبل السفر أن ترسل الي السياسة، وتورطت فجعلت أنظر في السياسة كلما وصلت الي، وتورطت فقرأت اعلانا أذاعت فيه السياسة أنها ستنشر لك فصلا في الشعر والنثر فتمنيت ألا تصل الي السياسة يوم تنشر لك هذا الفصل لأني لا أستطيع أن أرى لك شيئاً في الادب دون أن أقرأه وأن أقرأه في عناية وتدبر، ولأني كنت كما قلت معتزما ألا أقرأ شيئاً ذا بال. فلما وصل الي هذا الفصل لم أجد بداً من قراءته. وأنا أشكر لك أجمل الشكر هذه الساعة اللذيذة التي أنفقتها في قراءة هذا الفصل الممتع. فهو فصل ممتع حقا في لفظه وفي معناه وفي أسلوبه وفي طريقة عرضه على القراء. ويظهر لي أنك قد أصبحت من أشد الناس شرها الى الثناء والاعجاب، ولكنه شره محمود، فأنت لا تكتب الا اضطررت قراءك الى الثناء والاعجاب؛ وأنت لا تسمع ثناء ولا تحس اعجابا الا ازددت اجادة وأمعنت في الاتقان، ولست أدري الى أين يذهب بك هذا الامعان في اجادة البحث واتقان التفكير والتوفيق الى الجمال الفني فيما تكتب. وقد قيل أن لكل شيء حداً، وأنا أومن بأن للثناء حداً وللاعجاب حداً نحن منتهون اليه، ولكني أومن بأن ليس للجمال الفني حد وانما هو مثل أعلى يمضي أمامنا ونسعى نحن في أثره. فنبلغ منه شيئاً، ثم نحس أن ما بلغناه ليس كل شيء فنمضي ونسعى وهو يمضي ويمضي، واذاً فسيزداد حظك من الاتقان والاجادة وسننتهي نحن من الثناء عليك والاعجاب بك الى حد لا نستطيع أن نتجاوزه، وسيكون بيننا وبين حظك عليه أمد ليس الى قطعه من سبيل.

أنت موفق حين تلاحظ أن النثر العربي في هذا العصر قد نهض نهضة قيمة وأصبح أداة صالحة للتعبير عن حاجة العقل والشعور معاً وأن تعاون العقل والشعور في هذا العصر تعاوناً لم تعرفه العصور القديمة العربية، وفي الحق انا نستطيع الآن أن نصف ألواناً من الآراء والخواطر في فنون من القول مرنة سهلة راقية لم يكن لآبائنا بها عهد. وأنت موفق أيضاً حين تلاحظ أن النثر العربي الحديث على رقيه وامعانه في هذا الرقي لم يزل في حاجة الى كثير من المرونة واللين والثروة اللفظية وأنه قد يحتاج الى زمن طويل وجهد عظيم قبل أن يبلغ حاجته من هذا كله. وآية ذلك أنا نعجز أحيانا كثيرة عن أن نصف بعض الخواطر التي تخطر لنا والعواطف التي تجيش في صدورنا بل نعجز عن أن ننقل خواطر وآراء يراها الاوربيون سهلة يسيرة بل مبتذلة وتضيق عنها ألفاظنا وأساليبنا لانها مقيدة بطائفة من القيود اللغوية والنحوية الثقيلة التي لم نتفق بعد على طريق للتخلص منها. وآية ذلك أيضا انا نضطر في أحاديثنا وفي كتاباتنا الى أن نستعير جملا فرنسية أو انجليزية أو ألمانية أو الى أن نستعير جملا من لغتنا العربية العامية.

أنت موفق في هذا كله، وموفق أيضاً حين ترى أن طائفة من الكتاب المحدثين قد استطاعوا أن يتمايزوا بأساليبهم وشخصياتهم وآرائهم وأن يستقلوا عن القدماء دون أن يتصل كل واحد منهم بواحد من أولئك القدماء.

كل هذا حق، وحق أيضاً أن الشعر بعيد كل البعد عن أن يصل الى حيث وصل النثر من الرقي والقوة والمرونة، وأن الشعراء بعيدون كل البعد عن أن يصلوا الى ما وصل اليه الكتاب من التمايز بألفاظهم وأساليبهم وآرائهم وشخصياتهم وأن يستقلوا عن القدماء من فحول الشعراء / كل هذا لا سبيل الى الشك فيه، وهو شيء نحسه جميعا وقد سبقت أنت فأعلنته وعرضته علينا وعلى الناس. ولكن لي بعد هذا ملاحظتين أحب أن أعرضهما عليك وأحب أن تفكر فيهما بعض التفكير، وأرى أن فعلت فقد تزيد من هذا فصلا ممتعاً كالفصل الذي فرغت من قراءته منذ حين.

فاما الملاحظة الاولى فهو أنك قد وقفت الى كل هذه الحقائق الواقعة واجتهدت في عرضها وتوضيحها ولكنك لم تبحث عن الاسباب التي دعت الى وجود هذه الحقائق الواقعة فلماذا رقي النثر وسهل وساغ حتى أصبح أداة صالحة للتعبير، ولماذا جمد الشعر أو قل ظل جامداً لا لين فيه ولا مرونة ولا جدة ولا حياة. ولماذا استطاع الكتاب أن يتمايزوا بشخصياتهم القوية وأن يفرضوها على الناس فرضاً، وعجز الشعراء عجزاً فاحشاً عن أن تكون لهم هذه الشخصيات حتى أصبح من أيسر الامور على الناقد اذ قرأ قصيدة لشوقي أو لحافظ أو غيرهما أن يرد هذه القصيدة الى أصلها القديم الذي أخذت منه، أو أن يرد كل جزء من أجزاء هذه القصيدة الى أصله الذي أخذ منه.

حسن أن تقف أيها الصديق موقف أصحاب العلم الطبيعي فتلاحظ الظواهر الادبية وتسجلها، ولكن [illegible] أن أساليب العلماء وحدها قد تعجز عن [illegible] في الادب وفي النقد بنوع خاص. وما الذي أفيده أنا حين عرفت أن النثر قد ارتقى وأن الشعر ما زال جامداً، أليس من الخير أن أعرف لم ارتقى النثر وجمد الشعر [illegible] أسباب جمود الشعر وأخلص الشعراء منها؟

والحق أني فكرت كثيراً في هذه الاسباب وفكرت فيها منذ أعوام حين كنا نعمل معاً في تحرير السياسة وحين كنا نلاحظ في ذلك [illegible] والأمل أن هذا النثر يرقى في كل يوم مرونة ويصبح في كل يوم أداة صالحة في أيدينا نتسلط بها على الخواطر والآراء والمعاني المتباينة في جميع أنحاء الحياة، وحين كنا نضحك ونتهالك على الضحك من شعر الشعراء وجموده وعجزه عن الحركة وخلوه من الحياة، وحين كان كل واحد منا يلقي على صاحبه هذه الكلمة الكاذبة التي نقدم بها الى القراء شعر أصدقائنا الذين نسبغ عليهم مبتسمين في سخرية ورحمة واشفاق، أشد الالقاب ضخامة وفراغا.

أنت تذكر هذه الاوقات، وكيف تنساها وما زلت فيها! أليست تصل اليك من حين الى حين قصائد شوقي وحافظ وغير شوقي وحافظ فتفتن أو تتكلف من أصحابك من يفتن في ترصيع الالفاظ وتأليف الاسجاع مقدمة بين يدي هذه القصائد، وان على شفتيك لابتسامة لو رآها الشعراء وفهموها لاعرضوا عن الشعر أو لسلكوا بالشعر طريقا غير هذه الطريق العقيمة التي لا يعرفون لها آخراً.

فكرت في هذه الاسباب فانتهيت الى سبب واحد يخيل الي أنه المؤثر الحقيقي في رقي النثر الحديث وجمود الشعر في هذا العصر. وأنا أعلم أن الشعراء سيدهشون وسيضحكون وسيغضبون ثم يثورون حين أعرض عليهم هذا السبب ولكني قد تعودت من شعرائنا الدهش والضحك والغضب والثورة وما هو فوق هذا. فسأعرض عليهم هذا السبب مبتسما بل ضاحكا ان لم يفهمهم الابتسام.

شعراؤنا جامدون في شعرهم لانهم مرضى بشيء من الكسل العقلي بعيد الاثر في حياتهم الادبية فهم يزدرون العلم والعلماء ولا يكبرون الا أنفسهم ولا يحفلون الا بها وهم لذلك أشد الناس انصرافا عن القراءة والدرس والبحث والتفكير. وكيف يقرءون أو يبحثون أو يفكرون وهم أصحاب خيال، ومن شأن الخيال أن يصعد في السماء بجناحيه في غير تفكير ولا بحث، فأما البحث والتفكير فشأن العقل، والعقل عدو الخيال وهو عدو الشعر. والعقل ميزة الفلاسفة وميزة العلماء والشعراء أجل وأعلى أن يكونوا فلاسفة أو علماء انما هم شعراء. واذا قلت شعراء فقد قلت كل شيء أو قل انك قلت شيئا لا يفهم. وأنت تجلس الى شعرائنا وتتحدث اليهم وتسمع لهم فهل رأيت منهم الا ازدراء الفلسفة والفلاسفة والعلم والعلماء وبحث الباحثين!

هذا فيما أرى هو السبب الحقيقي لجمود الشعر العربي في هذا العصر. فليس من الحق في شيء أن الشعر خيال صرف، وليس من الحق في شيء أن الملكات الانسانية تستطيع أن تتمايز وتتنافر فيمضي العقل في ناحية لينتج العلم والفلسفة ويمضي الخيال في ناحية لينتج الشعر، وانما حياة الملكات الانسانية الفردية كحياة الجماعة وهيئة التعاون والتضامن [illegible] اذا لم تؤيد بعضها بعضا. وأنا زعيم بأن العالم في عمله يستخدم الخيال أكثر مما يستخدمه الشاعر ولولا هذا لما تصور ألوان التجارب والفروض الغريبة التي تنتهي به دائما الى استكشاف الحقائق العلمية الصحيحة. فالعالم يستخدم الخيال ويستغله ويسخره يطير به يوما ويصعد ويمعن في الاصعاد ويعود ومعه نتائجه القيمة. أما الشاعر (العربي) فيزدري العقل ولا يستعين به ولا يستمد منه [illegible]

في غير فهم له ولا يبصر به، فان القدماء [illegible] الكواكب السيارة والثابتة ثم تنزل الينا فلسفة [illegible] على الخيال وحده وانما اعتمدوا على [illegible] الى ارسطاليس فاذا هي فلسفة افلاطون. [illegible] العقل استقلالا عنيفا. وانا أستطيع [illegible] الى ذلك يومئذ (في السياسة) فتذهب [illegible] لشعرائنا أن القدماء من شعراء العرب [illegible] أصحابه وأنصاره وتحدث بعضهم بأن [illegible] واسلامهم كانوا أصحاب خيال وعقل [illegible] وانما أخطأ ارسطاليس أو كيف [illegible] في الجاهلية يذكرون العلم [illegible] خيال الشعراء وخيالي [illegible] بنوع خاص أصدق من الناس. فاما في الاسلام فقد [illegible] فلسفة الفلاسفة ومن فلسفة المعلم الاول نفسه! [illegible] الامويون يعلمون حظ عصرهم من [illegible] انك قرأت شعر شوقي أو شعر حافظ أو شعر [illegible] أن أؤكد لشعرائنا أن جريراً والاخطل [illegible] أو شعر من شئت من هؤلاء الشعراء المعاصرين [illegible] علم الشعبي وابن عباس وغيرهما [illegible] لخلو هذا الشعر من الشخصية الحية [illegible] وكان أبو نواس [illegible] هذه العلة الا في أن شعراءنا لا يعرفون [illegible] يشارك المتكلمين في مقالاتهم [illegible] الكبرياء فيؤثرون الجهل على العلم والكسل على [illegible] من فلسفة الفلاسفة ويسخر من [illegible] يقرأون في الفناء بدل أن يقرأوا حيث [illegible] الناس. وهل كان فيكتور هيجو أو لامارتين [illegible] الكسل والبطالة بحيث يعيش شعراؤنا؟ كلا! [illegible] الشعراء الغربيين كشعراء العرب القدماء [illegible] يتصلون بعصورهم اتصالا متيناً يقرأون ويدرسون [illegible] منهم الطبيب ومنهم الطبيعي ومنهم صاحب كيمياء ومنهم من يتصرف في فنون العلم المختلفة.

الفرق بين الشعراء والكتاب [illegible] مثل شعرائنا كمثل علماء الدين عندنا. شعراؤنا [illegible] يكتفون بخيالهم ويعتمدون عليه وحده فينوء بهم [illegible] الخيال ويعجز عن أن يرتفع في الجو ويصبح [illegible] المقيم بحيث ينتج هذا الشعر الجامد الذي تقرؤه. [illegible] علماء الدين يكتفون بكتبهم القديمة [illegible] فتثقل بهم ويصيبهم العقم والفساد بينما شعراء [illegible] وعلماء الدين في الغرب يقرأون ويتعلمون [illegible] يتصرفون في الفنون، فهم علماء قبل أن يكونوا [illegible] وقبل أن يكونوا قسيسين. [illegible] وظاهرة الكسل هذه التي نجدها عند الشعراء [illegible] تفسد عليهم الشعر تنتقل منهم بطريق [illegible] فيما يظهر الى القراء فيصيبهم الكسل هم [illegible] هذا الكسل العقلي فيفسد عليهم [illegible] ذوقهم الادبي واذا هم يحبون هذا الشعر ويكلفون [illegible] يكتفون به بل يعجزون عن أن يسيغوا أي [illegible] فيه أثر ما من آثار الحياة العقلية القوية. [illegible] في ذلك مثل الرجل الذي تعود معدته لوناً [illegible] ألواناً من الطعام اليسير السهل الذي لا يغذي [illegible] فاذا اضطر الى لون آخر من ألوان الطعام [illegible] شيء من دسم أو غذاء لم يسغه، فان أساغه لم [illegible] ومن هنا لا يميل قراؤنا الى هذا الشيء [illegible] من الشعر القيم الذي يظهر فيه أثر العقل [illegible] فيه أثر الخيال. فيجب أن نكون منصفين [illegible] نعترف بأن من شعرائنا من تكره طبيعتهم هذا [illegible] الكسل وتميل الى القراءة والدرس والتفكير وتحب [illegible] تظهر آثار هذا كله في شعرهم، ولكن هؤلاء [illegible] لا يجدون من قرائهم تشجيعا ولا يرون [illegible] الشعراء الا حسداً وحقداً وحربا شعواء [illegible] عليهم جهراً مرة ومن وراء ستار مرة أخرى. [illegible] ولا الشعراء ليسوا كثيرين اذكر في مصر منهم [illegible] مطران والعقاد، وفي العراق معروف [illegible] وجميل صدقي الزهاوي. ولكن [illegible] القراء تؤثر على شعر هؤلاء شعر شوقي [illegible] وهي تؤثر هذا الشعر لأن حظه من التفكير [illegible] الشعراء من قرائهم موقفين مختلفين: [illegible] يدعونا لهؤلاء القراء ليروج شعرهم ويشيعوا [illegible] خصومهم، واما لا يحفلوا بالقراء ولا بالخصوم [illegible] في مذهبهم الشعري لانهم يقولون الشعر [illegible] قبل أن يقولوه للناس. ومن الذين يدعون [illegible] ويشيعون الى أنفسهم والى الشعر ويؤثرون [illegible] الشعر تأخيراً عليهم أمة مطران فأنا أعرف [illegible] الناس ميلا الى القراءة والدرس ومن [illegible]

أحرصهم على أن يكون شعره مقابر العقل وخياله معاً. وقد قرأت له شعراً أشهد أني لم أقرأ مثله لشعرائنا الذين يخلبون الناس بروح الالفاظ وزخرف الاساليب. ولكنه يحس من قرائه فتوراً ومن أقرانه اعراضا واغراء وازوراراً فيجاري أقرانه ويقول من الشعر مثل ما يقولون فلا يبلغ من الزخرف والبهرج والفتنة الكاذبة ما يبلغون. ومن الذين لا يحفلون باعراض القراء وكيد الخصوم وانما يمضون في طريقهم جادين لا يلوون على شيء لانهم يؤمنون بمذهبهم في الشعر ويتخذون من هذا المذهب لهم فلسفة أدبية عباس العقاد وجميل صدقي الزهاوي. قد لا تعجبني احيانا صورهما اللفظية وقد يقصران احيانا عن الاجادة اللفظية المتعة، ولكن خصومهما يستطيعون أن يقولوا ما يشاءون دون أن يوفقوا الى الاثبات أنا حين أقرأ شعر هذين الرجلين لا أقرأ كلاما فارغا ولا أخرج منه كما دخلت فيه وانما أرى فيه شخصية لها وزن وقيمة وعقلية تفكر وتعرف كيف تعلن تفكيرها الى الناس.

فأنت ترى أيها الصديق أن ظاهرة الكسل العقلي تظهر أولا عند الشعراء ثم تنتقل منهم الى القراء ثم تعود من القراء الى الشعراء فتنتج فساد الشعر والذوق والخلق معا وتحول بين هذا الفن الادبي وبين حقه من التطور والتجديد.

وقد أنستني هذه الملاحظة أو كادت تنسيني الملاحظة الثانية التي ألاحظها على مقالك القيم، فأنت مصيب حين تلاحظ أن الشعر في العصر العربي كان كل شيء في الادب العربي، ولكني أخشى أن يكون اطلاق هذا الحكم مبعداً لك بعض الشيء عن الصواب. فقد كان للعرب العباسيين نثر وكان لهم نثر قيم، وليس ذنب العرب أننا لم نقرأ هذا النثر ولم ندرسه كما قرأنا الشعر ودرسناه، وانما ذلك ذنبنا نحن. وأحسب أنك لو عنيت بأدب العصر العباسي عناية صالحة لغيرت رأيك بعض الشيء في النثر ولوافقتني على أن الشعر كان ظاهر المكانة في الادب العباسي، ولكن النثر لم يخل من جمال ورونق فني صحيح. على أن الآية قد انعكست الآن فأصبح الادب العربي الحديث نثراً كله وأصبح الشعر بفضل الشعراء وكسلهم العقلي فنا عرضيا لا يحفل به الا للهو والزينة والزخرف. فاذا اراد بنك مصر أن يفتتح بناءه الجديد طلب الى شوقي قصيدة فنظم له شوقي هذه القصيدة، واذا ارادت دار العلوم أن تحتفل بعيدها الخمسيني كما يقولون طلبت الى شوقي والجارم وعبد المطلب أن ينظموا لها قصائد فنظموا لها القصائد، واذا مات عظيم واريد الاحتفال بتأبينه أو نبه نابه واريد الاحتفال بتكريمه طلب الى الشعراء أن ينظموا الشعر في المدح والرثاء فنظموه كما كان ينظمه القدماء. فانحط الشعر حتى اصبح كهذه الكراسي الجميلة المزخرفة التي تتخذ في الحفلات والمواسم وأصبحنا لا نتصور حفلة بغير قصيدة لشوقي أو حافظ، كما اننا لا نتصور عيداً أو مأتماً بغير مغن أو مرتل للقرآن. فاما الشعر الذي يقال لنفسه، الذي يقال ليجلو مظهراً من مظاهر الجمال الطبيعي والذي يقال ليكون صلة بين نفس الشاعر ونفس القراء، الذي يقال لا ليتملق عاطفة من العواطف أو هوى من الاهواء فلا تلتمسه عندنا ولكن التمسه عند قوم آخرين عرف شعراؤهم لأنفسهم كرامتها فربأوا بها عن أن تكون أداة للهو والزينة.

وأنت أيها الصديق دعوت الى الاحتفاء بشاعر [illegible] وكنت قوام هذا الاحتفاء، وأنت لم تحتفل بشاعر الا لانك قرأت شعره فأعجبك وراقك كما يعجبك ويروقك شعر النابهين من أهل أوربا القديمة والحديثة. أفترى لتاجور ديوانا أو مجموعة قصائد وقفت على المدح والرثاء وافتتاح المدارس والاحتفال بالمدارس! ألست تلاحظ أن شعر تاجور شعر انساني، وأن شعر شعرائنا شعر اشخاص وظروف؛ ولتاجور فلسفة كما للمعري والمتنبي فلسفة، فأين فلسفة شوقي أو حافظ أو البارودي أو مطران؛ وتاجور ترجم شعره الى اللغات الاوربية فاصبح شاعراً عالميا يكبره الغرب الحديث كما يكبره الشرق القديم. فهل لو ترجم شعر شوقي أو حافظ الى الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية يقرأ ويعجب ويخلب العقول ويضمن لاصحابه جائزة نوبل كما ضمنها لتاجور؟ كلا! وليس مصدر ذلك الا أن تاجور لا يزدري العقل ولا يسلم نفسه للخيال وحده، وأن أصحابنا لا يلتمسون شعرهم في العالم الحقيقي المعقول وانما يلتمسونه في هذا الدخان الذي يرسلونه من أفواههم حين يدخنون السجاير أو الشيشة.

واراني قد أطلت عليك ولا أقول أطلت على القراء فأنا لم أكتب للقراء وانما كتبت اليك خاصة. وأكبر ظني أنك ستذيع هذا الكتاب فأنت في حل من ذلك ان شئت. وان كنت أؤثر أن تستبقيه لنفسك. ولكني ألح عليك ان اعتزمت نشر هذا الكتاب ألا تمسه بتغيير أو اصلاح، فالناس أشد الناس بغضا لهذا النوع من التغيير والاصلاح. وأنا أحب ان يعرفني الناس كما أنا لا كما تحب أنت أن يعرفوني. أو أن يعرفني الناس كما أنا فيكرهوني على أن يعرفني الناس كما تريد أنت فيحبوني. وانا اهدي اليك تحية ملؤها المودة الصادقة.

طه حسين

عاليه في ٢٦ يوليه

لنا كلمة تعليق على هذا المقال نرجئها للاسبوع المقبل.

محمد حسين هيكل

معلومات زراعية

الحمص والترمس والفول السوداني

هي ثلاثة نباتات زراعية نأكلها دائما وقلما يعرف أحد أصلها ولا كيف تزرع وأين فالكلام عنها وعن زراعتها ومن كل ما يتعلق بها هو فائدة عظيمة لجمهور القراء.

الحمص

اسمه اللاتيني — لغة العلم — سيسر آرتيوم ويسميه اليونانيون قديماً اربنثوس ويسميه الرومان سيسر، وهذا الجنس معروف منذ القدم عند الفقراء خصوصاً كما كان الحمص غذاء كما أشار الى ذلك هوراس.

والظنون ان زراعته أدخلت في مصر منذ الميلاد، الا أن ذلك لم يثبت من الرسومات أو في نقوش الآثار المصرية ويظن انه كان عند الاغريق نادرا أو نجسا ومن المحقق أنه لم يكن من النباتات التي تنمو بلا زرع (ليس عشيبا) وكل الرسائل النباتية تعده حاصلا يزرع في البلقان ومن الممكن أن موطنه السابق على دخوله في الزراعة المصرية جنوب القوقاس وشمال فارس، والأنواع الموجودة الآن في الزراعة تزرع كثيراً في أوربا الجنوبية والوسطى وكثير من أقاليم الشرق خصوصاً الهند الانجليزية. ويزرع أيضاً في أمريكا وافريقيا وأما مصر فيزرع كثيراً زرعا شتويا وتجارته الخارجية ليست متسعة فقليل منه يصل الى الثغور التركية أما الواردات منه فأكثر وأكثر استعماله في مصر أن يحمص فيؤكل ويطبخ أو أخضر (ملانه) فيؤكل ولا يميز منه الذكر والانثى الا التجار مع أنهما نوع واحد. الجيد يسمى الانثى والاقل يسمى الذكر.

صفات النبات

عشب سنوي لزج برى كثير الفروع لا يزيد ارتفاعا عن ٦٠ سم وساقه خشبي قليلا أو كثيرا مسام وأوراقه مركبة وريشية وذات عنق وعدد وريقاته مختلف ويزيد غالباً عن ١٦ وزهره فراشي الشكل منفرد ولونه أبيض أو ارجواني وله سيقان ذات عقد وثمره قرن مستطيل منتفخ مشتمل على حبتين طوله ٣ سم الى ٢٫٥ سم ونحو ذلك عرضاً والحبوب تجعيد مثال نوعا.

الارض

لا يحتاج هذا النبات طرق تامة بل يكفي أن يكون عميقاً وذلك خير من أن يكون ناعماً جداً وهذا كل ما يلزم. وفي الحياض يكفي بذر الحب على الطين وتغطى به حسب المعتاد أما اذا كانت الارض تروى سيحياً فتحرث الارض مرة واحدة غالباً وتبذر البذرة نثراً أو نقطاً خلف المحراث وتغطى بالزحافة وتروى الارض قبل الزرع أو بعده ومقدار البذور اللازمة لفدان تختلف من ٤ — ٦ كيلات وتحتاج أرض الحياض الى بذور أكثر من أرض الري الصيفي وفي الوجه البحري اذا زرع لاجل حبوبه فيلزم للبذر غالباً من ٤ — ٤٫٥ كيلات أما اذا أريد أكله أخضر فيلزم الفدان نحو خمس كيلات.

وكل الاراضي من الطينية الثقيلة جداً الى الارض الصفراء الخفيفة جداً توافق زراعة الحمص بشرط أن تكون خصبة وعميقة ولا يمكن أن ينمو في الاراضي الرملية جداً ولا الرطبة جداً.

الزراعة

تبتدىء في أواخر اكتوبر وتنتهي في أوائل ديسمبر والاحسن أن تكون مبكرة. ولا تحتاج الزراعة الى كبير عناية في الحياض تزرع بلا ري أما في طريقة الري بالترع فيروى مرتين فقط، أولاها قبل الازهار مباشرة، والثانية عند بدء نضج الثمرة وهذا الزرع لا يحتاج الى سماد.

المحصول

يختلف من ٣ — ٦ أرادب والمتوسط ٤ وثلاثة أحمال من التبن يساوي الحمل ١٥ قرشاً، أما ثمن الاردب فيختلف كثيراً ففي نهاية الموسم يكون الثمن غالبا ضعف الثمن في أول الموسم ومتوسط الثمن ١٠٥ قروش في النوع الدون ومن ١٢٥ — ١٣٠ قرشاً في الفل. وعملية القلي بسيطة وتكلف ٢٩ قرشاً الاردب.

استعماله

لا يستعمل طعاما غذائياً للآدميين في مصر الا أنه يستحسن اطعامه للخيل على الخصوص، وتشتمل حبوبه على نحو ١٩ في المائة من مادة زلالية و٣٥ في المائة من النشاء.

ويستعمل في الحلويات البلدية ويغش به البن وتذلل صعوبة احتياجه الى زمن طويل في الطبخ بنقع الحبوب في منقوع رماد الخشب.

السيد محمد [illegible] الزراعة العالية

الشيعة في العراق

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص في بغداد

٣٠ يوليه سنة ١٩٢٧

الشيعة طائفة من أقوى طوائف الاسلام لهم عقائد يأباها أهل السنة، ويقال لهم شيعة آل البيت وهم يتبعون على بن أبي طالب صهر النبي ويعدونه، لأسباب سياسية في الاصل، أول خليفة. ولا يقل عنه في نظرهم منزلة وقدراً. وأن الثاني عشر من نسله وهو الاخير المعروف عندهم بالمهدي عاش عيشة نسكية منزويا في كهف في جوار بغداد ويعتقدون أنه لم يمت بل حجب وأنه سيظهر قبل اليوم الاخير ويجمع المسلمون على يديه وبذلك يتم له توحيد الجامعة الاسلامية ثم يسير بجماعته الى الجنة ونحو ذلك من الاعتقادات التي يستنكرها السنيون ويخالفونهم فيها كما يخالفونهم في الخلافة التي لا يقرون بحق الاولية فيها لغير أبي بكر.

وقد وجدت الشيعة، على ما يذهب المحققون، بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم اذ التف حول على ابن أبي طالب حزب نادى بخلافته على أثر وفاة الرسول مباشرة ورأى أنه هو وبنوه أحق الناس بالخلافة، لكنه تربص اذ لم يكن من الحول بحيث يحول دون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما قوى ساعده على عهد عثمان ثالث الخلفاء تم له أن يولى علياً الخلافة.

ولقد كان للشيعة يد في كثير من الحوادث الجسام في التاريخ الاسلامي من عهد الامويين، وقد استعان بنو العباس بالدعوة الشيعية في الوصول الى أريكة الملك. ثم كان أخيراً أن غدر بنو العباس بالشيعة ونكلوا بهم. وظل النضال مستمراً في الخفاء حتى تسنى للشيعة أن يزعزعوا أركان الدولة العباسية وأن يحدثوا انفجاراً ثوريا هائلا هز التعاليم الاسلامية، وبسط الشيعية في معظم الاقطار العباسية. ولسنا نريد بهذا البحث أن نقلب صفحات التاريخ الاسلامي ونجلو منها حوادث الايام الخالية وانما همنا أن نبحث حالة الشيعة في العراق في السنين الاخيرة..

ليس لدينا احصاء يعتمد عليه لسكان العراق لنذكر بالضبط عدد الشيعة منهم، انما لدينا فقط الاحصاء الذي نشرته حكومة الاحتلال سنة ١٩٢٠م فقد ذكر في ذلك الاحصاء أن عدد نفوس العراق نحو ثلاثة ملايين بينهم من الشيعة (١٥٠ر٤٩٤ر١) ومن السنيين (٦٨٠ر١٤٦ر١) ومعظمهم في الالوية الجنوبية حيث يبلغ عددهم هناك ٤٢١ر٧٥٠ وقسم كبير من هؤلاء السكان من العشائر حيث ان في العراق الجنوبي قلما تجد الا عشائر شيعية أشهرها على ما نذكر خفاجة وبنو ركاب وآل حميد وآل ازيرج وحجام والبوسعد وبنو سعيد وبنو زيد وبنو عبد القيس وكلها تقطن في المنتفق، ثم بنو حجيم وآل فتلة وبنو حسن والخزاعل وبنو اسد في منطقة الفرات، وكذلك قبائل من بني سعيد كما أن زبيدة وبني لام في دجلة.

ولقد عاش الشيعيون في العراق والحكومة العثمانية لم تكن تأمن جانبهم لانها كانت تحسب لانضمامهم الى ايران الحساب ولا سيما أن الفرس قد اعتنقوا المذهب الشيعي لما تلاشى دينهم المجوسي أمام الدين [illegible] ونصروا أصحابه نكاية بالعرب، على ما يرى بعض المؤرخين، للعداوة التي كانت كامنة في قلوب الاعجميين منذ [illegible]

يرى العجم شيعة قبل كل شيء ومسلمين. ينسب الى الفيلسوف الفرنسي رينان قوله: «ان الفرس هم شيعة أولا ومسلمون ثانيا» كما روى الامير شكيب ارسلان في كتاب «حاضر العالم الاسلامي» وقد جرت تقاليد الفرس أن يبعثوا بزكاتهم الى الاراضي المقدسة الشيعية في العراق وهو ما يسمونه الخمس من دخل الفرد عندهم وهكذا يغدقون على الرؤساء الروحيين عندهم الذين يدعون المجتهدين وهم القائمون بالشئون الدينية عند الشيعية ولا يتأخرون عن الاشتغال بالسياسة كذلك اذا دعت الحاجة الى ذلك نظراً الى ما لهم من النفوذ في طائفتهم كما جرى الامر فعلا في العراق لما أفتى المجتهدون ومعظمهم من العجم بتحريم من يشترك في انتخابات المجلس التأسيسي، وقد حلت المشكلة يومذاك بتأثير جلالة الملك فيصل ونفوذه الشخصي في رحلة قام بها جلالته في مدن الفرات حيث مركز الشيعة ودعاهم الى الاعتصام بالوحدة الوطنية والعمل بالسياسة التي يراها أصلح من غيرها للبلاد فلبوا دعوته متأثرين من اخلاص العاهل العربي ووطنيته القوية، وكذلك ساعد على حسم المشكلة الخطة الحازمة التي اتخذتها حكومة العراق وكان يتقلد زمام الوزارة يومذاك فخامة عبد المحسن بك السعدون فأصدرت الحكومة قانون الاقامة في العراق وأخرجت بموجبه جميع المجتهدين الغرباء الموجودين في العراق ويتحركون بخلاف سياسة الحكومة.

والمجتهدون عند الشيعة قسمان: قسم من الفرس وكان قد تفاقم أمرهم في أواخر العهد العثماني وأوائل عهد الاحتلال نظراً الى ما يبذله أغنياء الفرس من الذهب في العراق على يد هؤلاء المجتهدين. ومقر المجتهدين على الاكثر في مدن الشيعة المقدسة النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء حتى انه بتأثير فارس كان قد أرسل مجتهد فارسي كبير اسمه «الميرزا حسن» أقام في سامراء يغدق العطايا ليشيع التشيع هناك فما كان من الحكومة العثمانية الا أن أسست مدرسة في تلك البلدة ونصبت فيها مدرسا الشيخ سعيد النقشبندي مع مساعد آخر وقبلت مئة طالب ليليين يدرسون الدروس الدينية والعربية وتجري لهم رواتب معينة للوقوف في وجه الدعوة الشيعية التي أخذ ينشرها ذلك المجتهد الفارسي:

ومما يجب أن يلاحظ ان الشيعيين العرب القح لا يرضون بأن يكون في بلادهم مجتهدون ايرانيون بل يرون أن يحصر الاجتهاد في العلماء العرب الذين قد وجد منهم في العهد الاخير جماعة من المجتهدين نظير الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب «كشف الغطاء» وأولاده وأحفاده آل كاشف الغطاء، منهم الشيخ أحمد المتوفى في العام الماضي، والشيخ محمد حسين والشيخ المهدي من الخالصيين وقد كان الشيخ محمد طه النجف من كبار المجتهدين العرب وقد توفي قبل الانقلاب العثماني. واذا ما تطورت هذه الفكرة لدى الشيعة وأقصوا عنهم المجتهدين الاعاجم، فلا شك انهم يدخلون عهداً جديداً من الاصلاح كما يتوق الى ذلك كثير من أحرار مفكريهم وقد [illegible] يدون هذا الامر بلهفة ولجاجة.

ذلك ان الحكومة العثمانية كانت [illegible] من صلة ايران بالشيعة العراقيين. لذلك أقصتهم عن السياسة في عهدها وانتهزت كل فرصة للتنكيل بهم فلم تكن تجند منهم جنوداً في الجيش ولا استخدمتهم في الوظائف الحكومية فبقوا غرباء عن السلطة يشعرون بأنهم خارج نطاقها بعيدون عنها. وقد ولدت هذه الحال عندهم عصبية مذهبية شديدة زادت من بعدهم الناشئة عن تمسكهم بتقاليدهم واجرائهم المراسيم الدينية من مآتم وتعاز ونحوها. كما انها صرفتهم الى الاشتغال بالشؤون الاقتصادية فترى الآن جمهرة التجار والصناع والزراع في سائر المدن الموجودين فيها من الشيعيين وكل الثراء عندهم.

أما في العهد الجديد أعني من يوم تألفت الحكومة الوطنية في العراق الى هذا اليوم. فقد أشترك الشيعة في سياسة الدولة اشتراكا لا بأس به وأسندت مناصب وزارية الى بعضهم فكان في كل وزارة يوجد منهم واحد أو أكثر أحيانا. كما أن فريقاً من رجالهم وسدت اليهم وظائف مختلفة في الحكومة. لكنهم لما كانوا في العهد السابق منعزلين عن الحكومة ودوائرها ومدارسها فقد أصبحوا في وضع خاص من حيث تعليمهم وثقافتهم واستولى السنيون أو بالحري طبقة الافندية — كما يسميهم الشيعيون الذين تربوا في المدارس الدينية على الطراز القديم — على وظائف الحكومة والاعمال الرسمية ولكن في هذا الحين كلما ظهر واحد منهم مثقف تثقيفا عصريا بحيث يصلح للتوظف توظفه الحكومة حالا حتى ان فريقا كبيراً من شبانهم انخرطوا في سلك طلاب الحقوق وصاروا يتلقون القانون والعلوم المتعلقة به، وكلما تخرج جماعة منهم من كلية الحقوق يوظفون بسرعة في دوائر القضاء أو الادارة في حكومة العراق.

ولا يمكننا أن نتغاضى عن حقيقة ساطعة هي ان الثورة العراقية التي نشأت سنة ١٩٢٠ في هذه البلاد وان كانت دبرت حركتها أولا في بغداد فالقتال قام به الشيعة في الفرات والمواقع الاخرى. حتى ليصح لهم أن يقولوا انهم بنوا الملك العراقي على جماجم شهدائهم. وانتزعوا الحكم الوطني من الانكليز بسيوفهم. والشيعيون في العهد السابق لم يكونوا يقدرون العلوم الحديثة بل كان جل همهم علوم الدين وعلوم اللغة حتى كانت المدرسة النجفية قبلة أنظار كل راغب في العلم منهم. ولقد كان الصحن (مشهد الامام علي (ع)) أول انشائه بصفة مدرسة حول الرواق العلوي كما ذكره الرحالة ابن بطوطة في سنة ٧٢٦ هـ ولقد ظل من ذلك الزمن الى هذا اليوم مدرسة من أعظم المدارس تغص بطلابها ليل نهار من العراقيين ونحوهم. وفي النجف الآن ٥٣ مدرسة بين قديمة وحديثة وكلها تدرس علوم الدين واللغة وشيئاً من الادب العربي بأسلوب عتيق مع شيء من الادب الفارسي عند بعض هواته.

والحركة الشيعية الحاضرة انما ترمي الى أن يوحد الشيعيون وهم الاكثرية في البلاد مراكزهم وذلك يكون بأن يشتركوا في الحكم اشتراكا حقا بأن يكون لهم نصف رجال الوزارة. كما أنهم يرمون أن لا يكون حظهم من الثقافة الصحيحة [illegible] وأسس المدارس في ديارهم أقل من حظ اخوانهم السنيين أو نحوهم وهم يستندون في مطالبهم ليس فقط الى كثرة عددهم ولكن الى انهم يدفعون من الضرائب والرسوم ما يربي على [illegible]

بالشؤون الاقتصادية وخاصة الزراع[ة] حاصلات المدن الجنوبية ووادييها من [illegible] معظم حاصلات العراق. والمشتغلون بال[illegible] أكثر من السنيين بما لا يقاس. ولمطالبهم وفيهم جماعة مثقفة نيرة الذهن [illegible] احداث حركة اصلاحية قومية واسعة [illegible] الحياة الاجتماعية في العراق وتوجد [illegible] في تاريخ البلاد ولكنهم ينتظرون أن [illegible] السياسية الحاضرة عن نتيجة ما ليتسنى [illegible] الحركة الاجتماعية

وهم يرفضون مشروع التجنيد [illegible] العراق رفضا باتا اذا بقيت علاقات الانكليز كما هي عليه الآن وحسب نصوص المعا[هدة] ويقولون لا يمكن أن نتجند والبلاد [illegible] كابوس الانتداب بالفعل وأن تغير [illegible] عليهم بالمعاهدة.

والحكومة الحاضرة وعلى رأسها [illegible] الملك فيصل تقدر الموقف الحاضر ولا [illegible] تبخس الشيعيين حقوقهم لتتمكن [illegible] سقطات فيها الحكومة العثمانية السابقة [illegible] أنه لن يمضي وقت طويل حتى يتم التفا[هم] والحكومة ويتحد جميع أبناء البلاد [illegible] غاية واحدة فيها. هي استقلال العراق [illegible] في سلم الحضارة.

وربما عدنا الى هذا الموضوع المهم [illegible] أخرى.

قضية صحفية طريفة

الحكم على كاتبة وصاحب مجلة لاحتقار الدين

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٢٤ يوليه

كنت أشرت في رسائل الاسبوع الفارط الى [القض]ية التي أقامها النائب العام في الاستانة ضد [السي]دة سعاد درويش الكاتبة الروائية وحضرة [illegible] احسان بك صاحب مجلة (ثروت فنون) [الاسب]وعية والمعتبرة من أهم المجلات الادبية التي [illegible] عهد أدب من عهود الادب التركي باسمها، [و]كان موضوع القضية تحرير السيدة سعاد [illegible] قصة قصيرة بعنوان «ما قالته البحيرة» [illegible] ما شعرت وما فاهت به امرأة منكوبة في [illegible] بعد أن قررت الانتحار تخلصاً من الويلات [illegible] ولاحقت بها وكان من جملة ما فاهت به أن [illegible] على جميع الاديان العاجزة عن تحبيب الحياة [illegible] وعن منع الموت عنها.

[illegible] اعتبرت النيابة العامة هذه الكلمات التي وردت في القصة احتقاراً للاديان التي تعترف بها الحكومة [illegible] فانها أقامت القضية على محررة القصة وعلى [illegible] تلك القصة وقد كانت الكلمات التي استندت [اليها] النيابة في اقامة القضية قول المحررة على لسان [illegible] المنتحرة:

«الدين شيء مضر كخمار الافيون والالحاد [illegible] كالوباء والدعاء هو الامل الذي يلجأ اليه من [لا يس]تطيعون شيئا والعبادة أثرة لا أثر للاخلاص [illegible] يرومون بها الخلاص من عذاب جهنم والانبياء [هم ال]قوم الذين يدبرون أعظم الاكاذيب للناس»

لا جرم أن هذه الكلمات مملوءة باحتقار الدين [illegible] كلمات لا يمكن أن يحررها قلم يحترم مشاعر [illegible] وعقائدهم الوجدانية. ولذلك فان محررة [illegible] [الكل]مات قالت على لسان محاميها ابان الدفاع عن [illegible] انها لم تقصد بهذه الكلمات احتقار أي دين [من] الاديان ولكنها كتبت تلك القصة لمحاربة [illegible] الانتحار الذي توالت حوادثه خلال الايام الاخيرة [illegible] ووضعت تلك الكلمات في فم المنتحرة ايضاحا [illegible] لنفسية جنونية تعتري اولئك الذين يقررون [الانتحار] فراراً من الحياة وفراراً من مسئولياتها [illegible] عليها.

[illegible] فليست تلك الكلمات هي الغاية من تلك القصة [illegible] بل الغاية تنفير الناس من الانتحار، فاذا [illegible] تلك الكلمات على لسان منتحرة فما ذلك [illegible] لتحمل الموضوع ذلك.

وقد زاد الدفاع على ذلك أنه لم يرد وسط تلك [illegible] ذكر أي دين من الاديان التي تعترف بها [الح]كومة فيجوز أن تستند تلك الكلمات الى الاديان [التي] لا تعترف بها الحكومة ولا تقيم لها وزنا، وعليه [illegible] [ف]لا يكون من تلك الكلمات جريمة قانونية يصح [illegible] [ت]ؤدي الى محاكمة محررها.

وقد استعان الدفاع لاثبات أن تلك الكلمات [illegible] جريمة بايراد عدد عظيم مما نطق به كبار [الاد]باء والمتصوفين والفلاسفة والشعراء في موضوع [illegible] ووضح أنه لا يقوم أحد بمؤاخذة أي واحد [من] هؤلاء الرجال الذين لم يترددوا في مواجهة الاديان [illegible] وقلة اكتراثهم بها أو اشتباههم فيها حتى في العصور المظلمة وحتى في الادوار التي كان فيها الدين مسيطراً على كل شيء.

وعليه فقد طلب الدفاع من المحكمة أن تحكم ببراءة المتهمين لا سيما براءة السيدة سعاد التي لم تكد تسمع أن النيابة العامة قد أقامت قضية عليها بتهمة احتقارها الاديان حتى اعتلت صحتها وباتت أسيرة الفراش، من جراء تأثرها.

انما لم تر المحكمة ذلك، بل انها بعد أن سمعت ما قاله الدفاع قررت ان القصة تحتوي على احتقار للاديان وحكمت على المتهمين بالحبس شهرا كاملا. لكنها عادت فنظرت في حال المتهمين ومقامهم الاجتماعي واشتهارهم بحسن الاخلاق فأجلت تنفيذ الحكم فيهم.

وقد كان سناد المحكمة في اعطاء ذلك الحكم، انها رأت أن محررة تلك القصة لا يتكون من قصتها درس يردع المقدمين على الانتحار ويمنعهم من القضاء على حياتهم، بل يتكون منها حض للناس على احتقار الاديان ومن بينها الاديان التي تعترف بها الحكومة الجمهورية. ثم ان الحكاية كما انها لا تفيد مطلقا في منع الناس من الانتحار فانها تقلل قيمة الحياة في نظرهم وتدعوهم الى التخلص منها بسرعة ما داموا سيجيء عليهم يوم يموتون فيه، وهذا تشجيع للانتحار لا وقاية للناس منه.

وعليه فقد رأت المحكمة أن المحررة سعاد هانم تحتقر جميع الاديان وتزيفها وتترك أثراً سيئاً في نفوس جميع قرائها، فقررت معاقبتها بموجب المادة ١٧٥ من قانون الجزاء وكذلك قررت معاقبة صاحب المجلة لنشر تلك الحكاية بموجب المادة ١١ من قانون المطبوعات.

وكلا المدانين تقضي بالحبس شهرا، انما استفاد المتهمان من نص المادة ٧٩ من قانون العقوبات وهي المادة التي تترك للقاضي تأجيل تنفيذ الحكم اذا رأى أن مجرد صدور الحكم كاف لزجر المتهمين عن تكرار تلك الجريمة. وعليه أجل القاضي تنفيذ الحكم انما لم يرض المتهمان بان يكونا من أرباب السوابق على أي حال وعليه فانهما راجعا محكمة النقض والابرام، كما أن النائب العام استخف الحكم فراجع المحكمة المذكورة.

لا شك أن هذه الحادثة هي أول حادثة من نوعها حيث انه تقدم لاول مرة سيدة كاتبة من بنات الجيل الحالي من جراء جريمة صحفية.

نعم ان السيدات الاتراك قد دخلن عالم النشر منذ مدة لا تعتبر قصيرة، وقد نبغ منهن الشواعر والكاتبات منذ القديم. لكن هذه الروح الثورية لم تظهر فيهن الا في الجيل الاخير.

انما لا يمكن ان تعتبر السيدة سعاد درويش ممثلة الادب التركي في الجيل الاخير، كلا بل ان السيدة المذكورة التي تعتبر في أوائل حياتها الادبية، قد لا تتمكن من عطف التاريخ الادبي ان يذكر اسمها بين الادباء، الا اذا جدت وجربت المستقبل.

تونس

عن جريدة لسان الشعب

ما نراه بنا

نحن التونسيين نعيش هنا في أرضنا — الشيء الذي لا يختلف فيه اثنان — ومع ذلك فنحن هنا في أرضنا كأننا أناس غرباء عن بلادهم ليست لهم قيمة ولا يحسب لهم أدنى حساب. نحن هنا في أرضنا نعامل معاملة لم يحدث لها التاريخ نظيراً على ما أظن وأتذكر. والظاهر ان السبب الوحيد في ذلك التهاون بنا من الدولة التي تدعي — ولا زالت تدعي — انها جاءت لبلادنا بقصد حمايتها. يقتل أقل أوروباوي واحداً أو أكثر من أهلنا التونسيين، يقف القاتل امام المحكمة الفرنساوية فيطلق سراحه بعد ان يقولوا له انه حكم عليه بمدة أشهر سجن [illegible] اذا هو أعاد الكرة وقتل تونسيا آخر... وقد جعل هذا التخفيف [illegible] أشقياء الجاليات الاوروباوية يزدادون صلافة وتعنتا وأصبحوا يمدون الى آلات القتل لأبسط الخلاف البسيط الذي يقع بيننا وبينهم. وليس لي ما أستدل به نفسي أحسن من واقعة باب قرطاجنة اذ عمد أربعة أو خمسة من الايطاليين الى رجل تونسي فلاثوه بالبول وشتموه وضربوه ولم يكتفوا بذلك بل لحقوا به الى القهوة التي لجأ اليها المسكين هاربا منهم ومن شرهم، وجرحوا الحاضرين هنالك وحتى رب القهوة نفسه. ولما خرجوا اعتدوا على كل من عرفوا من زيه انه تونسي وضربوهم جميعهم بصورة أدت الى قتل واحد من التونسيين المارين في حال سبيلهم وجرح أربعة بصورة خطيرة.

اننا ننتظر العدالة في هذه القضية وسنرى اذا كان الحكم عليهم مصحوبا بتأجيل العقاب..

تعنت البنوك

كانت الصحافة العربية اشتغلت في المدة الفارطة بالبنوك التي امتنعت من غلق أبوابها بمناسبة عيد الاضحى رغما من وجود أمر يوجب عليها ذلك وقد حسب الناس انها ستأخذ درسا من ذلك الانتقاد الحق وستتدارك الامر في أول عطلة اسلامية قابلة جاء بها الامر العالي المشار اليه.

جاء موسم عاشوراء المعدود من الاعياد الرسمية وقد ذهب الناس الى ان البنوك ستغلق أبوابها ولكن خاب ظنهم وعاينوا جميع البنوك مفتوحة على مصاريعها بدون التفات الى صوت الصحافة الوطنية ولا الى الامر العلي الصادر في ذلك والذي يجب الامتثال اليه والعمل بمقتضاه. وقد اتفق مديرو البنوك على انها تبقى مفتوحة مع [illegible] على المسلمين الذين يعطلون [illegible] في ذلك اليوم... وهو أمر لم نفهم له معنى وفلسفة يحار الانسان في ادراك كنهها ما دام الامر العالي يوجب ان تعطل جميع الادارات والبنوك في تلك الايام التي من بينها يوما العيد وعاشوراء.

فما قول أولئك المتفرنجين الذين لا يتركون عيدا صغيرا ولا كبيرا من أعياد الافرنج بدون ان يشاركوهم فيه؟

القدس

لمراسلنا الخاص

٣ اغسطس سنة ١٩٢٧

(معلومات فنية عن الزلزال)

ألقى الدكتور ويلس العالم الاميركي المتخصص في علم الزلازل محاضرة فنية قيمة عن الزلزال الاخير الذي حدث في فلسطين وذلك مساء السبت في ٣٠ المنصرم في قاعة جمعية الشبان المسيحية وقد غص المكان على رحبه بالحضور حتى اضطر جمهور كبير أن يستمع المحاضرة من نوافذ القاعة.

نفى الدكتور ويلس وجود براكين في فلسطين وقال ان سبب الزلزال الاخير هو الغازات ودفعها قشرة الارض التي لا يقل سمكها عن ٢٥ ميلا. وقال ان الصخور في جوف الارض مائعة كالمائع وذلك بسبب الحرارة العظيمة التي تعدوها الا أن الضغط الشديد يحول دون ذوبانها وذكر ان الزلازل الحاصلة من الغازات لا تتجاوز مسافة بعيدة وان الدوي الذي يسمع عند حدوثها انما ينتج من احتكاك الصخور المطبقة [illegible] في جوف الارض سواء كان امتدادها أفقياً أو عمودياً وذكر أيضا أن الزلزلة يعقبها عادة هزات مختلفة في مدة لا تقل عن ستة أشهر الا انه غير مأمول أن تحدث زلزلة شديدة كالاولى.

ثم قال انه في الالفي سنة الماضية حدث في فلسطين ثلاث عشرة زلزلة شديدة. وان القدس كانت تصاب بما أصاب نابلس لولا وجود جبل الزيتون (الطور) الذي تلقى الصدمة العنيفة الاولى لان هذا الجبل قائم في شرقي المدينة والزلزال جاء من الشرق.

مجموع التبرعات

بلغ مجموع التبرعات لمنكوبي الزلزال ٨٥٠٨ جنيهات و١٢ قرشا

لجنة منكوبي سوريا

يرأس لجنة اعانة منكوبي سوريا في فلسطين سماحة الحاج أمين افندي الحسيني. وقد كانت لنفوذه وجهوده فضل عظيم في جمع الاعانات الطائلة سواء كانت من فلسطين أو من الخارج، وكانت الاموال توزع على المنكوبين بقرار من اللجنة وبإيصالات ممضاة من متسلمي تلك الاعانات فقام مؤخراً بعض اخواننا السوريين يتهمون اللجنة بسوء الامانة متهمين متوعدين، وانه لمن المؤسف أن يعلم الملأ أن نفراً من السوريين الذين يدعون الزعامة وينسبون الثورة السورية الى جهودهم ونفوذهم مازالوا منذ سنة ونصف سنة يعيشون في المدن الكبيرة ويطلبون أن يتساووا في قبض الاعانات مع من خربت بيوتهم وظلوا عرضة لشمس الصحراء المحرقة والقنابل المدافع المدمرة. وقد استغلت بعض الصحف الحلبية هذه الفرصة لاتهام سماحة الحاج أمين افندي الحسيني بما هو براء منه متجاهلة ان في مثل هذه الحملة غير الشريفة دسا على اتحاد الصفوف الفلسطينية وافتئاتا على كرامة الرأي العام العربي، ولعل اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية في مصر تذيع بيانا يدحض جميع هذه المفتريات التي تحط من قدر الجهاد المقدس والتي يتخذها خصوم العرب دليلا على عدم نضوج في تقدير المصلحة العامة.

السياسة الاسبوع

شؤون اقتصادية — أزمة مياه الري في الفترة الاخيرة — تردد سعر القطن ونزوله — قرار الحكومة بعدم عرضه قطعاً في بورصة الاسكندرية

في هذا الفصل من السنة حيث تقفر العطلة البرلمانية ويحدث في جو السياسة نوع من الركود يقضي به الصيف وانصراف كثيرين ممن بيدهم تصريف الشؤون السياسية الى طلب الراحة في هذا الفصل من السنة يشغل الناس عادة بأمر ليس أقل من السياسة خطراً ولا هو دونها أثراً . ذلك هو القطن عماد حياة البلاد الاقتصادية . ففي شهري يوليه وأغسطس يتطلع الناس الى مياه النيل لري مزروعاتهم والى أسواق القطن موئل رجائهم . وهم مطمئنون الى الحياة ما توافرت المياه وما كانت سوق القطن مبشرة بارتفاع أسعاره . فاما ان شحت المياه أو ساء توزيعها ، واما ان اضطربت السوق وكانت الى الانذار بالنزول أقرب ، اذن فقد اضطرب في البلاد حبل الرجاء وانهالت التلغرافات والاحتجاجات من كل صوب وحدب وسمعت شيئاً يشبه الزئير خارجاً ، لا من أفواه الخطباء والمتكلمين الذين يديرون دفة حياة البلاد السياسية ، ولكن من أعماق القرى والمزارع تزخر به صدور الفلاحين والملاك . أولئك يتوقعون اليوم الذي يطالبون فيه بسداد ما عليهم من ايجار فلا يسعفهم المحصول أو لا تسعفهم أسعاره أو يقعد بهم الامران معاً ، وهؤلاء يتوقعون حلول مواعيد الاقساط للبنوك والمصروفات لتعليم أبنائهم والضرائب للحكومة . واذا زمجرت هذه الطبقات كان لزمجرتها دوي يقع من نفوس المصريين جميعاً أعمق موقع . لان هذه الطبقات تتصل بغيرها اتصال عصب ومصلحة . وهي بعد مالكة رخاء البلاد فاذا لم تتمتع هي بالرخاء تزعزعت الثقة وخشي الناس عواقب المستقبل .

وقد كان الناس يرجون في هذا العام وفرة في الماء وارتفاعاً في السعر . ألم يعدهم وزير الاشغال أثناء نظر قانون زراعة تلك الارض قطناً بأن مياه النيل لا تكفي فحسب كفاية القطن بل هي تكفي لمضاعفة المساحات التي كانت تزرع أرزاً من قبل ؟ أولم يصرح بالاتفاق مع وزير الزراعة بمضاعفة مساحة زراعة الارز بالفعل ؟ عليهم اذن أن يطمئن المزارع على الماء وأن يوقن بأنه لن يشعر بحاجة له . واذا لم يكن ذلك هو الشأن بعد تصريحات وزير الاشغال بناء على ما لديه من وزارته من المعلومات الفنية الوثيقة فمن يطمئن المزارع ؟ وهل ترضى وزارة الاشغال أن تتزعزع ثقة الناس الفني الهندسي الى حد أن تكذب الوعود الصريحة التي يأتي بها الوزير من أعلى منبر مجلس النواب والتي اقيمت عليها للدلالة وتثبيتها [illegible] أما أسعار القطن فكان الناس فيها رجاء لا يقل عن رجائهم في الماء ذلك من عقيم بعد أن أذيعت الانباء [illegible] الى انقاص مساحة الاراضي المزروعة قطناً في أمريكا ووجد انقاص في الاراضي المزروعة قطناً في مصر [illegible] بلاد أخرى [illegible] بسبب تلك الفيضانات [illegible]

تلات المياه ترد متقطعة لرجائهم في أشهر ابريل ومايو وبعض شهر يونيو وارتفعت الاسعار في هذه الفترة فقاربت أربعين ريالا للسكلاريدس بعد ما وقفت عند سعر خمسة وعشرين ريالا زمناً غير قليل أثناء الشتاء . واذن فليتوقع الكل مرور صيف زراعي مطمئن وليظل الفلاح والمالك تملو ثغر كل منهما ابتسامة الرضا ولتنتظر في صبر مواسم الخريف والشتاء لتعود الحركة السياسية تنشط وليخرج الناس من جو الحدس والمضاربة في أمر ما هو دائر في لندرة الى جو آخر فيه حقائق سياسية يمكن الاعتماد عليها وتقدير المستقبل على أساسها

لكن الحظ ، مع شيء كثير من الاسف ، لم يظل مواتياً والرجاء لم يظل بساماً . فمنذ أوائل شهر يوليو بدأت الصيحة تعلو بالشكوى من قلة المياه في بعض المناطق ومن سوء توزيعها وبلغت في أيام من الارتفاع أن أصبحت مزعجة . وجعل مراسلو الصحف في تلك المناطق يصفون أحوال المزارعين فيها وصفاً يدعو الى الأسى والألم . وما تقول في رجل يحمل اليك أقطانه يابسة وأوزه جافاً ؟ وأي فرق بينه وبين رجل احترق بيته . ألم يحكم على هذا البائس بالشقاء سنة كاملة تجر وراءها ثم سنين . وجعل الناس يلتمسون لسوء التوزيع أسباباً . ولم يكن في مقدور أحد أن يصف الصيحة بالشكوى بأنها مدبرة أو موعز بها وان لم يبرئها أحد من المبالغة . وطبيعي أن تكون صحيحة الاساس وطبيعي كذلك أن تكون مبالغاً فيها . فالرجل داعية الذعر والمذعور مبالغ حتماً . واذا رأى المزارع أقطانه تجف لقلة الماء وجل وكان من حقه أن يوجل مخافة سوء المغبة . ثم ان الشاكين ليسوا ممن تتملكهم فكرة سياسية فيتحركون لها ويسخرون كل مصلحة من مصالحهم في سبيلها ؛ بل هم رجال ألقوا مقاليد شؤونهم السياسية لزعمائهم يلبون نداءهم ويجيبون دعاءهم وهم فيما بين ذلك عاكفون على عملهم لرخائهم ورخاء البلاد . ثم ان حال مصر السياسية لا تسمح بالغاية في مثل هذه الصيحة الصادرة من أعماق الارياف فمعارضو الائتلاف الذي يتولى حكم البلاد وتصريف مصائرها وأقدارها ليسوا بحيث يستطيعون أن يدبروا حركة سياسية ولو أرادوا . فلا بد اذن لهذا القحط المائي الذي أصاب بعض المناطق من سبب فني . ولا بد من الاهتداء لهذا السبب لاتقائه في المستقبل .

ويظهر فعلا أن ثم سبباً فنياً . فوزير الاشغال أسرف في وعوده للبرلمان وفي تقديره للمياه واسراف بعد ذلك لان يلتوي في أشهر مارس وابريل ومايو ويونيو من مخزون مياه اسوان أكثر مما كان مقدراً أن ينفق في مثل هذه الاشهر . ولم يحتط أحد لشهر يوليو التي تبلغ فيه حاجات مصر المائية أقصاها بسبب [illegible] قبيل الفيضان مباشرة من جهة والاضطرار الى طلب الشراقي [illegible] من جهة أخرى . لا [illegible]

لان وزارة الاشغال كانت تسرف في مياه خزان اسوان لتبقى الافواه ساكتة وليظل لدى الناس ما بعثته فيهم تصريحات وزير الاشغال من آمال وما تعلقوا به بسببها من رجاء فلما حل الشهر العصيب كان ما في خزان اسوان من الاحتياطي قد نفد وعلى الرغم من ان الارصاد والقاييس دلت على أن فيضان هذا العام متقدم وسريع فان هذا الفيضان لا يمكن أن يتقدم أوقات تقدمه الطبيعية ولا يمكن أن يجيب نداء وزارة الاشغال اذا دعته قبل هذه الاوقات . فما لم تنتظر ما الوزارة في حذر وحيطة كانت قد ارتكبت اغلاطا فنية انما خافت وزارة الاشغال لتحاشيها بحسن ضبط مياه النيل وبحسن توزيعها .

والاسباب التي أدت الى الوقوع في هذا الخطأ ترجع بمقدار جسيم الى ما أصاب مناصب الوزارة من اضطراب في العهد الاخير . وفصل وزارة الاشغال لم تكن وحدها التي منيت بهذا الداء وان كان أثره فيها أوضح وأشد ظهوراً لانها أشد بالجمهور اتصالا ؛ ومظاهر هذا الاضطراب كثرة ما دار أعلى منصب وكيل وزارة الاشغال الفني من التغيير منذ سنة ١٩٢٢ . فقد تداوله أربعة أو خمسة . ولم يقف التغيير عند هذا المنصب الذي يجب أن يكون في كل الوزارات منصباً دائماً لا يتغير بتغير الوزراء ولا يعرف شهوات السياسة ولا ملاعب المناورات البرلمانية بل تعداه الى كثير من المناصب الرئيسية الاخرى في الادارة الرئيسية . ثم لم يقف التغيير في الاشخاص عند هذا كذلك . بل ان مفتشي الري أنفسهم ينقلون بسرعة فلا يكفي ما يتعالمه الواحد منهم في منصبه من الوقت ليسمح له أن يتعرف حاجات منطقته ودقائقها . هذا على أن كثرة تنقل الموظفين ليس ضيراً لذاته ، ثم هو في وزارة الاشغال أبلغ ضيراً . لان المهندسين ورؤساءهم ومفتشي الري يتصلون جميعاً بدقائق مناطقهم الجغرافية كما يتصلون بالمزارعين والملاك اتصالا يسمح لهم بتقدير الصادق في شكواه والمبالغ فيها والكاذب كذباً صراحاً فيطوع ذلك لهم حسن التوزيع والعدل فيه . فاذا كثر تنقلهم لم يكن ذلك ممكناً فترتب عليه ما رأينا من شكوى بلغت عنان السماء .

هذا وقد هدأت الشكوى في الايام الاخيرة ان جاءت مياه الفيضان فشغل الناس بطفي شراقيهم وبمزاولة شؤونهم الزراعية . وأكبر رجائنا أن تفيد وزارة الاشغال من درس هذا العام فلا تتكرر الشكوى في عام مقبل .

هذا وأما القطن وأسعاره فقد ظل الرجاء فيهما ثابتاً الى يوم ٢٣ يوليو الماضي وهو يوم تصفية العقود التي تحل فيه . وقد أشاع يومئذ بعض المضاربين أن الحكومة تريد أن تبيع نصف المليون من القناطير التي اشترتها في الاعوام السابقة بغية التأثير على السوق . فأصدرت الحكومة لساعتها بلاغاً كذبت هذه الاشاعة فظلت الاسعار متماسكة وظلت السوق أكثر ميلا للصعود . ثم لم يمض على ذلك أكثر من اسبوع حتى اذا الحكومة تعرض في السوق أقطانها من غير أن تسوق الى المتعامل الجمهور شيئاً من هذا . وفي ذلك بطريقة التي المضاربين بأن الحكومة اعتزمت بيع أقطانها جميعاً فنزلت السوق أكثر من ريالين وضج التجار الوطنيون وضجت الناس في أمر هذا التصرف وثارت على الحكومة وذهبت البعض الى اعتبارها موقفاً للمضاربين على النزول .

على أن الحكومة لم تكن [illegible] هذا الذي [illegible]

فرصة ارتفاع الاسعار ارتفاعاً نسبياً [illegible] الاقطان التي تحت يدها بطريقة لا تؤثر وذلك بأن تعرض كميات محدودة ليس [illegible] التأثير في العرض والطلب . لكن دخول [illegible] بطريق الخفية [illegible] وذلك أمام المضاربين [illegible] سيء الاثر في السوق بالصورة التي تقدمت ذلك أن اضطرار الحكومة الى العدول عن رأيها [illegible]

وليس من يلوم الحكومة على التفكير [illegible] اقطانها في الفرصة المناسبة التي ترد لها [illegible] من أثمان القطن وتكاليفه الى الوقت [illegible] لكن على الحكومة واجباً آخر مقدماً [illegible] هذا . ذلك أن لا يكون من أثر تصرفها [illegible] التأثير في السوق بوجه من الوجوه . وسلامة هذا التأثير راجعاً الى اختيار الوقت [illegible] العرض فان استفادة المضاربين على النزول [illegible] مفسد على الحكومة غايتها الاولى من [illegible] السوق شارية ، مفسد كذلك على الامل في وقت كهذا الوقت الحاضر من نورثة [illegible] الفادحة التي أصابتها بسبب أزمة القطن [illegible] على زراعة تلك زمام الارض فقط [illegible]

ربما كانت العوامل التي أدت الى [illegible] غير متصلة بعرض الحكومة الكمية التي [illegible] عرضتها والتي لم تتصرف منها الا كثر من خمسين [illegible] طريقة العرض كانت معيبة كما قدمنا [illegible] للحكومة أن تعرض كتاجر مادامت [illegible] كميات معينة وما دامت تحرص على [illegible] بل الواجب أن تعرض بصفتها [illegible] تحدد لا قطانها سعراً لا تبيع الا بثمن دونه [illegible] السوق أمسكت عن البيع . [illegible] يقنع المضارب أنه لا يستطيع أن يؤثر [illegible] باشاعات تتناقض ما تذيعه الحكومة [illegible] مقاصدها [illegible] بورصة العقود [illegible] بما تعرضه الحكومة [illegible]

هذا على أن امتناع الحكومة من [illegible] بعد اليوم الاول لم يمنع استمرار [illegible] مما أدى ببعضهم الى الاعتقاد بأن [illegible] عرض الحكومة اقطانها هي التي أدت [illegible] ولسنا الآن في مقام البحث [illegible] الحكومة لقسمها قدرت بعد هبوط [illegible] الفرصة غير مناسبة مطلقاً لعرض [illegible] أمس الاول بلاغاً رسمياً بأنها [illegible] بيع قطانها في بورصة الاسكندرية [illegible]

ولدى الحكومة الآن [illegible] بعض تجار أمريكا على قطانها [illegible] الحكومة بالفعل خبيرين من [illegible] بالحضور للاتفاق معها على مشتري [illegible] وانتهت أوامرها الى قنصلية [illegible] لتؤشر على جوازي سفرهما . [illegible] سيبرلان مصر في منتصف [illegible] استطاعت الحكومة الاتفاق [illegible] روسيا القطانا معقولا أدى [illegible] المليون من القناطير الموجود [illegible] المخزون سواء في بورصة الاسكندرية [illegible] لفربول . [illegible]

وقد تمسكت السوق [illegible] بتقريرها عليهم عرضها [illegible] بورصة الاسكندرية . [illegible] الاخيرى تؤيد هذه [illegible] ليتسلى المزارعين [illegible] [illegible]

السياسة الخارجية في أسبوع

بريطانيا والعراق — تحرك البرنس كارول الروماني

شغلت مسألة المعاهدة العراقية البريطانية [illegible] مطالبة العراق بالدخول في عصبة الامم الرأي [illegible] العام في العراق وفي بريطانيا . ومعلوم أن علائق بريطانيا بالعراق قد حددت بادىء بدء بصك الانتداب الذي أصدرته عصبة الامم لبريطانيا تسير بمقتضاه [illegible] العلائق ولكن السياسة البريطانية رأت لاسباب [illegible] أن ظروف العراق ليست كظروف غيره من [illegible] الدول التي رأت عصبة الامم وضعها تحت الانتداب ، [illegible] فكرت في عقد معاهدة خاصة بينها وبين العراق [illegible] تحدد بها علائق الطرفين ، وقد أبرمت هذه المعاهدة [illegible] في سنة ١٩٢٢ ، وحددت مدة سريانها بعشرين [illegible] . ولكنها ذيلت بعد ذلك ببروتوكول نص فيه [illegible] تعديل الزمن ، فاتفق على تعديل المادة ١٨ التي [illegible] على ذلك ، وجعل انتهاؤها مترتباً على دخول [illegible] العراق جمعية الامم ؛ والا يتأخر انتهاؤها على أي [illegible] عن أربع سنوات من تاريخ ابرام الصلح مع [illegible] ويتفق الطرفان اما على تجديدها أو تعديلها [illegible] للظروف . ثم جاءت مشكلة الموصل واقتضى [illegible] سابقاً لقرار عصبة الامم أن تجعل بريطانيا [illegible] على أن [illegible] المعاهدة خمساً وعشرين سنة ؛ وذلك استناداً [illegible] الذي [illegible] العصبة [illegible] من جديد [illegible] المعاهدة [illegible] في سنة [illegible] من [illegible] عصبة الامم ما لم [illegible] أن [illegible] العراق خلال هذه المدة عضواً في العصبة ، [illegible] الحكومة [illegible] أي حال فان المعاهدة يعاد النظر فيها دائماً [illegible] كل أربع سنوات . ولما كانت المرحلة الاولى [illegible] أن تنتهي [illegible] سنة ٢٨ فقد [illegible] الحديث حول موقف بريطانيا والعراق وحول [illegible] أن يطرأ عليه من تعديل . وزاد الاهتمام [illegible] بأن [illegible] هذه المسألة طلب العراق أن تدخل في عصبة [illegible] التي أدت [illegible] تطبيقاً للمادة السادسة من المعاهدة التي تنص [illegible] التجاري [illegible] تعهد ملك بريطانيا بأن يسعى بادخال العراق [illegible] عصبة الامم في أقرب ما يمكن . والظاهر أن [illegible] الحكومة العراقية الحاضرة ترى الوقت قد حان [illegible] هذا المطلب وتحقيق هذه الامنية قبل أن [illegible] مدة المرحلة الاولى . فاذا تم ذلك وفازت العراق [illegible] المشكل ولم يبق حاجة بعد للنظر في [illegible] وأصبحت العصبة هي التي تحدد علائق [illegible] فيما قد يقع بينهما من خلاف [illegible] أن بريطانيا على ما يظهر تعارض في تحقيق [illegible] في الوقت الحاضر وعلى كل فان الخلاف [illegible] بعداً . وقد أدى على ما قرأنا في الانباء [illegible] الى أن اعتزم جلالة الملك فيصل أن يسافر [illegible] ليفاوض الحكومة البريطانية في حل [illegible] المشكل . [illegible] هي تطورات المسألة التي تشغل اليوم دوائر [illegible] والتي يرجو الشعب العراقي أن [illegible] تحقيق أمنيته .

* * *

[illegible] الاخيرة أن البرنس كارول ولي [illegible] السابق [illegible] وجهه الى الصحف البارزية [illegible] أنه وان كان أبعد من أن يحمل رأيه [illegible] رومانيا الا انه باعتباره رومانيا وفياً [illegible] أن يحضر [illegible] أمته [illegible] (رومانيا الجديدة) [illegible]

في الوقت الذي تفرض على فيه الظروف أن أتدخل شخصياً ، وان أرفض طاعة ارادة أمتي فيما بل الى الدعوة متى وجهت لي » .

ومعلوم أن بياناً قد أصدر قبل ذلك الى الصحف البارزية لقب فيه البرنس كارول نفسه ملكاً وربما نشر عقب وفاة الملك فرديناند ببضعة أيام فقط ، وعلقنا نحن على مغزى هذا البيان في المقال السابق بأنه يفصح عما يضمره البرنس كارول من الاطماع نحو العرش الروماني ، وعما قد يسفر عنه المستقبل القريب من الحوادث الخاصة بمسألة العرش في رومانيا . على ان هذا البيان الجديد الذي يصرح فيه البرنس كارول بكل وضوح وجرأة انه على اهبة لان يجيب دعوة أمته متى وجهت اليه لا يدع بعد مجالا للريب بان مسألة العرش الروماني مستحيل ان تقف عند طورها الحاضر .

والظاهر أن حركة البرنس كارول اعسامي صدى لما يحدث في رومانيا ذاتها من تطور اهتمامه حول مسألة العرش ، فقد أضحى التفوق في الرأي حولها اليوم أكثر وضوحاً في رومانيا ، ونامبرت [illegible] على مجلس الوصاية اولا ، ثم على حكومة براتيانو ثانياً . ذلك أن هنالك [illegible] من أنصار النظام الحاضر بتغيير مجلس الوصاية ، وأما حكومة براتيانو فمع أنها ماتزال تبسط الاحكام العسكرية في بخارست وفي أنحاء أخرى من رومانيا وخصوصاً في ترانسلفانيا مستقر أنصار البرنس كارول ، فانها لا تجرؤ على التشدد في تطبيق ما لديها من السلطات خوفاً من حدوث انفجار يؤدي الى حرب أهلية . وقد ظهر الدليل على ذلك في حوادث نوجاراس التي قامت فيها مظاهرات لتأييد البرنس كارول فقمعت بالقوة المسلحة وقتل كثيرون من المتظاهرين من ذلك كله يتبين ان البرنس كارول انما يتعلق بقوة الحوادث في رومانيا ذاتها ، وانه يرى أن هذه الحوادث تسير اليوم في تيار حسن بالنسبة لمشاريعه ، وان الساعة قد تكون قريبة جداً لعودته الى رومانيا ليأخذ بقيادة أنصاره وليشق طريقه الى العرش .

مهارة للبناء لا ينفذ منها الماء

تعالج حجارة البناء الآن كي لا تنفذ منها المياه لحماية المباني والتماثيل بان يسخن الحجر الى درجة عالية فيتمدد و [illegible] ثم يدهن بواسطة فرشة بالجسم السائل فيكون غطاء واقياً من الملح والمياه والغازات التي في الجو .

فائدة جديدة للراديوم

يمكن استعمال الراديوم في ازالة الشعر الزائد فان هذه الاشعة التي تقتل الميكروبات وخلايا السرطان تقتل أيضاً خلايا الشعر النابتة في الجلد

تمكن عالم ألماني بواسطة ضوء قوي جداً يضاهي ضوء النهار أن يثبت ثلاثة أجيال من الحشرات في سنة واحدة .

مدن حربية تحت الارض

فرنسا تستنبط نوعاً جديداً من الحصون

شبح الحرب لا يزال يزعج دول العالم

خرجت الدول من الحرب الماضية وقد استفادت دروساً جديدة في فني التحصين والدفاع . وكان أكثر الدول اهتماماً بهذين الفنين فرنسا التي عانت ما لم تعانه غيرها من الدول اذ اجتيحت بلادها مرتين في أقل من نصف قرن . وفي الواقع أن الاختبار الذي كسبته فرنسا من الحرب الماضية أثبت لها فساد الاعتماد على المعاهدات الدولية وعلى نظام الحصون القديمة . ولذلك فكر قوادها في استنباط نوع جديد من الحصون تجعل بلادهم أمنع من عقاب الجو

وقد لزم القوم الصمت التام عن هذا المشروع العظيم ثم منه جانب غير يسير تحت ستر الكتمان بفضل المسيو بانليفه وزير الحربية الذي أراد أن يتم نظام الدفاع عن فرنسا مبنياً على الدروس التي استفادتها الدول من الحرب الماضية .

وهذا النظام يفوق نظام الدفاع القديم اذ يقضي بانشاء مدن حربية أو حصون هائلة تحت الارض تكون بمنزلة ما يسمونه في العرف الحربي « بنقط الارتكاز » . وستكون هذه الحصون مستودعات هائلة بجميع أصناف الاسلحة والذخائر الحربية وهي مبنية من الاسمنت المسلح على أحدث طرز بحيث لا تؤثر فيها أثقل القنابل وأشدها .

لما وقعت حرب السبعين التي كانت وبالا على الفرنسويين ثبت لقواد الجيوش الفرنسوية أن الحصون التي كانت تحمي حدودهم لم تكن تستطيع صد هجمات الاعداء ؛ فلما وضعت تلك الحرب أوزارها أخذ أولئك القواد وفي مقدمتهم المرشال مكماهون وثيمس الجمهورية الفتية يضعون مشروعاً لتحصين فرنسا على نظام يتفق مع الخبرة التي كسبوها في تلك الحرب . وكان ذلك النظام يقضي بتحصين الحدود الشمالية والشرقية الواجهة لالمانيا والبلجيك فاختاروا مدن « ليل » و « موبوج » و « فردون » وتول وابينال وبلفور لجعلها معاقل أو « نقط ارتكاز » ولكن المشروع بقي في الحقيقة حبراً على ورق لسببين كبيرين (أولهما) المال (وثانيهما) فتور الهمة . ولذلك يعتقد الكثيرون من رجال الحرب الفنيين أن انكسار فرنسا في معارك الحرب الاولى في سنة ١٩١٤ بدأ في اليوم الذي أهمل فيه الفرنسويون مشروع مكماهون .

ومما يدلك على شدة تراخي الفرنسويين واهمالهم أن مشروع مكماهون هذا كان يقضي بانشاء ستة معاقل كبيرة بين دنكرك وفردون فلم ينشئوا منها سوى اثنين (في ليل وموبوج) ولم يستطع احدهما سد سبيل القواد الجارف في سنة ١٩١٤ ولا سيما أن الحصنين كانا منفصلين يصعب الوصل بينهما . ولم تثبت « ليل » على الحصار سوى ثمان وأربعين ساعة ، وثبتت موبوج أكثر من ذلك قليلا . أما الحصنان الآخران (أي الياج ونامور) فقد ثبت أولهما أحد عشر يوماً وثانيهما أربعاً وعشرين ساعة فقط . وسقوطهما أثبت فساد نظام الحصون الفرنسوية كلها وأصبحت البلاد عرضة لهجوم الغزاة كما ذكر ذلك الذين تتبعوا أخبار الحرب العظمى الماضية . والغريب أن قادة الحرب كانوا يعتقدون هذه بعد زحف الجيوش الالمانية أن تهجم تلك المدن

مدينة لا يمكن اجتياحها . ولكن ما بدأت قنابل الالمان تتساقط عليها وتدمرها كأنها مساكن حتى أدرك الفرنسويون استحالة الدفاع عنها فصدرت الاوامر بنسف حصون الفرص البلجيكية خيفة اراقة الدماء فيها عبثاً .

وان تبعة ما حل بتلك المدن التاعسة ابتعى على رؤوس قادة الحرب . ولم يثبت من الحصون الفرنسوية في وجوه الاعداء سوى فردون وليس الفضل في ثباتها وجود التحصينات القوية فيها بل صيرورتها ميداناً للقتال تجلى فيه اسراف الالمان واستماتة الفرنسويين . وقد خسرت فرنسا في الدفاع عن فردون ثلاثة الف جندي بحسب أحدث الاحصاءات الرسمية . ولعل مجزرة فردون هي أفظع فصل من مأساة الحرب العظمى الماضية ومن أفظع مشاهدها أن المدافعين عن فردون كانوا معزولين عن سائر الجيوش الفرنسوية لا تصلهم بها سوى طريق هي سلسلة ثغرات وحفر ات تنصب عليها قنابل الاعداء بلا انقطاع فتمرعون المدافعين لذلك استمرت تلك المعركة شهوراً كثيرة

* * *

ومما يدعو الى الدهشة انه ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى شرع عدد من القواد الفرنسويين يفكرون في اعادة ترميم الحصون التي دمرتها الحرب — كأن تلك الحصون استطاعت أن تقف سيل الالمان الجارف وكأن الحرب لم تثبت فساد الاعتماد عليها والغريب انه كان بين الطالبين بترميم تلك الحصون بعض كبار زعماء الحرب . فوجب اقاومتهم عدد من رجال السياسة وسفهوا رأيهم . وظن البعض ان أولئك السياسيين مأجورون يشتغلون لحساب ألمانيا ويحاولون منع تجديد الحصون الفرنسوية . فرماهم الناس بالخيانة وكالوا لهم الشتائم . ولكن القوم لم يعبأوا بما كان يوجه اليهم من قوارص الكلم وظلوا يدافعون عن نظريتهم الى أن فازوا ببغيتهم وحالوا دون تجديد تلك الحصون .

ان للحصون في أساليب الحرب الفرنسوية منزلة سامية . وقد عرض كثيرون من القواد في خلال بضعة الاعوام الماضية عدة اقتراحات لانشاء حصون جديدة على الحدود الفرنسوية . ولكن وزارة الحرب كانت تهمل تلك الاقتراحات بحجة ان دروس الحرب العظمى الماضية تقضي بأن تكون الحصون في المستقبل « ذات حركة » أي مما يمكن نقله من مكان الى مكان حسب الرغبة .

ولما عاد المسيو بانليفه الى وزارة الحربية عهد الى الجنرال نجيوما في درس مسألة التحصين ونظامه ومن حسن حظ الفرنسويين أن وزراءهم يتخصصون في فن معين ، فاذا تمرن أحدهم على شؤون وزارة الحربية مثلا قلما يتولى غيرها من الوزارات سواء أكان في الماضي أم في المستقبل . ولهذا المرغب مزية حسنة لانها تجعل الوزير ملماً بشؤون الاعمال التي يعهد بها اليه . فالمسيو بانليفه لا يتولى عادة سوى الحربية ، والمسيو ليج لا يعهد اليه في سوى البحرية ، ولوران اينالك للطيران ، والمسيو بريان للخارجية وهلم جرا .

هكذا يحكمون

ولفرنسا وسيل آخر يصلح لوزارة الحربية وهو لحسن الحظ من مؤيدي المسيو بانلفيه. وهذا الرجل هو المسيو بول بونكور صاحب مشروع التجنيد العام الذي وافقت عليه الحكومة الفرنسوية منذ عهد قريب والذي يقضي بتعبئة كل رجل وامرأة وشاب وفتاة في فرنسا في زمن الحرب على أن يقوم كل منهم بما يستطيع عمله تحت اشراف الحكومة.

ولهذا المشروع صلة وثيقة بمسألة الدفاع عن البلاد وبنظام الحصون فيها لان من مقتضياته وضع عشرين فرقة على الاقل في الحصون الجديدة (فضلا عن الجيش العامل والحاميات) للدفاع عن الحدود الشرقية والشرقية الجنوبية. وستكون الحصون الجديدة «نقط ارتكاز» للجنود الحامية وفيها معين لا ينضب من الذخائر والاسلحة التي يسهل نقلها تحت الارض من مكان الى مكان بواسطة سلسلة خطوط حديدية منظمة وهذه الخطوط هي التي تجعل تلك الحصون «مرنة».

وقد زعم البعض أن هذه الحصون هي سلسلة خنادق مبنية بالاسمنت المسلح على أحدث طرز وممتدة من دنكرك الى «بال» بسويسرا (على مدى نحو ثمانمائة كيلو متر) ومن هنالك الى السافوي. وهذا الزعم خطأ محض لان القيادة الفرنسوية العليا لا تعتقد ان الحرب المقبلة ستكون حربا ثابتة في خط معين كما كانت الحرب العظمى الماضية اذ ظل خط القتال في بعض الميادين ثابتا في مركزه مدة أربع سنوات. فخط القتال في المستقبل سيكون متنقلا من مكان الى مكان. فانشاء خنادق ثابتة مبنية بالاسمنت المسلح لا يتفق مع نظرية رجال الحرب لان الحصون المقبلة يجب أن تكون كما قلنا مرنة.

وفي الواقع ان الحصون التي قد استقر الرأي على انشائها ستكون أشبه بمدن حصينة تحت الارض وستكون مجهزة بأحدث الاسلحة وآلات التدمير والهلاك. ولها دهاليز ومنافذ سرية يخرج منها الجنود لمقابلة الاعداء المهاجمين.

ولا يخفى ان فرنسا خرجت من الحرب الماضية منهوكة القوى وشبح الدمار والهلاك ماثل أمام عينيها. وقد سعت لدى جميع حلفائها للحصول على وعد صريح يضمن لها سلامتها في المستقبل فلم تلب الدول طلبها. وأخيرا أدركت صدق المثل القائل: ما حك جلدك مثل ظفرك. فشمرت عن ساعد الجد وعزمت أن تتخذ ما يتراءى لها من وسائل الاحتياط. ولم يبدأ منتصف السنة الماضية حتى كانت قد عزمت نهائيا على الشروع في انشاء سلسلة الحصون التي نحن بصددها. وفي الواقع ان سياسة فرنسا الدفاعية الجديدة — برا وبحرا وهواء — منذ منتصف السنة الماضية. قد عزمت ان لا تدع للاخطار والمجازفات مجالا وان تتخذ كل وسيلة من وسائل الدفاع التي يتصورها العقل. ولعل هذا سبب اتهام الناس لها بانتشار الروح العسكرية فيها بعد ان كانت هذه التهمة موجهة قبلا الى المانيا. ولكن فرنسا تدفع هذه التهمة بقولها أنها بذلت كل ما في وسعها للحصول على ما يضمن لها سلامتها. فلما لم تفلح تولت أمرها بنفسها وأخذت تستعد لحرب دفاعية غير ناظرة الى أية حرب هجومية على الاطلاق. وهذا الفرق بيننا وبين المانيا قديما فقد كانت هذه مدفوعة في جميع أعمالها بالروح العسكرية حالة أن فرنسا لم تقرر ما قررت انشاءه من الاستحكامات الا وهي مدفوعة الى ذلك بروح الدفاع عن كيانها.

هذا وتستعين فرنسا اليوم بأكبر الادمغة الحربية والهندسية على اتمام مشروع التحصين الذي نحن بصدده، والقائمون بالامر يصلون آناء الليل بأطراف النهار لاكمال سلسلة الحصون الجديدة. ويقول العارفون بالشئون الحربية ان رجلا واحدا في هذه الحصون يستطيع مقاتلة اثني عشر مهاجما مسلحا. ويقول قواد الحرب الفرنسويون: انه لا أمل بحفظ سلامة فرنسا الا بهذه الحصون

على ان تفاصيل انشاء هذه الحصون لا يزال سرا من أسرار وزارة الحربية الفرنسوية وليس من السهل معرفة ما يجري داخلها. وكل ما نعلمه هو ان الحصون الجديدة أقرب الى مدن حربية تحت الارض منها الى معاقل. وانها ستكون «نقطة ارتكاز» يستند اليها الجنود الفرنسويون في أثناء اشتباكهم بالاعداء، وان سلسلة الحصون ستمتد على حدود الالزاس واللورين والفوج والسافوي وجبال الالب البحرية. وستختار نقط دفاع خصوصية في هذه السلسلة ويعهد بتحصينها على النظام الجديد الى أحسن الادمغة الفرنسوية باشراف الجنرال جيوما الذي كان قائدا للجيوش الفرنسوية المرابطة على حدود الرين

وستكون أقوى هذه «الحصون المرنة» أو «نقط الارتكاز» عند نقطة التقاء الانهر أو الخطوط الحديدية وستكون عبارة عن «ترسانات» أو مستودعات حربية هائلة فيها معين لا ينضب من أهول معدات الهلاك والتدمير. وسيقام حصن أو مستودع حربي كهذا على مدى خط الدفاع وبين كل نقطتين أو مستودعين أربعون أو خمسون كيلومترا.

والذي ترمي اليه القيادة الفرنسوية من وراء هذه الحصون أن يكون النقل والانتقال بينها من الامور السهلة، وبهذه الطريقة يستطاع اتقاء فواجع كثيرة كفاجعة فردون في الحرب العظمى الماضية بحيث انه لو اضطرت حامية احدى الحصون الى التسليم فلا يؤدي ذلك الى سقوط حصون أخرى ولا تنتج عنه كارثة عظيمة كما أدى سقوط موبوج الى تسليم ليل. وبعبارة أخرى ان الجنود المدافعة عن الحصون التي نحن بصددها سيمكنها (في حالة اضطرارها الى التسليم) ان تنتقل بلا خطر الى «نقطة ارتكاز» تصمد فيها للعدو.

وعلى كل فان فرنسا تقوم اليوم بتجربة حربية عظيمة الشأن وهي تطبق نظام دفاعها الجديد على الدروس والاختبارات التي استفادتها من الحرب العظمى الماضية؛ وانا مع تمنينا السلامة لفرنسا نتمنى أيضا ان لا تحتاج أبدا الى تجربة تلك الحصون فقد كفى العالم ما قاساه من مصائب الحروب الماضية ولا سيما الحرب العالمية الكبرى، فنحن اليوم أحوج ما نكون الى السلام والى القضاء على الروح العسكرية التي كان شبحها يزعج أوربا مدة طويلة.

لقد شرحنا نظام الدفاع الجديد في فرنسا للدلالة على فساد آمال المسالمين وضعف حججهم ولتأييد القول بأن أسس السلام لا تزال مزعزعة وان العالم لم يصل بعد الى العصر الذي يستطيع ان يتمتع فيه بانقضاء زمن الحروب فالحزازات لا تزال في القلوب والدول تنظر شزرا بعضها الى بعض واله الحرب لا تزال [illegible] أفلا تزال [illegible]

صفحة مطوية من التاريخ الاسلامي

الفروسية الاسلامية في معارك غرناطة الاخيرة

موسى بن ابي الغزان فارس الاندلس القومي

للاستاذ محمد عبد الله عنان

قد لا نجد في صفحة من صفحات التاريخ الاسلامي ما نجد من جمال وأسى في حوادث سقوط غرناطة الاندلسية، ففي تلك الحوادث المشجية ضروب روائع من البسالة، وتقديس الحرية والكرامة القومية، والتفاني في الذود عن الوطن؛ : قصة شعب نبيل، تالد، شاد صروح عظمته وحضارته في تلك المهاد قرونا، ولبث أحقابا سيد الجزيرة، يجوس خلالها في كبرياء وعزة، فاذا به ذات يوم يضعف أمام عدوه، ثم يفقد قواعده الزاهرة واحدة فأخرى؛ ثم يصبح فلا يجد من نفسه الا بقية ممزقة دامية، تمتنع بين أسوار آخر معقل اسلامي هو غرناطة.

ومن ثم كان جمال المعركة وكانت روعتها: غرناطة التي لبثت قرونا سيدة الاندلس، تشرف من حمرائها على مصائر شعب عظيم عزيز الجانب؛ وترسل من معاهدها ومدارسها ضوء العلوم والفنون الى جنبات الجزيرة والى جنوب أوربا، وفيها للاسلام دولة، تجد نفسها في سنة ١٤٩١ فريدة منبوذة من كل ناصر، تحيط بها جيوش النصرانية من كل صوب ظمئة الى حرياتها، متطلعة الى حمرائها، فتشهد بذلك معركة الفصل، ومصرع الاسلام في ديار الاندلس؛ ويكتب عليها أن تكون قبرا لهذه الاندلس وحضارتها الزاهرة، وفنونها وعلومها، وكل اسباب مجدها وعظمتها.

ولكن غرناطة لم تستسلم لهذا القدر القاهر قبل أن تستنفد في اجتنابه كل وسيلة بشرية. ومن ثم كان دفاعها من أمجد ما عرف تاريخ المدن المحصورة والقواعد الذاهبة. وأجمل ما في هذه السيرة قصة فروسيتها التي لبثت أشهرا تزعج العدو المحاصر في مرابطه، وتفسد عليه خططه وتدابيره: اولئك الانجاد البواسل هم البقية الباقية من الفروسية الاندلسية، التي لبثت قرونا زهرة الفروسيات في العصور الوسطى.

وكان روح الفروسية المسلمة في تلك الآونة العصيبة فارس رفيع المنبت والخلال، وافر البراعة والشهامة، هو موسى بن أبي الغزان، وكان ينتمي الى أحد الفروع الملوكية، الى أحد هذه الاصول القديمة التي عرفت بروائع فروسيتها، وعميق بغضها للنصارى، والتي كانت ترى الموت خيرا ألف مرة من أن تصبح غرناطة الغراء الزاهرة مهادا للكفرة. ولم يكن بين انجاد غرناطة يومئذ من هو أبرع من موسى في الطعان وركوب الخيل، وكان جماله وظرفه وبراعته موضعا لاعجاب سيدات الاندلس. وكان منذ اعتلى أبو عبد الله محمد عرش غرناطة ينقم منه استسلامه وخضوعه لملك قشتالة (فرديناند الخامس) وانضمل على اذكاء الروح الحربي في غرناطة باقامة المباريات والحفلات العامة، وقيادة السريات الى أراضي العدو، ومفاجأة قلاعه وحامياته في الانحاء المجاورة. وكان وقت أن أشرف فرديناند الخامس بجموعه على وديان غرناطة وأرسل الى أبي عبد الله يدعوه الى التسليم، عنوان الفروسية الغرناطية، التي ثارت بحميته وحماسته، واتخذته لها مثلا أعلى. [illegible]

النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فاذا طمح الى سيوفنا فليكسبها، وليكسبها غالية؛ انا خير لي قبر تحت أنقاض غرناطة، الذي أموت مدافعا عنه، من أفخم قصورها.

بالخضوع لاعداء الدين» وسرعان ما حماسة، وسرت الى غرناطة روح الحرب وتأثر المجلس بالحماسة العامة فأرسل الى الملك يؤيد يخبره بأنهم يؤثرون الموت على تسليم

* *

دوت غرناطة بجلبة الحرب، وتولى الفروسية التي دربها دربة بديعة، وقام الى الحصون والقلاع النصرانية المجاورة اسمه مثار الرعب على الحدود، وكان الظافرة تثير في العامة أيما حماسة. وكان قد بدأ يرسل سرياته لاتلاف ما حول مزارع وحدائق تمهيدا للحصار، فكان السريات لازعاج قواته؛ وقطع مواصلا مؤنه. ولكن جيوش النصارى ما لبثت وديان شنيل (النهر الذي تقع عليه غرناطة) فرديناند الخامس ألا يدخر وسعا والا حتى تسلم آخر المدن المسلمة. وكان مو حرجا جدا؛ فان جميع المدن الاخرى تؤلف نصيبها مثل مالقه وبازه وقعت في وسلم مولاي عبد الله «الزغل» (عم ملك البشرات ووادي آش جميع أراضيه علائق غرناطة مع البر والبحر من كل ورابطت سفن النصارى في مضيق وماحوله لتحول دون وصول أي مدد أفريقية. ومع ذلك فقد أوصدت أبوابها ولبثت أشهرا تعاني مصائب جالدة حتى تقدم حاكمها (أبو القاسم يوم الى المجلس وقرر ان المؤن الباقية لبضعة أشهر، وان اليأس قد دب الى والعامة، وان الدفاع عبث لا يجدي أبي الغزان اعترض كعادته ممكن وواجب وبث بادرة جديدة من والقادة فاستسلم ابو عبد الله الى الى القادة أمر الدفاع. وتولى موسى الفرسان، وكان من مساعديه ومحمد بن زائدة وهما من أنجاد يفتح الابواب وأمه فرسانه امامها اقتربت سرية من النصارى؛ لمح البرق وكثيرا ما كان برمتها من النصارى، ويفتك يقول لفرسانه: «لم يبق لنا الا الارض عليها؛ فاذا فقدناها فقدنا الاسم ثم رأى فرديناند الخامس بقواته الى أسوار المدينة فخرج وعلى رأسهم ابو عبدالله وموسى الفريقين في البساتين الواقعة معارك عنيفة هائلة. وكان الفرسان المعركة، وكان موسى يشجعهم [illegible]

القتال وانما خضب فيه كل شبر من الارض دم الفريقين، ولكن مشاة المسلمين كانوا اضعافا تمدعليهم، فسرعان ما مزقوا وفروا وهنا وهنالك، وهم فرسان الحرس الملكي الى أبواب المدينة ورأسهم ابو عبدالله وعبثا حاول ابن أبي الغزان يقف الشتات وأن يدعوهم للذود عن أوطانهم [...]هم وكل ماهو مقدس لديهم. بل القى نفسه [...] في الميدان مع فرسانه المخلصين وقد تشاغل [...] وأثخن الباقون منهم جراحا فاضطر عندئذ [...] يرتد الى المدينة، وصدره يرتجف غضبا.

[...] وهنا أوصد المسلمون أبواب المدينة، وتعنوا [...] جزعين مكتئبين. وأبدى النصارى [...] عزمهم على متابعة الحصار بانشاء منازل الجند [...] المعسكر أمام المدينة المحصورة، وشددوا في قطع [...] اصلاتها شدة متناهية. ثم جاء الخريف فإذ بهم [...] لمون شيئا من الحقول المجدبة التي سودها [...] بالنار والسيف. فقلت لديهم المؤن قلة مخيفة [...] لهم شبح الجوع عن أنيابه المروعة، ودب [...] الى قلوب الناس جميعا. فدعا ابو عبدالله [...] كبار الضباط والفقهاء والاعيان فاجتمعوا في بهو [...] الكبير، واليأس ماثل في وجوههم، وشرح ابو القاسم عبد الملك حاكم المدينة حالتها التعيسة [...] نضوب مؤنها وفاقة أهلها، وصرح للجماعة بأن [...] لا يقوى بعد على تحمل مصائب الدفاع وأن [...] لهم الا التسليم أو الموت وأجمعوا على طلب التسليم [...] كن موسى ابن ابي الغزان انفرد كعادته بالمعارضة [...]: «لم يحن الوقت بعد للكلام عن التسليم؛ [...] كل مواردنا، بل مازال لنا مورد هائل للقوة [...] ما مأتى المعجزات ذلك هو يأسنا. فلنعمل [...] اثارة الشعب ولنضع السلاح في يده ولنقاتل [...] حتى آخر نسمة، وان الخير لي ان أحصى [...] الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة من ان أحصى بين [...] شهدوا تسليمها!»

على ان كلماته لم تؤثر في تلك المرة، فقد كان [...] رجالا نضب الامل من قلوبهم، وغاضت فيهم [...] حماسة. ووصلوا الى حالة من اليأس لا تنجع [...] البطولة ولا يحسب فيها للابطال حساب، بل يعلو [...] الشيوخ ويغلب. وهكذا حدث، فان اباعبدالله [...] الى رأي الجماعة واعتزم التسليم، وأرسل [...] القاسم عبد الملك الى ملك النصارى ليفاوضه في [...] وط. فاستقبله فرديناند الخامس بحفاوة، ولبثت [...] اطة ترتجف من أقصاها الى أقصاها حتى عاد الوزير [...] آخر الشروط التي وضعها ملك النصارى؛ [...] خلاصتها هو أن يقف القتال بين الفريقين سبعين [...] لم تصل خلالها امداد الى المسلمين سلمت [...] اطة، وأن يطلق سراح كل الاسرى من [...] بلا فدية وأن يقسم ابو عبدالله وكبار [...] يمين الطاعة لملك قشتالة، وأن يوهب الملك [...] بعض ضياع في البشرات يعيش من دخلها [...] ومسلمو غرناطة رعايا لملك قشتالة محتفظين [...] وسلاحهم وخيلهم وألا يسلبوا منها شيئا [...] وأن يكونوا أحرارا في اقامة شعائرهم [...] الى شريعتهم وقضاتهم تحت سلطة حكام [...] النصارى، وأن يسمح لمن شاء منهم [...] الى افريقية في ظرف ثلاثة أعوام وأن [...] من أعيان المدينة وصفوة أبنائها كفالة [...] الشروط

[...] خلاصة الشروط التي قدمها النصارى الى [...] وهي في الواقع شروط [illegible]

الحوادث بعد انها لم تكن سوى شرك للظافر بغرناطة وخديعة شائنة لا كيل عاتقي من مسلمي الاندلس، اذ يعرف الناس جميعا ان ملك النصارى لم يف بشرط واحد منها، وانه أسلم اعناق المسلمين وأملاكهم وحرياتهم الى عسف ديوان التحقيق وشهواته الوضيعة؛ وانه لم تمض اعوام قليلة بعد التسليم حتى ارغم المسلمون على نبذ دينهم وحرقوا وقتلوا، وعذبوا وشردوا. وهذا ماتنبأ به موسى بن أبي الغزان، حينما اجتمع الكبراء في الساعة العصيبة التي اتوا ليوقعوا فيها قرار التسليم، وليحكموا على دولتهم بالذهاب، وامتهم بالمحو. عندئذ لم يملك كثير منهم نفسه من البكاء والعويل، ولكن موسى لبث وحده، هادئا، صامتا، عابسا، وقال: «اتركوا أيها السادة العويل للنساء والاطفال نحن رجال لنا قلوب لم تخلق لارسال الدمع ولكن لتقطار الدماء. واني لأرى روح الشعب قد خبت حتى ليستحيل علينا ان ننقذ الدولة. ولكن مازال ثمة بديل للنفوس النبيلة — ذلك هو موت مجيد! فلنمت دفاعا عن حريتنا، وانتقاما لمصائب غرناطة! وسوف تحتضن امنا الغبراء ابناءها احرارا من اغلال الفاتح وعسفه. ولئن لم يظفر احدنا بقبر يستر رفاته فانه لن يعدم سماء تغطيه؛ وحاشا لله ان يقال ان اشراف غرناطة خافوا أن يموتوا دفاعا عنها!»

ثم صمت موسى، وساد المجلس سكون كسكون الموت، وسرح ابو عبد الله البصر حوله، فاذا به يرى اليأس ماثلا في تلك الوجوه التي اضناها العناء، ويشعر بان كل عاطفة تدفقت في تلك القلوب الكسيرة الدامية عندئذ صاح «الله اكبر؛ لا اله الا الله، محمد رسول الله؛ ولا راد لقضاء الله، تالله لقد كتب علي أن اكون شقيا، وان يذهب الملك على يدي!»، وصاح الكبراء على اثره «الله اكبر! ولا راد لقضاء الله!» وكرروا جميعا انها ارادة الله ولتكن، وأن لا مفر من قضائه ولا مهرب، وان شروط ملك النصارى افضل ما يمكن الحصول عليه. فلما رأى موسى بن ابي الغزان انهم هموا بتوقيع صك التسليم نهض مغضبا وصاح: «لا تخدعوا أنفسكم؛ ولا تظنوا أن النصارى سيوفون بعهدهم ولا تركنوا الى شهامة ملكهم. ان الموت اقل ما نخشى فامامنا نهب مدينتنا وتدميرها، وتدنيس مساجدنا، وخراب بيوتنا، وهتك نسائنا وبناتنا؛ وأمامنا الجور الفاحش والتعصب الوحشي؛ والسياط والاغلال؛ وأمامنا السجون والانطاع والمحارق: هذا ما سوف نعاني من مصائب وعسف، وهذا ما سوف تراه، على الاقل هذه النفوس الوضيعة التي تخشى الآن الموت الشريف. اما انا فوالله لن أراه!» ثم غادر بهو المجلس، واخترق «بهو الاسود» عابسا حزينا، ثم عاج الى ابهاء الحمراء الخارجية دون ان ينظر الى الغلمان والحشم أو ينبس ببنت شفة. ثم ذهب الى داره، ودجج نفسه بالسلاح وامتطى صهوة جواده المحبوب، واخترق شوارع غرناطة حتى غادرها من باب البيرة ولم يره انسان أو يسمع به بعد ذلك قط.

هذا ما تقوله الرواية العربية عن نهاية موسى بن ابي الغزان. ولكن مؤرخا أسبانيا قديما هو القس [illegible] يحاول ان يلقي ضياء على مصيره فيقول ان كوكبة من الفرسان الاسبان تبلغ زهاء الخمسة عشر، كانت تسير في ذلك المساء بعينه على ضفة نهر «شنيل»، فرأوا [illegible] رأسه الى قدمه، وكان مغلقا خوذته، شاهرا رمحه. وكان جواده القوي مغطى مثله في رداء من الصلب. فلما رأوه يعدو على ذلك النحو طلبوا اليه ان يقف وان يعرف بنفسه. فلم يجب الفارس السائل، ولكنه وثب الى وسطهم، وطعن احدهم برمحه وانتزعه من سرجه والقاه الى الارض، ثم انقض على الباقين. وكانت ضرباته ثائرة قاتلة، وكأنه لم يشعر بما اثخنه من جراح، ولم يرد الا ان يقتل وان يسيل الدم، وكأنما يقاتل للانتقام فقط، وكأنما يتوق الى ان يقتل دون رغبة في ان يعيش ليتمتع بظفره. وهكذا لبث يبطش بالفرسان حتى افنى اكثر من نصفهم، غير انه جرح في النهاية جرحا خطيرا فسقط جواده من تحته قتيلا بطعنة اخرى، فسقط على الارض ولكنه ركع على ركبتيه واستل خنجره وأخذ يناضل عن نفسه، غير انه لما رأى قواه قد نضبت، ولم يرد ان يقع أسيرا بين يدي خصومه ارتد الى وراءه بوثبة اخيرة والقى بنفسه الى مياه النهر، فابتلعه الغور، وحمله بسلاحه الثقيل الى اعماق النهر.

يقول الراوية المذكور؛ ان هذا الفارس هو موسى بن ابي الغزان وان بعض العرب المتنصرين في المعسكر الاسباني عرفوا جواده القتيل، وفي ايضاحه مسحة من الرواية غير ان الحقيقة لم تعرف ابدا.

* *

هذه قصة موسى بن ابي الغزان؛ قصة فارس مسلم، يمثل اسمى ضروب الفروسية والبراعة، وأجل معاني التضحية والاخلاص والاباء والشهامة. واذا كانت الاساطير الاسبانية قد صورت السيد الكنبيطور (السد الكمبيادور) مثلا أعلى للبطولة والفروسية النصرانية وجعلت منه فارس اسبانيا القومي؛ فان في سيرة الفارس الغرناطي الوضيئة؛ في خلاله الرفيعة ما يجعله بحق مثلا أعلى للفروسية الاسلامية ومن ثم ما يجعله فارس الاندلس القومي

محمد عبد الله عنان

صوت من افغانستان

شهادة نبيل الماني

وصل البارون كارل جوستاف فون بلاتن أحد أشراف الالمان الى بومباي قادما من سياحة في بلاد الافغانستان حيث قابل الملك أمان الله خان، وقد جرى له حديث مع مندوب جريدة «الكرونيكل» التي تصدر في مدينة بومباي فقال البارون لمندوب الجريدة: ان بلاد الافغان ليست آلة في يد البلاشفة كما يعتقد الكثيرون من الكتاب. نعم ان الجالية الروسية في تلك البلاد هي أكبر الجاليات الاجنبية ولكن نفوذها ليس قويا من الوجه السياسي. وفي الواقع أن البلاشفة قد كفوا عن نشر دعوتهم هنالك؛ وان تحسنت العلاقات في المدة الاخيرة بين الدولتين، وقد استدعت روسيا مندوبها القوي الذي كان على اتصال وثيق بملك افغانستان وكان شديد الدهاء في بث الدعوة، وباستدعائه زال خطر الدعوة الشفهية لا سيما ان أفغانستان ليست للاشتراكية. تكثر فيها الملاك والعمال ويندر فيها الفارق بين هؤلاء [illegible] وأصحاب رؤوس الاموال

وقال عن الملك أمان الله خان انه كبير العقل واسع الدهاء ذو نشاط عظيم. لا يدخر وسعا في سبيل ترقية بلاده وجعلها عصرية بكل معنى الكلمة وهو يسعى لترقية الشئون الاقتصادية فيها بوجه خاص. وليس بين الاجانب شخص يعرفه الا وهو معجب بمقدرته ونشاطه وتمكنه من شئون الدولة والادارة.

والمعروف عنه ان من جل أمانيه أن يجعل بلاده محايدة بكل معنى الكلمة لكي تكون كسويسرا من الوجه السياسي الدولي

وجميع الذين سنحت لهم الفرصة في بضع السنوات الاخيرة لمراقبة تقدم افغانستان عن كثب يشهدون بأنها قد قطعت مرحلة كبيرة في مضمار الحضارة وان تقدمها قد كان سريعا جدا.

وأهم ما يشغل بال الحكومة في الوقت الحاضر شئون المملكة الداخلية فهي الشغل الشاغل لجميع أولياء الامور من الملك فنازلا. على أن هذا ليس معناه ان افغانستان لا تعنى بالشئون الخارجية فان الملك والحق يقال يبذل منتهى جهده للمحافظة على أفضل علاقات المودة مع جميع الدول المجاورة لبلاده

على أن البلاد لا تزال في حاجة الى الاصلاحات المالية والاقتصادية والعمرانية، وفي مقدمة حاجاتها اصلاح الطرق وانشاء السكك الحديدية وهذان الامران يجري اليوم هنالك بكل همة ونشاط. أما الوزراء الافغانيون فهم خير من يتولى مناصبهم وجميعهم يأتون من النشاط والاجتهاد ما يندر أن ترى مثله. ذلك لان غاية آمالهم هي ترقية أفغانستان ورفعها الى أعلى مستوى ممكن

أما القول بأن الافغانيين شعب متعصب تعصبا دينيا فلا ينطبق على الواقع، فهم شجعان مخلصون لوطنهم كرماء لضيوفهم وللنزيل الاجنبي بينهم، ومع انهم شديدو المحافظة على فرائض دينهم فانهم ليسوا متعصبين ضد من يخالفهم في الدين.

وواصل البارون حديثه فقال: وكثيرا ما استقبلني الاشراف والوجهاء بما لا مزيد عليه من الترحاب، وسأذكر ما عشت الكرم الذي رأيته عند جميع القبائل التي كنت أتجول بينها

أما الامن العام فمنتشر في أفغانستان كلها، بل هو أفضل فيها منه في غيرها من بلاد أوربا [illegible] فالطرق مأمونة وهيبة الحكومة منتشرة، وقد سرت في البلاد على ظهر جوادي أربعة أشهر متنقلا من مكان الى مكان وأنا لا أحمل سلاحا حتى وصلت من حدود روسيا الى كابول، وفي أثناء ذلك كله لم يقع لي أي حادث يدل على اضطراب الاحوال أو انقطاع حبل الامن العام.

السياسة الاسبوعية في الهند

تصفحنا البريد الاخير الوارد من الهند فوجدنا جريدة «خلافت» اليومية الشهيرة التي تصدر في بومباي قد نقلت الى اللغة الاوردية أكثر الاحاديث التي دارت بين الاستاذ محمد عبد الله عنان وبعض ملوك الشرق الادنى ورؤسائه ووزرائه وزعمائه وساسته والتي نشرت تباعا في السياسة الاسبوعية فأعجبنا ذلك الروح الشرقي المتيقظ لما يجري بين دول الشرق [illegible]

التجديد السياسي في أوربا

في القرن الثامن عشر

بقلم المسيو سانياك استاذ التاريخ الحديث بالجامعة المصرية

— ٢ —

غدت الملوكيات المنظمة كلها دولا حربية كبرى كما كانت فرنسا في القرن السابع عشر. ففي صميم السلم لم تنقطع دول أوربا الكبرى من بعد سنة ١٧٦٣ عن التأهب للحروب. وكانت تراقب بعضها بعضا، ويوشك أحيانا أن تشتبك في نزاع مسلح كما حدث سنة ١٧٧٩ بين النمسا وبروسيا. على أنها كانت تتفق غالبا على القيام بغزوات مشتركة على حساب الدول الضعيفة مثل السويد وبولونيا وتركيا. وكانت كل الجهود الاقتصادية والمالية والادارية التي تبذلها جميعاً ترمي قبل كل شيء الى أن تحقق لها قوة حربية كبرى تكفل لها السلامة وتسمح لها بفتوحات جديدة. وقد أدت بروسيا في عهد فردريك الثاني دوراً عظيما في ظل هذا السلام المسلح الذي عقب الحروب الكبرى، وقد فازت منذ سنة ١٧٧١ بأن تقيم جيشا مسلحا قدره ١٨٦ الف جندي تستطيع أن تزيده وقت الحرب الى ٢١٨ الفا. وهو جيش لا يتناسب قط مع سكانها الذين لم يجاوزوا يومئذ خمسة ملايين ولا يتناسب أيضا على ما يلوح مع مواردها. ولكن فردريك استطاع بنشاطه الزراعي والصناعي والتجاري وبنظامه المالي، أن يصلح المسألة وهي أن يجعل من بروسيا قبل كل شيء جيشا محاربا. وأدى ما بقي نظام التجنيد الذي بدأه من عهد «الملك الجندي» والذي أصلحه هو. ولا ريب أن مبدأ الخدمة العسكرية الاجبارية لم يكن يطبق على جميع الافراد سواء، ففي هذا البلد الذي كان متأثراً جداً بنفوذ الاقطاع، والذي كان ملكه يحتفظ دائماً بتقاليد النبل، كانت الاباحة تبذل للحسب والتربية؛ بيد أن الملك استطاع بهذه الوسيلة أن يحصل على نحو مائة الف فلاح، هم حجر الزاوية، وأن يكمل صفوفهم بالتطوع. ولم يكن للنمسا والروسيا وفرنسا جيوش أكبر من هذا الجيش بالرغم من زيادة سكانها فقد كان لمملكة آل هبسبورج اثنان وعشرون مليون نسمة؛ ولفرنسا أربعة وعشرون، وللروسيا خمسة عشرة. وقد حاولت النمسا أن تحذو حذو فردريك الثاني وان تفرض التجنيد الاجباري في الولايات الوراثية، بل في التيرول وبوهيميا والمجر، فأحصيت المنازل، ووضعت القوائم رغم استياء الناس وأعد كل شيء، وبديء التنفيذ، واذا قد وقعت مصائب الشرق فغيرت كل شيء. وهكذا نرى أن دول أوربا الوسطى، وفي مقدمتها بروسيا، هي التي ابتكرت التجنيد الاجباري، وطبيعي أن يولد هذا النظام في الدولة التي كانت تجعل من الحرب «صناعتها» الجوهرية. ولم ترتقب أوربا من قبل جيوشا أضخم من هذه ولا أحسن أهبة ودربة. فقد تقدم فن الحرب تقدما عظيما في عهد فردريك الثاني، وقد اقيمت الحصون والأسلحة الحديثة في المانيا والنمسا وفرنسا أنظار [illegible] والقواد والفنيين. وكانت فرنسا في الصف الأول من حيث المدفعية والتحصين، ولبثت كذلك زمنا طويلا لأن تفوقها الفني كان مؤسسا على تفوق العلم ونفوذ مدارسها وعلمائها في التربية.

وهكذا اعدت وقت السلم آلات حرب أشد مما عرف العهد السابق، تستفيد بلا انقطاع من تقدم نظام الدولة وتقدم العلوم العام

— ٤ —

وكلما تقدم الملوك ووزراؤهم في سبيل الاصلاح وضحت لديهم فكرة الدولة ذاتها وقويت. وكانت تجاربهم ومعلوماتهم النظرية أوفر مما كان عليه سلفاؤهم في القرن الثامن عشر. ولم يكونوا يعتنقون النظريات مع ذلك ولا يثيرونها الا وقت الحاجة. كذلك كان نفوذهم في المجتمع أشد من نفوذ سلفائهم خصوصا من جراء سياستهم الاقتصادية والمالية والعسكرية، ولكونهم سمحوا للافراد بحرية أوسع في الدين والكتابة. وكانت الحركة العقلية تسير بعيدة عنهم، سواء في المانيا حيث استمر فردريك على اهمال الآداب القومية، أو في فرنسا أو ايطاليا.

ونستطيع أن نلاحظ، بالاخص في الأمم الكاثوليكية ميل الدولة الجديدة الى أن تتولى شيئاً فشيئاً مهام لم تكن تتولاها من قبل لان الكنيسة هي التي كانت تتولاها منذ قرون، مثل التشريع الروحي واصدار رخص الزواج حتى اثبات الحالة المدنية واغاثة المساكين والمرضى، ثم التربية بوجه خاص. وقد اقتضى هذا الميدان الاخير جهداً فادحا ماليا ومعنويا. فقد بحثت على الاقل مسألة التربية القومية في فرنسا وأسبانيا والنمسا وفي كل المانيا فاجريت اصلاحات بدئت عقب طرد اليسوعيين وأصلحت معاهد للدولة أنشئت من قبل حتى في أسبانيا الغافلة في عهد كارلوس الثالث. وفرضت للدولة رقابة على الكليات المزدهرة التي أنشأتها هيئات منافسة لليسوعيين والتي كانت أكثر تأثراً بروح العصر العلمية الحرة. بل غدا الدين نفسه مسألة من اختصاص الدولة لم يستطع الملوك ولا مستشاروهم أن يتصوروا الدولة دون أخلاق؛ ولا الاخلاق دون دين، وهكذا سارت الامور في كل ناحية في البلاد الكاثوليكية أو الارثوذكسية أو البروتستانتينية. أجل غدا الدين بالنسبة لكل رؤساء الدولة آلة رئيسية لتنظيم السياسة، واذن فقد كان من مهامهم واذن فقد كان لهم أن يعنوا باصلاحه، بيد أنهم لم يفكروا في فصل الكنيسة والدولة ولا في تمدين الدولة أو حيدتها. وقد حذت جمعية فرنسا التأسيسية حذو هذه الفكرة وقدمت أسطع مثل عليها، بل اسمع الثائر كاموس وهو من أتقى الناس يصرح دون أن يعترضه أحد من الوطنيين بقوله «في وسعنا أن نغير الدين ولكنا لن نفعل ذلك وان نستطيع نبذه دون أن نرتكب جريمة».

بهذا الاتساع في الاختصاص تولي الدولة حقا تسيير المجتمع، وأخذت على نفسها مسئولية هذا الاشراف كاملة مطلقة. وقد أدرك الملوك والوزراء الذين اعتادوا بحث وظائف الدولة مثل فردريك ويوسف وكاترين وكاونتز وتورجو ونكر واراندا وكامبومانيس ـ أدركوا أكثر مما أدرك أسلافهم تأثر كل جهات الادارة بعضها على بعض ووحدة هذه المجموعة وتناسقها، وحملوا الى اداراتهم هذا الروح الفلسفي، ذلك المنهج الذي أسبغ كثيراً من التماسك على عمل فردريك الثاني. بل على عمل كارلوس الثالث والذي كان يسبغ قوة خاصة على عمل يوسف الثاني لو أن البلاد المختلفة التي يحكمها عرفت كيف تنضوي الى اوامره المنظمة.

والواقع انه لا يكفي أن يقوم المرء بعمل منطقي عادل بل يجب قبل كل شيء أن يكون هذا العمل طويل الامد، حسن الملاءمة للبلاد الذي وضع له والمشرع لا يعمل على الورق كما يفعل الكاتب، ولكنه يعمل للاجسام الحية التي تتألم اذا مست بسوء، وعليه أن يحسب الحساب لكل التقاليد والحقوق المكتسبة، والرأي العام

في البلاد التي لم يتكون فيها الرأي أو استقر ولكن لم يجرؤ على التصريح بما يجيش به حيثما كانت العاطفة الملكية ما زالت قوية جدا وما زال يسيرها الدين ذاته في روسيا وبروسيا وأسبانيا كانت تنفذ كل الاصلاحات التي يفرضها الملوك؛ ومن ثم كانت الدولة تتطور بسرعة، وفي بروسيا استطاع فردريك أن يضع «الرجي» البغيضة في أيدي مديرين أجانب؛ وهو ما جعلها الى الناس أبغض، وذلك دون أن يصيح شعبه أو يجيش بمعارضة خطرة

وفي أسبانيا؛ وضع كارلوس الثالث ووزراؤه الكنيسة نهائيا تحت سلطة الدولة وخففوا تدريجياً وطأة مجلس التحقيق «الانكيزيسيون» وجددوا الجيش والبحرية بوجه خاص، وغيروا مناحي التربية كله دون عقبة، وذلك بفضل رسوخ الملوكية التي لم يكن يحد من سلطانها امتيازات البلاد أو الطوائف.

أما في البلاد التي تجتمع فيها جنسيات مختلفة تحت عرش واحد، والتي تعارض بالطبع نظاما عامة وضعت دون ارادتها؛ كما هو الشأن في ولايات آل هبسبورج، فان مقاومة الاصلاحات التي كانت ضعيفة في المبدأ قويت لاول فرصة وتحولت الى ثورة. صحيح ان يوسف الثاني استطاع أن يسن التجنيد الاجباري وان يضع قوائم للاراضي للضريبة العقارية في بضعة أعوام ولكن حدث في الوقت الذي أمل فيه أن يصل الى غايته أن نكب جيشه على ضفاف الدانوب، وغربت شمس هيبته وهيبة فينا في مهاجمة بلغراد، فأدى ذلك الى ثورة عامة في المجر وبوهيميا، وفي النمسا ذاتها بين الفلاحين وكبار الملاك النبلاء، والموظفين أنفسهم وقد أخذوا على الاغلب من بين النبلاء. ثم نشبت ثورة الاراضي الواطئة التي غضبت لسياسة المركزية والدينية التي لم يراع فيها لا التقاليد ولا الرأي العام. واذن فقد بث يوسف الثاني بذور الثورة في امبراطوريته لانه أراد أن يعجل بتطبيق شرائع واحدة على دول شديدة التباين، وجنسيات قوية الاختلاف، فجرها بذلك الى الهاوية مباشرة، ولم يبق له لاجتناب النكبة الا أن يستسلم للقوى وان ينقض، وفؤاده يتفطر، كل ما سن تقريبا. وهكذا بقيت السيادة لقوى الماضي.

وقد كان الشأن كذلك في جميع البلاد الكبرى التي استيقظ فيها الرأي العام. وقد كانت الطبقات الممتازة هي التي تؤلف هذا الرأي في النمسا والمجر. بل كانت هذه هي الحال في فرنسا رغم تدرج البورجوازي (الثالث) فقد كان لكبار الاسياد والديرين المتدينين وخصوصاً في الولايات المختلفة مثل لانجدوك والنبلاء ولا سيما النبلاء ذوو الرداء مثل أساتذة البرلمانات في باريس وبوردو

وتولوز — كان لهؤلاء نفوذ كبير وفي [illegible]
مشروعة لمقاومة الاوامر الملكية [illegible]
وسع البرلمانات ان ترفض تسجيل أوا[illegible]
وقراراته وبذلك تصبح غير قابلة للتنـ[illegible]
شعر الوزراء المصلحون مثل تورجو [illegible]
الاصلاحات العميقة المؤسسة على الحرية [illegible]
في الحقوق هي وحدها التي يمكن أن تنقذ [illegible]
على أنهم لم يحسبوا حسابا لاصحاب [illegible]
وخصوصا في البرلمانات، ولم يحسبوا [illegible]
[illegible]. ومن ثم كانت الاصلاحات [illegible]
متأخرة. ولم تشرع ثمة مساعدة أرضية [illegible]
مالية، ولم يشرع تسامح اللهم الا في [illegible]
وفي دائرة البرلمانات فقط حيث قبل [illegible]
قرار نوفمبر سنة ١٧٨٧ الخاص بالبر[illegible]
ولم يصلح التشريع الجنائي الذي كان [illegible]
كثير من المتنورين، ولم تحدث لامركزية مناسبة [illegible]
بل وضعت فقط مظاهر اصلاح كبير بعجلة [illegible]
الى الرأي العام. بل كان الامر بالعكس [illegible]
في تجنيد الجيش، وفي القضاء والكنيسة [illegible]
أملاك السادة كانت ثمة ثورة رجعية [illegible]
قوية جداً، تؤيدها القرارات الملكية [illegible]
تحد حقيقي للرأي العام، وللفلسفة [illegible]
التي أضحت عاجزة عن أن تسير [illegible]
يومئذ أن فرنسا كانت أبعد من أن [illegible]
الشعوب الاخرى، ولكن الواقع أن [illegible]
نشبت في فرنسا لان الاصلاحات التي [illegible]
في بلاد الحكم المطلق المجردة من [illegible]
منعت في فرنسا على هذا النحو

— ٥ —

وهكذا حدث من بعد سنة [illegible]
بلاد القارة الاوربية تقريبا تطور [illegible]
ولكن عميق
ولم تقم في فرنسا وحدها اصلا [illegible]
وقد أثار القليل الذي أدته الملكية [illegible]
الضعف، يأس الشعب الفرنسي [illegible]
يتضاعف من صيحاته بلا ريب، وقد [illegible]
تطور سعيد، أما هنا فلما لم يحدث [illegible]
الذي حالت دونه الطبقات الممتازة [illegible]
نجائية. وقد كانت الثورة مستحيلة [illegible]
الشرق الكبري، وكان التجديد الذي [illegible]
كافيا، ولم تك ثمة «أمة». ولبس [illegible]
الامم كانت قد بدأت في الظهور في [illegible]
ضد السلطة المركزية وسيادة [illegible]
ولايات يوسف الثاني وخصوصا في [illegible]
الواطئة، بيد انه لم تكن ثمة أمة [illegible]
بالمعنى الصحيح، ولسنا نستطيع ان [illegible]
نتكلم عن أمة المانية أو أمة ايطا[illegible]
وايطاليا؛ بدأت تولد عاطفة عامة [illegible]
أثر فوز الجيوش أو الآداب الالمانية [illegible]
عقب روسباخ، أو بسبب الذكريات [illegible]
الرومانية، على أن اعظام الالمان [illegible]
كانا قبل كل شيء من رغبة [illegible]
كلتيهما [illegible] غداة روسباخ الى [illegible]
لي فكرة ما في الوطنية، ولست أرى [illegible]
بطل يتضاءل، في وسعي أن [illegible]
وقال جوته «ما الفائدة من أن [illegible]
على أن نشعر بعاطفة لانستطيع [illegible]
والتي لم تكن وليست لدى بعض [illegible]
امة مصادفات سعيدة؛ الاوربية [illegible]

(البقية على الصفحة [illegible]

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ٣٠ يوليه

حوادث تصادم القطارات

ايفيل — صدم قطار الاكسبريس الذي يسافر بين باريس وكاليه القطار السريع الذي يسافر بين بال وكاليه فقتل شخص وجرح ١٢ شخصا — هافاس

الاحد ٣١ يوليه

حياة بوانكاره السياسية

خصصت الجريدة الاسبوعية «ايكو دي [illegible]» عددا كاملا لبسط سيرة المسيو بوانكاره بمناسبة مرور ٤٠ سنة على حياته السياسية. وفي [illegible] مقالة نقلا عن لسان رئيس الوزارة الفقرة الاتية:

«لم يسبق أن تفانت وزارة تجلى فيها مثل ما تجلى في وزارتي هذه من روح المودة والاتفاق والغيرة والاخلاص والولاء الصادق فلم أر فيها [illegible] للدسائس؛ ولي من الثقة في زملائي ما لا يدع [illegible] سبيلا الى الاحتفاظ بالحكم اذا أقدم واحد [illegible] على الاستقالة» وزاد المسيو بوانكاره على ذلك فقال انه لا يمكن أن ينظر في أمر تقرير سعر الفرنك وتثبيته على قاعدة متينة قبل [illegible] الانتخابات سنة ٩٢٨ — هافاس

الاثنين ١ اغسطس

الشيوعية في البرازيل

ريودي جنيرو — وافق مجلس النواب باكثرية ١١٨ صوتا ضد ١٨ صوتا على قانون مصادرة الشيوعية في البرازيل — روتر

الثلاثاء ٢ اغسطس

تصريح خطير للبرنس كارول

باريس — أرسل البرنس كارول الى الصحف [illegible] قال فيه: ان الحالة في رومانيا انقلبت انقلابا [illegible] الحق له معه ان يتدخل شخصيا في شئونها تعزيزا [illegible] وصيانة لمصالح ابنه وانه لايتردد في اجابة [illegible] رومانيا اذا ما اقدمت على دعوته — هافاس

الاربعاء ٣ اغسطس

انفجار في بارجة يابانية

طوكيو — انفجر ثلاثة ألغام على ظهر البارجة «[illegible]كيو» في أثناء المناورات التي جرت في مياه [illegible] فقتل عشرون شخصا وأصيبت البارجة [illegible] كبير — روتر

الخميس ٤ اغسطس

الرئيس كولدج
ورياسة الجمهورية

[illegible] — قال الرئيس كولدج (لا أنوي أن [illegible] نفسي لرياسة الجمهورية في سنة ١٩٢٨) [illegible] كتبت هذه العبارة بالآلة الكاتبة على قطع [illegible] من الورق وأعطيت الى رجال الصحافة من [illegible] تعليق ما — روتر

[illegible]يورك في ٣ أغسطس — ان الاعلان الذي [illegible] الرئيس كولدج على غير انتظار وهو أنه [illegible] يرشح نفسه للانتخاب لمنصب رياسة [illegible] كان له دوي شديد في أنحاء الولايات [illegible] وقد نشر الرئيس بيانه هذا في العيد السنوي الرابع ليوم حلف اليمين لمنصب الرياسة فانه اجتمع بمكاتبي الصحف في دار المدرسة العالية ثم قال لهم: (هل أنتم جميعا هنا) وحينئذ أقفل سكرتيره الباب وأمسك الرئيس بقصاصات من الورق وطواها وسلم واحدة منها لكل مكاتب وهو يطوف عليهم.

وقد عجزوا عن تفسير قرضه هذا قبل لأن اصدقاءه من الحزب الجمهوري أكدوا له قبل ذلك أن في الطاقة ترشيحه مرة أخرى وان اعادة انتخابه أمر محقق.

والمعلوم أن هبوط مؤتمر جنيف خيب آماله تخييبا شديدا — روتر

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٣٠ يوليه

جلالة الملك في باريس

البلاغ الرسمي:

باريس في ٢٩ يوليه — استقبل الملك فؤاد يوم الجمعة صباحا النبيل عباس ابراهيم حليم وعلي الشمسي باشا والكونت منزوني سفير ايطاليا في باريس الذي دعي فيما بعد لتناول الغداء مع جلالته وبعد الظهر خرج جلالته للتنزه في غابة سان كلود

وقد وضع ملك ايطاليا قطاره الخاص تحت تصرف الملك فؤاد لنقله الى روما. وقد وصل القطار الملكي الايطالي صباح اليوم الى باريس ومعه الكونت دي سيليري كبير أمناء البلاط الايطالي. وسيغادر الملك [illegible] باريس يوم الاثنين الساعة ٨ صباحا ويصل الى روما يوم الثلاثاء الساعة ١٠ صباحا — هافاس

الاحد ٣١ يوليه

الحادث المروع في بني سويف
معركة بين الاهالي والبوليس
تسفر عن اصابة كثيرين من الطرفين

قام معاون أول [illegible] بتنفيذ حكم قضائي باعادة الاوقاف [illegible] الى [illegible] المنتفعون بهذه الارض فاستعان بالقوة الا أن هذا لم يكن ليحد من النزاع فانتقلوا الى طلب النجدة من المركز فأتاه بقوة أخرى. وقام بعدئذ عراك عنيف تبودلت فيه العيارات النارية والنبابيت

ولما علم الخبر الى المديرية قام في الحال سعادة المدير بالنيابة ومعه الحكمدار ورئيس النيابة وقوة من الهجانة وباشروا التحقيق. وقد انجلت هذه المعركة عن وفاة ثلاثة من الاهالي واصابة رابع اصابة خطرة أرسل من أجلها الى المستشفى كما اصيب خمسة من رجال البوليس اصابات غير خطيرة.

وقد اهتمت وزارة الداخلية بهذا الحادث فأمرت كبار مفتشيها للاشراف على التحقيق. والذي يستعرض حوادث مديرية بني سويف يرى أن أكثرها في مركز ببا الذي وقع فيه هذا الحادث ويعزو العقلاء هذا الامر الى عدم اختلاط حضرة المأمور بالاهالي والتوفيق فيما بينهم

الاثنين أول أغسطس

حادث اصطدام لسكرتير
القنصلية الالمانية

كان جناب الهر جسلر السكرتير بالقنصلية الالمانية في العاصمة راكبا سيارة مع قرينته وسيدتين أخريين وقرين احداهما في طريق الهرم وكان الهر جسلر يقود السيارة بنفسه فلما وصلت الى مزلقان سكة الحديد الذي بالقرب من مصنع ماتوسيان شاهد جنابه سيارة تسير أمامه ببطء في أثناء اجتيازها المزلقان فحاول أن يحيد قليلا الى اليسار ولكن الظاهر أنه أدار دفة السيارة بقوة فتحولت السيارة بسرعة واصطدمت بأحد الحواجز الخشبية التي يتألف منها باب المزلقان فانقلبت بركابها وأصيب الهر جسلر بكسر في احدى ركبتيه وبرضوض اخرى اقتضت نقله الى المستشفى وأصيب الرجل الآخر برضوض خطيرة أما السيدات الثلاث فلم يصبن بسوى خدوش بسيطة

ومن غرائب الاتفاق ان هذه كانت أول مرة يسوق فيها الهر جسلر سيارة معتمداً على نفسه فقط وكان قد حصل على الرخصة التي تخوله حق قيادتها في الصباح ثم حدث له هذا الحادث الاليم في المساء

الثلاثاء ٢ أغسطس

جلالة الملك في ايطاليا
وصول جلالته الى تورينو

تورينو — وصل الملك فؤاد الساعة الـ ٢٢ فاستقبله ولي العهد ورجال السلطات المدنية والعسكرية وحيته فرقة من الجند وصدحت الموسيقى بالنشيد الوطني

وبعد حديث قصير دار بين الملك والامير تبادلا فيه عواطف المودة على أتمها رحب [illegible] بالملك بعبارات ذكية [illegible] في [illegible] الحربية في تورينو ثم واصل الملك سفره الى روما

هافاس

* *

معاصر لمحمد علي

قدم شيخ هرم عريضة الى وزارة الاوقاف قال فيها انه عاصر حكام مصر منذ عهد محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة الحالية والتمس في ختامها من الوزارة أن تصرف له [illegible] اعانة مالية يسيرة تساعده على العيش في البقية الباقية من حياته

فلما عرضت هذه العريضة على معالي الوزير اهتم بامرها وطلب أن يرى هذا الرجل «التاريخي» بنفسه فدعوه الى مقابلته يوم الاثنين (أمس الاول) قبل الظهر عندما يحضر معاليه الى ديوانه من الاسكندرية واتفق أن كان مندوبنا يزور الوزير حين أدخل عليه هذا الرجل فحياه معاليه برقة وبشاشة فسأله عن أمره فاجاب «أنا ياسيدي الباشا شفت محمد علي وابراهيم وعباس الاول واسماعيل وتوفيق وعباس الثاني وحسين كامل وفؤاد» وكان يسرد أسماءهم من ذاكرته بدون أن يترنح بالمرة ثم قال ردا على سؤال للوزير «انه صار الآن بلا عمل» (فابتسم الوزير وقال «كده؟») وانه يعيش في درب الجامع وأن سيدة فاضلة تحضر اليه كل يوم برغيف من الخبز

والغريب في هذا الرجل أن سمعه لا يزال قويا وقد [illegible] عيناه ضعيفتين جداً ولكنهما لا تزالان تريان أشعة الشمس

وسأله المندوب عن عمره فاجاب «ميه وكسور ولكن ما أعرفش بالتمام»

وقد أمر الوزير بصرف اعانة شهرية لهذا الرجل «التاريخي» [illegible]

الاربعاء ٣ أغسطس

ضيفان كريمان

وصل الى القطر المصري على الباخرة [illegible] حضرتا السيد عبد الرحمن القصيبي والسيد [illegible] الشبراوي بعد أن أديا فريضة الحج. وحضرتاهما من أعز أصدقاء جلالة ملك الحجاز ومن أعاظم تجار اللؤلؤ بالبحرين، وقد قابلهما بالسويس من قبل الوكالة العربية مستشارها محمود رياض بك. ونزل حضرتاهما بفندق الكونتننتال

وقد زار حضرتاهما أمس ادارة السياسة وتحدثا عن حال الحجاز فذكرا ان الامن به مستتب والطمأنينة سائدة وان جلالة الملك [illegible] يبذل أقصى جهوده لترقية الحجاز والسير به في طريق المدنية والتقدم [illegible] أن يطلع الانسان على ما أجراه جلالته في عام واحد من الاصلاح ليحكم على الهمة الكبرى التي يبذلها جلالته في هذا السبيل

وسيبقى الضيفان الكريمان في مصر الى اليوم الخامس من هذا الشهر ثم يغادرانها عائدين الى البحرين عن طريق فلسطين وبغداد، [illegible] بالسلامة

الخبيران الروسيان

اتصل بنا ان وزارة الداخلية أرسلت تعليمات الى القنصلية المصرية بالاستانة ترخص بالتأشير على جواز سفر الخبيرين الروسيين [illegible] طلبا ذلك، ولم [illegible] الوزارة في هذا الامر [illegible]

التجديد السياسي في أوربا

بقية المنشور على الصفحة السابقة

الله منها كما يحفظنا من شر علاتنا فان يكون لدينا كرسي نجلسها عليه أو سرير ننومها

في سنة ١٧٨٨ لم يكن في أوربا [illegible] أمة واحدة؛ تكون فيها حزب قوي وفيها كان ينادي «[illegible] الامة!» وكل فرد يقسم «الاخلاص للامة». هذه العاطفة تأخذ في اجتياح بلدان [illegible] التالدة، أعني الاراضي الواطئة. ماذا كانت الامة اذن في القرن الثامن عشر؟ كانت مجموع أفراد تجمعهم أراء وعواطف مشتركة ولا سيما الحرية والمساواة في الحقوق، في وسعها أن يعمل على احياء الدولة والمجتمع، هذا الروح القومي الوطني الذي يجيش به كل الفرنسيين على اختلاف طبقاتهم منذ سنة ١٧٨٨ هو الذي أضرم الثورة وهو الثورة ذاتها واذا كانت الاصلاحات الشاملة قد استحالت في ظل الملوكية القديمة، فان الامة هي التي تتولى هذه الاصلاحات بنفسها في ظل سيادتها المطلقة الجديدة

هذه الثورة التي غيرت في فرنسا كل شيء في الدولة وفي المجتمع باسم العقل وحقوق الانسان وبجمهور الامة صاحبة السيادة، ليست في الواقع الا التطور العاجل الفجائي الذي بدأه الامراء باسم سيادتهم المطلقة في دول أوربا الكبرى. وهي مازالت الى اليوم [illegible] التطورات السياسية التي حدثت في أوربا منذ سنة ١٧٦٠، وهي بلا ريب أعظم حادثة في هذا العصر، بل وفي العصور الحديثة، غير أننا لا نستطيع أن نفهمها مجردة عن التطورات التي سبقتها في أوربا ولا نستطيع أن نقدر كل أهميتها ولا العلائق التي كانت لها مع الدول الأخرى؛ ولا نستطيع بالحري أن نقدر مكانتها الحقيقية في تاريخ العالم.

دموع شاعر

أو

هباة الأدباء

وآتي وحاق أطرق الراس سرة — وأرفعه أخرى فقالوا متيم
وما كذبوا فى قولهم . غير أننى — بغير أباطيل الكواعب مغرم
تيمت بالعلياء طفلا ويافعا — وغيرى أناس بالهوى تترنم
ورحت الى أقصى الامور أريدها — وليس معي الا فؤادى والقم
ويا رب ليل فى (الكنانة) بته — أسامر فيه النجم والناس نوم
كتمت الطوى فيه بأحشاء ماجد — يلذ له فى الحادثات التكتم
وظن رجال أننى نمت نومهم — وكيف ينام الليل جوعان معدم؟؟!
فايقظت من أصفيته الود منهم — فقام وعيناه من السهد عندم
وقال يمين الله ما نمت ساعة — ولا مال لي رأس عيشة هوموا
وان بقلبى بعض ما أنت واجد — فهم عاننا فى النوم بالخبز نحلم !!

ويذكر ألوان الطعام عجالة — كأن غذاء المعدمين التكلم !!
وقال توهم كل شيء تريده — وخذ منه ما تهوى، وقدك التوهم !!
فقلت لحاك الله أصبحت ماجنا — وذلك لا يغني . فليتك درهم
فقال معاذ الله أمجن في الطوى — وأنت بما عندي وعندك أعلم
ولكنني ان كنت مثلك شاعرا — كفاني من الرزق الخيال المسلم !!
وبتنا على رغم الطوي فى مجانة — يسوق لى القول الطريف وأبسم
فيا ليلة ما كان أسعد فجرها — مضيت ولم يمض الظلام المخيم
فهل لى فجر غير فجرك ينجلي — به عن فؤادي ليله المتجهم ؟!!

***

ألا حدثوني . هل جرى الرزق عادلا — أم الرزق لم يفتأ يحابى ويظلم ؟؟!
بلى قد جرى عدلا وان كان ظالما — وقسمه بالحق فينا القسم !!
قنعت بحظى واتهمت فضائلى — ولو أنها شمس تضيء وأنجم
وطلقت آمالي . وقلت لها أعزبي — فان سبيل اليأس أهدى وأقوم
أجرد عزمي صارما أى صارم — يداوى بعينى حظي المتثلم !!!
سلوت عن العلياء بعد طلابها — تعالى على سلوانها لست أنعم ؟!
وكفنت آمالي . ووسدتها الثرى — فما هي الا ذكريات وأعظم !!
هدأت . ولكن بين جنبى خافق — أكاد اذا ما هزنى أتهدم !!
فواها له لم يفتأ الدهر جامحا — الى مأرب أحجامه عنه أحزم
سلوت ولم يسل الفؤاد عن العلا — له كل يوم لفتة وتنسم

فيا ليت شعرى : أينا الحق عنده — ويا ليت شعري : أينا المتوهم ؟؟
تحملت من دهري أمورا كتمتها — الى ان دهانى منه ما ليس يكتم
وما ضاق صبري بالعظيم وانما — لقد ضاق صبري بالذي هو أعظم
وقد كدت ألقى الموت غضبان ساخطا — على الناس . لولا الاريحى المعمم
فتى جاه مثل الماء لطفا ورقة — من (الرازقيين) الذين هم هم
سأشكره ما دمت حيا . فان امت — يمثت له روحي تقول وتنظم

***

ألا ليت شعري هل افوهن سالما — لقوم تمنا عودى وأورق قيم
وهل تعرف العين الديار وأهلها — وقد طال تغريبا . وطال التصرم
يقولون لى زرنا وكيف أزورهم — وقيد الليالى مبرم الفتل محكم !!
يظنون أنى قد تناسيت عهدهم — وما فتئت فى القلب نار تضرم
شبابه . وأطفال . وشيب يعمهم — فؤادى فيما بينهم متقسم
أجل مشام صحتى وسلاتى — وأكبر منى أن يعفوا ويسلموا !!!
بكيت لهم شوقا عشية جاءنى — خيال لهم تحت الظلام مهوم
وحسبك من شوق شير كمينه — وشائج قربى بعضها اللحم والدم !!
كأن فؤادى كلما مر خاطر — يراح لى الذكرى زجاج محطم !!
لدى يد الأيام يهوى محطما — وترحم آكبادا تكاد تقوم
على الله دهرا ما تزال صروفه — تروح وتغدو وهي فذ وتوأم
تلم حظي حتى ترى عهد يابسا — أيسدو يوما وجهه المتلثم ؟؟

محمد الأسمر

صخرة الملتقى

صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها الى شلى وبيرون وكيتس ، وأوحت الينا كثيرا جثمت بين العباب اللاثج والصحراء المنبسطة . عدنا اليها بعد كر السنين فكتبنا عليها الله

سألتك ياصخرة الملتقى — متى يجمع الدهر مافرقا !
فيا كعبة شهدت هائمين — اذا ما الى حسنها التقى
اذا الدهر لج بأقداره — أخذا على ظهرها الموثقا
أرق الهوى عندها جهدا — وأن النسيم بها مرهقا !

***

رمى البحر نحوك أمواجه — فماذدت تياره الازرقا
وصدت نواحيك هداره — كما أغضبت أسدا موثقا
قرأنا عليك كتاب الحياة — وفض الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة فى المحيط — وننتظر البدر فى الرتق
اذا نشر الغرب أثوابه — فأطلق فى النفس ما أطلقا
تقول هل الشمس قد خضبته — وخاتت به دمها المرقا !
أم الغرب كالقلب دامي الجراح — له طلبة عز ان تلحقا
فيا مهجة خلف هذا الغمام — بكت نضرة وصبا ريقا
وياصورة فى نواحى السحاب — رأينا بها عهدنا المفرقا
لنا الله من صورة في الضمير — يراها الفتى كلما أطرقا
يرى صورة الجرح على الفؤا — د مازال ملتهبا محرقا
فيأبي الوفاء عليه اندمالا — ويأبى التذكر أن يشفقا

***

وياصخرة المهد جاش العباب — ولاقاك عندما محنقا
وجاورك القفرية الظنون — اذا الفكر فى كنهه حلقا
أرى فى العباب كفاح الحياة — وتيارها الجارف الاحمقا
وألمح فيها عراك الرجال — اذا لاحق الزورق الزورقا
وكيف على رحب هذا الجبا — ل ننزلها منزلا ضيقا
وقفت على اليم أسأل نفسى — بعيد المواجس مستغرقا
هل الله من قبل خلق الحياة — أراد على الوج أن يخلقا
ومثل فى القفر لغز الحمام — لم نكتشف سره الا لقا
ارى فى ابيضاض الرمال المشيـ — ب والكفن الشاحب الابلقا
أرى فى السراب غرور النفو — س والامل الخائب المخفقا
وقد جعل الله ذا الصخر بيـ — ن الحياة وبين البلى ومبتقا
ومثل فيه عتو الدهور — لن تستباح وان تخرقا
تريد الحياة لقاء الممات — ولا يأذن الله أن يلتقا
وياصخرة المهد أبت اليك — وقد مزق الشمل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد — والشيب ما كان مفرقا
شكا اسره فى حبال الهوى — وود على الله أن يعتقا
فلما قضى الحظ فك الاسار — حن الى أسره مطلقا
لمن زين الله هذي السما — ء أو جمل الكون أو نسقا
لمن يطلع الفجر فى افقها — فيبدو بها ضاحيا مونقا
لمن مس هذا النسيم الغمام — فرقرق منه الذي رقرقا
اذا ذكرته الحمائم أن — وان ضاحكته الربى صفقا
اللطائر الفرة الروح يغضي — يرود الوارد من مستقى
وربك ليس لهذا ولكن — لروحين فى أفق حلقا

المنصورة

(١) الموق : الحاجز

رصف الطرق بالحديد

يجرب الآن المهندسون الفرنسيون فى بلدة لى مان طرقا من الحديد فقد رصفوا جزءا من الطريق العام بما يبلغ وزنه ١٠٠ أطنان من ألواح الحديد المثقوب ... الطريق العام . وسطحها تعاريج بسيطة لا تؤثر على راكب السيارة الا أنها تمنع انزلاق المركبات ... الزائد ... القديم .

[illegible]

يستعمل بوليس ... أن يصل أذن المجرم ... وذلك لأن عدد ... فلذا هو أصغر بكثير ... غير أن أذن ...

التيفوس

للدكتور محمد ابراهيم رضوان

تعريفه

التيفوس أو (الحمى التيفوسية) أو (الحمى المعفنة) أو (حمى السجن) كما يسميها البعض هو مرض معد يدوم من أسبوعين الى ثلاثة أسابيع وله طفح خاص به يظهر فوق الجسم

تاريخه

ليست الحمى التيفوسية مرضا حديث الظهور وان كان تاريخ أول اصابة بها غير معروف ، ولعل سنة ٤٢٠ قبل المسيح كانت أول سنة ظهر فيها المرض بشكل وبائى . وعلى كل حال كان أول من تكلم عنها بشىء من الدقة هما (فراكستور) و(كردانوف) في أوائل القرن السادس عشر ، وهى كثيرة الانتشار فى أوربا الشمالية ، وفى سنة ١٨٣٦ فتكت بمصر فتكا ذريعا حتى كان عدد المصابين بها فى مستشفى قصر العيني وحده ثلاثة آلاف نفس .

أسبابه

يظهر التيفوس غالبا كلما ظهر بشكل وبائى ... يفتك بالناس بضعة أشهر ، ثم يأخذ حاله فى التقلص شيئا فشيئا ، وينتشر هذا الوباء فى المدن الكبيرة وداخل السجون وبين الجنود فى ميادين القتال ، وهو شديد الفتك فى المدن بالاحياء الفقيرة ... التكدس سكانها بعضهم فوق بعض والمحرومة من كل نظافة ، القانعة بالقليل التافه من الطعام لأن كل هذه الاسباب ، فضلا عن كونها مدعاة لوجود القمل الحامل لمكروبات المرض ، تجعل هؤلاء المساكين البائسين فريسة قريبة المنال من جراثيم التيفوس القوية القتالة

والتيفوس لا يختار عند الفتك بالناس سنا معينة أو جنسا خاصا ولو أنه أشد فتكا بالذين تتراوح سنهم بين خمسة عشر وثلاثين عاما ، والمصابون به مرة لا يصابون به أخرى الا فى القليل النادر ، وتكون الاصابة الثانية بعد الشفاء من الاصابة الاولى بعشر سنوات فى الغالب . وهو وان كان كثير الانتشار فى الفصول الباردة من السنة الا أن ذلك ربما كان راجعا الى تجمع الناس في الشتاء فى منازلهم والى بعدهم عن العناية بنظافة أجسامهم . هكذا ليس ما يمنع من ظهور التيفوس في الصيف ... يظهر فى الشتاء .

وأكد (نيقول) و (كونسيل) من جامعة ...) فى تونس أن القمل هو الحيوان الحامل لمكروب التيفوس ولاثبات هذه الحقيقة لقحا بعض القردة بدم مصابين بالتيفوس فلما ظهرت أعراض المرض عليها تركا جماعة من القمل تعيش فوق أجسامها ثم أخذا هذا القمل وسمحا له بأن يعيش فوق أجسام قردة أصحاء ظهرت بعد ذلك عليها أعراض الحمى التيفوسية . وزاد (ولدز) فى (المكسيك) هذه الحقيقة تأكيدا بأبحاثه وهى فى جملتها مشابهة لابحاث (نيقول) و (كونسيل) . أما مكروب التيفوس نفسه فقد عرفه (داروشاليما) سنة ١٩١٦ وسماه (ريكتسيا بروواتزكي) وهو حيوان صغير ... يعيش طفيليا على قملة الجسم أو قملة الرأس أحيانا .

طريقة العدوى

... عادة القمل أنه كثير الأكل وبطيئه ... كثير الشره حتى قيل ان برازه يسيل منه دائما من غير انقطاع . فهو يأكل ويتبرز فى وقت واحد . فاذا امتصت القملة السليمة سم المرض من المصاب وانتقلت منه الى جسم السليم أحدثت أثناء تناولها غذاءها المادى من دمه جرحا صغيرا جدا تخطئه العين المجردة ، وتكون فى الوقت نفسه تركت وراءها مقدارا من برازها الحامل للمكروبات فاذا حك الجلد مكان العضة التي عضتها القملة لتمص دم فريستها زاد حجم الجرح وفتح الباب على مصراعيه لجراثيم التيفوس فتدخل وتحدث الاصابة . ومن المؤكد الآن أن القملة المصابة اذا عضت انسانا سليما ولم يحك مكان العضة بل عنى بغسله بمحلول مطهر قاتل لجراثيم التيفوس أمن على نفسه من وصول العدوى اليه .

الاعراض وسير المرض

تختلف المدة فى دور الحضانة من خمسة أيام الى اثنى عشر أو أربعة عشر . ويبدأ المرض بفقد شهية الاكل وصداع وهبوط عام فى الجسم وقد يكون كل هذا مصحوبا أو مسبوقا بقشعريرة ، وفى الحالات الشديدة تبدأ حمى التيفوس بقشعريرات حادة متكررة مصحوبة بغثيان يتبعه قيء وفى اليومين التاليين لليوم الاول ولو أنه لا توجد أعراض خاصة نستطيع منها تأكيد التشخيص الا أن جميع الاعراض التى تصحب الحميات الشديدة الوطأة عادة تكون موجودة فترتفع درجة الحرارة الى ٤٠ سنتجراد أو تزيد ، ويسرع النبض والتنفس نسبيا ويزداد الصداع شدة ويحتقن الوجه وتدمع العينان ، ويشتد ألم الظهر والاطراف وتقل شهية الأكل ويكون اللسان أبيض اللون والبول قليل المقدار ومائلا فى لونه الى الحمرة وعند المريض امساك .

وفى اليوم الرابع يكون المصاب مريضا الى درجة يضطر معها أن يلزم فراشه وأن يخضع لذل المرض ، خصوصا وأن الطفح المميز للحمى يبدأ فى الظهور .

وفى آخر الاسبوع الاول تكون الحمى في نهاية خطورتها فيستلقي المريض على ظهره في الفراش وهو حزين القلب قليل الادراك له نظرة اليائس وصوت المكلوم المتألم ، ويكون محتقن الوجه ملتهب الملتحمتين منقبض الحدقتين ثم ترتفع درجة حرارته وتزيد سرعة نبضه وتنفسه ويزداد ألم الصداع ويأتيه الهذيان أثناء الليل .

وفى الاسبوع الثانى تكون الاعراض قد اشتدت وطأتها فلا يعود يشكو الصداع لان الهذيان أصبح يلازمه ليل نهار ، ويهيج حتى يكون خطرا احيانا وقد يحاول أن يقذف بنفسه من الفراش أو النافذة الا أن هذيانه تكون لحسن الحظ فى حالة من الضعف والاعياء الى درجة تحول دون اتيانه هذه الاعمال الجنونية .

ولا يلبث بعد قليل حتى يدخل دور الغيبوبة فيتبرز فى فراشه دون أن يحس وتتمدد مثانته من حجز البول داخلها وتزيد سرعة نبضه حتى يبلغ ١١٠ أو ١٢٠ فى الدقيقة ولكن سرعان ما يتغير الحال فتقل سرعة النبض وتضعف قوته ويصبح متقطعا غير منتظم ، ثم تصير ضربات القلب ضعيفة غير مسموعة والنبض غير محسوس وسرعة التنفس من ثلاثين الى أربعين فى الدقيقة ، وتحتقن قواعد الرئتين ويجف اللسان ويتشقق وتكون الاسنان والشفتان مغطاة بغشاء بني مائل الى السواد ، واما أن يكون المريض فى حالة امساك أو يكون فى حالة اسهال ، وفى كلتا الحالتين يكون لون البراز مائلا الى السواد كما يكون البول ممتلئا قليل المقدار وتقل كمية الاملاح فيه وتكون نسبة الزلال كبيرة خصوصا عند نهاية المرض ويقل عدد الكرات الدموية الحمراء ويزيد عدد البيضاء .

قلنا ان درجة الحرارة تنخفض قليلا فى اليوم الثالث أو الرابع بعد أن ترتفع فى اليوم الاول والثانى ولكنها لا تلبث حتى تعود الى الارتفاع بمجرد ظهور الطفح حتى تبلغ ٤١ سنتجراد فى آخر الاسبوع الاول وتظل فى ارتفاعها هذا بضعة أيام لا تنخفض أثناءها الا عند صباح كل يوم ، ثم تعود الى الانخفاض فى الاسبوع الثانى لا سيما فى الساعات المبكرة من النهار أما فى الحالات التى يكون المريض فيها مائلا للشفاء فانها تنخفض مرة واحدة ويكون هذا غالبا عند نهاية الاسبوع الثانى أو من اليوم الثالث عشر الى اليوم السادس عشر وفى الحالات الاخرى يكون الانخفاض تدريجيا وفى الوقت نفسه تقل سرعة النبض والتنفس ويكون هذا التغيير مصحوبا بأمطار شديد يغسل الجسم أو اسهال متعب ويكون الشفاء من هذا الحين سائرا بخطى سريعة فتعود الى المريض شهيته ويتنظف لسانه ويطلب الاكل ويشعر بالقدرة والمرح .

تظل درجة الحرارة في دور النقاهة عادية أما النبض فيكون سريعا من ٩٠ الى ١٠٠ فى الدقيقة ومع ان المريض يكون في بدء المرض ضعيفا نحيلا الا أنه يستعيد قوته وصحته بسرعة مدهشة وقد يصبح فى مدة تتراوح بين شهر وستة أسابيع أشد قوة وأقوي مراسا مما كان قبل فتك الحمى به . غير أن نهاية التيفوس قلما كانت سليمة العاقبة فتحدث الوفاة فى آخر الاسبوع الثانى اما من هبوط القلب أو احتقان الرئتين أو الالتهاب الرئوى أو الكوما وتكون هذه مسبوقة بارتفاع شديد في درجة الحرارة

التشخيص

لا يمكن في بدء الحمى التيفوسية أن يجزم الطبيب بصحة التشخيص ، لأن الاعراض التى تكون موجودة لا تختلف عن غيرها من الاعراض التى تنتاب المصاب بأي مرض معد آخر . واذا ظهر الطفح كان من الممكن أن يلتبس الامر على الطبيب فيحسبه طفح « حصبة » ولكن هذا يبدأ أولا فوق الوجه قريبا من فروة الرأس وتكون بثراته أكثر احمرارا فى لونها وأكثر نتوءا وأقل انتظاما فى شكلها وموزعة على شكل هلالي ومسبوقة بزكام . وقد تلتبس الحمى التيفوسية بالتهاب السحايا المخي أو الالتهاب الرئوى الحادث بين هذين المرضين وبينها من الشبه في بعض الاعراض الصدوية والعصبية ولكنها تتميز منهما بسهولة بظهور الطفح فيها وعدم ظهور أى طفح فيهما ثم طفح التيفوس قريب فى شكله من طفح الحمى التيفودية ولهذا يجب التمييز بينهما عند التشخيص فبثرات التيفوس تظهر مبكرة عن بثرات التيفود والتيفوس مرض خطر سريع الانفجار ينتهى غالبا بالوفاة السريعة ، أما التيفود فبطيئة فى سيرها ما لم تشتد وطأتها بالمضاعفات واذا كشف فى الدم بطريقة « فيدال » كان موجبا فى التيفود وسالبا فى التيفوس

أعراض الخطر

تكون الوفاة فى التيفوس بنسبة تختلف من ٦ الى ٣٠ أو ٤٠ فى المائة . فى الاطفال الذين هم دون خمس السنوات تكون ٥ فى المائة وفى الشيوخ البالغين من العمر ٦٠ سنة تكون ٦٦ فى المائة وبساعد الافراط فى كل شيء والهزال الظاهر والضعف الشديد وفقر الدم على تمكن المرض والتغلب على المريض ويجب أن يحسب للخطر حساب اذا ارتفعت درجة الحرارة كثيرا أو كان كثير الانتشار والنبض سريعا أو ظهرت الاعراض المخية سريعا أو ضعفت الحركة الدموية أو بدا على المريض مضاعفات رئوية أو تشنجات .

العلاج

ملاحظة صحة المريض العامة هامة في مرض التيفوس حتى لا يكون الضعف سببا في تغلب المرض وانهزام المريض . فراحته فى الفراش والعناية بتمريضه ونظافته والملاحظة التامة حتى لا يحجز البول داخله ، ونظافة الفم والاسنان واعطاؤه مقويات وطعاما سائلا كل هذه أمور بسيطة ولكنها لازمة جدا ويمكن شفاء الصداع والارق بوضع كيس من الثلج على رأس المصاب أو بعمل حمام بارد أو حقنة ... تحت الجلد ويجب الحذر من اعطائه أي مسكن كان عند ظهور أعراض الخطر التى ذكرناها

الوقاية

الوقاية من التيفوس سهلة وليست عسيرا لانه يكفي فيها ابادة القمل المصاب ابادة تامة وعدم السماح له بالتسرب من المصاب الى السليم . فاذا ظهرت حالة تيفوس وجب التبليغ عنها فى الحال لعزلها وتطهير ملابس وأثاث منزل ومنزل وجسم المصاب وابادة قملة شأفة القمل وملاحظة المخالطين بعد تطهيرهم .

دكتور محمد ابراهيم رضوان

التامين ضد المطر

سيقام فى شهر اغسطس الحالى فى مدينة فيفيه الجميلة الواقعة على شاطىء بحيرة ليمان بسويسرا عيد لجماعة زارعى العنب الذى تحتفل منه الخمر ويهتم سويسرا بكل ولاياتها الشمالية والجنوبية اهتماما فائقا بهذا العيد الذى جيء بأحد مديري مسارح باريس الكبرى خصيصا لتنظيمه

وبلغ اهتمامهم به ان اشتريت كل المقاعد مقدما وان زيد عددها أضعافا مضاعفة عن التقدير الذي وضع فى أول الامر

وخوف ان تمطر السماء فى يوم العيد — وسماء سويسرا جوادة بالمطر — فتضيع بهجته ويقل رواؤه . ألفت ادارة العيد شركة للتأمين ضد المطر في يوم العيد . وهي تضمن لكل مشترى تذكرة انه اذا امطرت السماء فى يوم العيد ترد اليه أربعة أخماس ثمن التذكرة

وبهذه الطريقة البارعة فى الاعلان كان الاقبال على مشتري التذاكر عظيما

الاشياء المفقودة في باريس

ورد فى احصاء اصدرته ادارة بوليس باريس عن الاشياء المفقودة التى عثر عليها البوليس وعرضت فى ادارته لكي يعرفها اربابها ان عددها بلغ فى السنة الماضية ٨٠ الف قطعة استرد اصحابها منها ٢٠ الف قطعة واكثر الاشياء المفقودة عددا هى مظلات الوقاية من المطر اذ بلغ عددها ١٤ الف مظلة ثم المفاتيح وبلغ عددها ٣ الاف مفتاح

وهنالك عقود من اللؤلؤ وقطع من الحجارة الكريمة لكن هذه لم يذكر عددها .

المبادئ القانونية

(١) التدخل المدني جائز في أي حالة كانت عليها الدعوي ولو بالاستئناف وكان طالب التدخل مخالفا لطالب خصوم الدعوى الاصليين ولم يكن منصرفا الى الانضمام الي أحد خصوم الدعوى

(٢) التدخل الجنائي غير جائز بوجه عام وهو جائز فقط لمن أصابه ضرر فيطالب بتعويض

(٣) ولو أن نص المادة ٥٤ من تحقيق الجنايات يحكي في تعميمه نص المادة ٢٩٥ مرافعات من حيث جواز التدخل في أي حالة كانت عليها الدعوي الا أنه من المقرر قضاء وفقها هنا وبفرنسا أن التدخل المباح للمدعى المدني وللمسئول مدنيا لا يكون الا في الدرجة الاولى من درجتي التقاضي حتي لا يحرم المتهم من الدفاع عن نفسه بأول درجة .

(٤) تدخل المسئول مدنيا مباح كتدخل المدعي بالحق المدني

(٥) لا يجوز لاى شخص يدعي حصول ضرر له أن يطالب بالدائرة الاستئنافية الجنائية دخوله خصما ثالثا كما انه لا يجوز له أن يدعي في هذه الدرجة الثانية بتعويض مدني

حكم محكمة مصر الاهلية

بجلسة الجنح والمخالفات المستأنفة المنعقدة بسراى المحكمة في يوم الخميس ١٦ يونيه سنة ١٩٢٧ الموافق ١٦ الحجة سنة ١٣٤٥ تحت رياسة حضرة عبد السلام ذهني بك وبحضور حضرتي سيمون كراسو بك وفهيم سليمان بك القاضيين وحضور حضرة سليمان افندي ثابت وكيل النيابة وابراهيم خليل افندى كاتب المحكمة

صدر الحكم الآتى :

في قضية النيابة العمومية نمرة ٢٥٦٣ سنة ١٩٢٣

ضـد

١ — عيسي افندى عبد الرحيم سن ٥٢ الفجالة قسم باب الشعرية

٢ — زكريا افندى محمد ٤٥ وكيل اشغال بالسيدة

٣ — موسى عثمان خيرت الله سن ٢٧ مزارع بباب الوزير بمصر

٤ — محمود افندي كامل جعفر سن ٢٢ سمسار بمصر

٥ — شفيق غواص سن ٣٨ شيخ بلد بكفر الحارث .

٦ — عثمان خيرت الله سن ٧٥ مزارع بكفر الحارث

٧ — محمد عثمان خيرت الله سن ٣٠ فلاح بكفر الحارث

اتهمت النيابة المذكورين بأن الاول والثاني والثالث بين مصر والجيزة وكفر الحارث في سنتى ١٩١٩ و١٩٢٠ توصلوا الى الاستيلاء على نقود وسندات دين من الخواجه ايكريتوفون ايكسنوس ومحمود بك رياض باستعمال طرق احتيالية من شأنها ايهامهما بوجود وقائع مزورة وهي أن الاول اشتري من والده حسين افندي عبد الرحيم ٢٩٠ ف و١٣ قيراط و٤ أسهم وقدم منه الثاني والثالث عقد البيع المزور وسندات دين أخري مزورة للخواجه ايكريستوفون المذكور ضمانا لسداد سلفه ثم تقديم تفويض مزور الى محمود بك رياض وهذا التفويض منسوب صدوره من حسين افندى عبد الرحيم الى زكريا افندي محمد يفوض له بيع أطيان وتسمي أسمهم الذي لم يتوصل التحقيق الى معرفته باسم حسين افندي عبد الرحيم وباع الى محمود بك رياض الاطيان المذكورة الكائنة بناحيتي كفر الحارث والحرقانية — ولان الرابع والخامس والسادس والسابع اشتركوا بالاتفاق والمساعدة بواسطة الحصول على مستندات الملكية والتوقيع على عقد البيع الصادر لمحمود بك رياض بما أوهمه أنه يعامل المالك الحقيقي وعمت الوقائع المكونة لجريمة النصب بناء على ذلك الاتفاق وتلك المساعدة في الازمنة والامكنة المذكورة .

ثانيا — لانهم أيضا اشتركوا بالاتفاق مع شخص مجهول ارتكب جريمة التزوير في عقد بيع عرفي نسبوا صدوره من حسين افندى عبد الرحيم الى محمود بك رياض ببيع ٢٩٠ ف و١٣ ط و٤ س بمبلغ ٨٧١١٥ ج و٣٣٣ م بواسطة وضع ختم مزور باسمه فتمت جريمة التزوير المذكورة بناء على ذلك الاتفاق يوم ٥ مارس سنة ١٩٢٠ بالجيزة

وطلبت عقابهم بالمواد ١٨٣ و٤٠ و٤١ و٣٢ع ومحكمة قليوب الجزئية حكمت غيابيا بالنسبة للاول والثالث وحضوريا بالنسبة للباقين في ٢٨ ر ٦ سنة ١٩٢٢ بحبس كل من المتهمين ثمانية شهور مع الشغل وكفالة عشرين جنيها لكل منهم بالمواد المذكورة وعارض الاول والثالث وحكم بالتأييد في ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ .

فاستأنف المتهمون الثاني والرابع والخامس والسادس في يونيه سنة ١٩٢٢ والنيابة للجميع في أول يوليه سنة ١٩٢٢ والاول والثالث في ١٥ يناير سنة ١٩٢٣ .

وبجلسة ٢ يونيه سنة ١٩٢٧ طلبت النيابة التشديد والمحامون عن المتهمين قرروا ما ذكر بمحضر الجلسة وتأجل النطق بالحكم لجلسة اليوم

المحكمة

بعد سماع التقرير الذي تلاه حضرة فهيم سليمان بك وطلبات النيابة العمومية

وبعد الاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا حيث ان الاستئنافين تقدما في الميعاد القانوني فهما مقبولان شكلا .

وحيث ان محمود افندي رياض طلب بجلسة ٢ يونيه سنة ١٩٢٧ دخوله خصما ثالثا في هذه الدعوي

وحيث انه قرر بمذكرته المعلنة منه للنيابة وللمتهمين بتاريخ ١٤ يونيه سنة ١٩٢٧ بانه يرمي بدخوله الي أنه يدافع عن نفسه بشأن الخطابات المقدمة من أحد المتهمين والمنسوب صدورها منه ولاجل أن يقوم بنفي هذه الخطابات ولاجل أن يطلب تعيين خبراء ثلاثة

وحيث انه لاجل تقدير هذا الطلب طلب دخول شخص خصما ثالثا في الدعوى أمام الدرجة الاستئنافية في دعوى جنحة يجب الرجوع الي القواعد العامة المقررة في التدخل المدني والجنائي المقررة ماذا كان هذا الطلب مقبولا قانونا أم غير مقبول .

وحيث ان العلوم القانونية انما تنصرف الى وجهتين وجهة تقريرية ووجهة تنظيمية فالاولى تعمل على تقرير الحق في بيان عناصره وتحديد حرمانه ومبلغ أثره والثانية ترمي الى تنظيمه ورسم خطة السير لسهولة تحقيقه واحراجه وتحليله بين المكونات الرسمية القانونية ... تكمل الان بعضهما بعضا بحيث لا يستطيع علم القانون أو فقهه أن يقصر عمله على الوجهة الواحدة دون الاخري

وحيث ان القانون المدني يعتبر في ذاته من حيث الاخذ فيه بمثابة مصدر تشريعي في تقرير الحقوق يعتبر الاصل القانوني في تقرير الحق من حيث هو ومهما كان لون هذا الحق سواء كان حقا خاصا Droit Privé مما يربط الافراد بعضهم ببعض أو كان الحق عاما Droit Public مما يربط الافراد بالسلطة العامة المركزة أو بشعبها المتشعبة ولذا يعتبر القانون المدني أساسا للحقوق مهما تباينت أنواعها واختلفت أشكالها . هذا من وجهة تقرير الحق

وحيث انه من وجهة تنظيم الحق وتعيين السبل في الوصول الى تحقيقه وتقدير الاثر المادي له في مال صاحبه فان قانون المرافعات المدنية هو المصدر التشريعي لهذه الوجهة النظامية مهما كان لون الحق سواء كان حقا خاصا أو حقا عاما بالمعنى المتقدم .

وحيث انه لذلك كلما وجد نقص في الحق من حيث تقديره أو من حيث تنظيمه فانه يجب الرجوع الي القانون المدنى وقانون المرافعات المدنية

وحيث ان التدخل في الدعوى Intervention قاعدة تشريعية شرعت في سبيل اختزال طريق تنظيم الحق وتحقيقه لدى صاحبه بأن شرع لمن اراد تحقيق حقه على الوجه الاسرع بحيث من فاته التدخل فله في قاعدة نسبية الاحكام المدنية وعدم نفاذها على الكافة على خلاف الاحكام الجنائية مندوحة في ان يستقل برفع دعوي على حدة باعتبار ان الحكم الصادر في غير مواجهته ليس حجة عليه مادام لم يكن طرفا فيه اصلا او نيابة .

وحيث ان حق التدخل وقد وضع له الشارع الفرنسي بقانون المرافعات المدنية المواد ٣٣٩ — ٣٤١ فقد قرر له القضاء والفقه الفرنسيان احكاما واصولا تقضي بجواز التدخل امام محكمة اول درجة على شرطين الشرط الاول أن لا يكون المتدخل طرفا في الدعوي ، الشرط الثاني أن تكون له مصلحة ظاهرة (أنظر دالوز براتيك الجزء ٧ صفحة ٣٣٤ ن ٢٢ وما بعدها طبعة سنة ١٩١٥) وتقضى بجواز التدخل أمام الاستئناف بالدرجة الثانية على شرط أن يكون المتدخل جائزا للشروط اللازمة للطعن في الحكم بالطعن المسمى بالطعن من غير الخصم tierce opposition (دالوز براتيك الجزء المتقدم ص ٣٣٧ ن ٧٢ وما بعدها)

وحيث ان الطعن من غير الخصم tierce opposition طريقة أجازها الشارع الفرنسي بالمواد ٤٧٤ — ٤٧٩ وقد حام حول أصلها التشريعي خلاف من حيث تقرير علتها والغرض من اقرارها بحيث لا يخرج التعليل فيها على القول الراجح عن حد القول بانها تلحق بالمعارضة opposition من حيث جواز تقرير دفع المعارضة في الحكم الغيابي بسبب عدم سماع دفاع من صدر الحكم في غير مصلحته (المرافعات المدنية الفرنسوية للدكتور عبد الفتاح السيد بك والاستاذ ديسيرتو الطبعة الاولى سنة ١٩٢٥ صفحة ٤٩٧ نبذة ٤٩٠)

وحيث ان الشارع المصرى الاهلي لما رأى بالقاعدة نسبية الاحكام وعدم تجاوز الاثر فيما الى غير أطرافها الخصومة ما رأي بحق سنة ١٨٨٣ في هذه القاعدة الاصلية العامة مندوحة عن الاخذ بـ قاعدة الطعن من غير الخصم ، فل[illegible]

الشارع المختلط سنة ١٨٧٥ التى قل[illegible] وحيث أنه وبناء على ما تقدم من حيث التدخل

الفرنسي (أنظر المواد ٤١٧ — ٣) الذي عام بقانون المرافعات المدنية [illegible]

مختلط) [illegible] تحقيق الجنايات أن التدخل [illegible]

وحيث ان الشارع الاهلي والطريقة عامة عند تحقق شروطه المتقدم في كافة من قبله قد أقر قاعدة التدخل في الركن الاخذ به بقانون تحقيق الجنايات الا انه ورد ٢٩٥ — ٢٩٦ مرافعات فقالت أولا بالاحكام التي أقرها هذا القانون وقررها القضاء في أي حالة كانت عليها الدعوى وقالت ثانيه بفرنسا ومصر . ولذا قال الفقه الفرنسي الاسراع في الفصل في التدخل حتى القضاء الفرنسي بأنه لا يباح التدخل لمن يطالب في الدعوي الاصلية [illegible] خل في غير الاحوال المتقدمة [illegible]

وحيث أنه فيما يتعلق بعبارة [illegible] خل ترمي اما الي حاجته أو الى حماية المتهم نفسه كانت عليها الدعوى » قد ذهب القضاء [illegible] في تحقيق الجنايات الفرنسي الجزء أنه لا يجوز التدخل في الاستئناف [illegible] ابريل سنة ١٩١١ ص ١٣٦ ن ٣٥٢) من درجات التخاصم القضائي الاول وحيث أن قانون تحقيق الجنايات قد قرر التدخل التدخل يرمي الى تأييد طلب أحد لمن أصابه ضرر ان يدعي بحق مدني ولم يجز الاصلية لا الى طلب جديد حتى لا [illegible] هذا التدخل في الدرجة الثانية بل اجازه الدعوى من مزية التمتع بحق الدفاع في الدرجة الاولى وقد قرر القضاء أيضا (استئناف مختلط ١٤ يونيو سنة [illegible] از التدخل في الدرجة الاولى أيضا ان كان التشريع والقضاء المجلد ٢٨ ص ١٢٨ ولا عن التعويض المدني فانه يستفاد من ذلك ٢٧٦ ص ٢٢٥ والمجلد ٢٨ ص ١٣٦) وأن التدخل لمن اصابه ضرر لا يكون الا عند القضاء المختلط وقال بجواز التدخل [illegible] عاء بحق مدني وعلى شرط أن يكون التدخل الثانية بطلبات جديدة وعدم الانف[illegible] الدرجة الاولي من درجتي التقاضي الدعوى الاصلية (استئناف مختلط [illegible]

وحيث ان محمود أفندي رياض الذي أراد أن سنة ١٩٢٢ المجلة المذكورة المجلد [illegible] دخل خصما ثالثا في الدعوى وهي في درجتها نظر الآن عبارة « في أي حالة كانت [illegible] الاستئنافية وقد نص طلبه في أن يتمكن من غبارة عامة (مرافعات عبد الفتاح [illegible] ع عن نفسه بشأن الطلبات المقدمة [illegible] ديسمبر والمتقدم ص ٣٧٩ والهامش [illegible] وفي أن يقدم ما ينفي أثر هذه الطلبات ارافعات عبد الفتاح بك [illegible] لكن قبوله خصما ثالثا للاسباب الآتية : أولا ص ٧١٧ ن ٧٠٠) طلب الدخول خصما ثالثا في الدرجة الاستئنافية [illegible] محظور بما اقره القضاءان هنا وبفرنسا

وحيث أن التدخل في [illegible] في قبوله تفويتا للمتهمين من مزية الدفاع أحكامه وأصوله بقانون المرافعات أنفسهم في أول درجة . ثانيا : لانه لم يدع الفقه والقضاء من جهة أخرى [illegible] مدني بل قال بمجرد الدفاع عن نفسه بشأن الى هذه القواعد في كل حالة تخرج [illegible] الطلبات وهذا الطلب من جانبه غير مقبول قانونا وتدخل في أي قانون آخر كقانون تحقيق الجنايات وقد شرع التدخل فيما اذا ظهر نقص في التشريع أو [illegible] فانه لم يشرعه الا لمن اصابه ضرر فيدعي في النص [illegible] مدني أي يطالب تعويضا أي مبلغا من المال

وحيث أن التدخل في ذاته و[illegible] الشارع التدخل الجنائي بوجه عام حق تقرير الحماية لمن يشعر بالحاجة الى [illegible] الحكم في مواجهة المتدخل فحسب اذ لا يعتبر في دعوى قائمة ؛ قد تقرر أيضا [illegible] ماليا مدنيا ولا تعويضا مدنيا ولا يجوز الجنايات لمن أصابه ضرر من جناية [illegible] في هذه الحالة الى التدخل العام المدني مخالفة اذ أجاز الشارع بالمادة ٥٤ [illegible] الشارع الجنائي قد عين حدود التدخل يكن لها مثيل بالقانون الفرنسي [illegible] وابعاد مراميه . وان كان الفقه والقضاء يحق التدخل « في أي حالة كانت عليها [illegible] التدخل للمسئول مدنيا أمام الدرجة الاولى حق تتم المرافعة » لاجل المطالبة [illegible] النص عنه بقانون تحقيق الجنايات فانه الادعاء بحق مدني [illegible] بالمتهم ولا يحرمه من حق الدفاع بل

وحيث انه وقد نص القانون [illegible] له من الدفاع وعلى ذلك لا يجوز القول على التدخل وجعله مقصورا [illegible] باطراد في قاعدة جواز التدخل ما دام المدني عند الادعاء بتعويض [illegible] تدخل المسئول مدنيا لان الفرق ظاهر التدخل في أي حالة كانت عليها [illegible] المسئول مدنيا وليس فيه ضرر بالمتهم الفرنسي والقضاء المصري [illegible] لشخص ثالث لا يدعي مدنيا مما يخالف الا في الدرجة الاولى من درجات [illegible] قانون تحقيق الجنايات بالمادة ٥٤ منه والمخالفات وحظراه في الدرجة [illegible] انه عملا تقدم يتعين رفض قبول الاستئناف (انظر جاردو [illegible] رياض خصما ثالثا في هذه الدعوي الفرنسي الجزء الاول طبعة [illegible]

فلهذه الاسباب

٤٢٨ نبذة ١٩٤ والهامش [illegible] الحكمة حضوريا برفض دخول محمود في ٨ ابريل سنة ١٩٠٥ [illegible] خصما ثالثا والزامه بالمصاريف [illegible] ٣ ص ٢٠٩) كما أن هذا [illegible] سماع أسباب محامي المتهمين وحددت أيضا مرتبط بالمسئولية [illegible] المدعوى جلسة ٢٨ يوليه سنة ١٩٢٧ (دالوز [illegible] الجزء الاول [illegible] للنطق بهذا الحكم اعلانا للمتهمين ص ٢١٨ ن ١٢٣ و ١٢٤)

الغرور والاطراء

آراء تافهة لكاتب كامل

[illegible]

وما العالم الا في الغرور يوما بعد يوم ، وما كل فرد الا في [illegible] رجل وامرأة فتى وفتاة وعاقل وطفل [illegible] آدابهم ولا يعون شيئا ولا يسمعون قولا الا [illegible] الاطراء المشوب [illegible] وتارة المدح السحرية [illegible] وحتى الأطفال [illegible] سموم الغرور [illegible] لغة صغيرة هي الاكثر [illegible] والنوع [illegible] وعلم الله أنه شر [illegible] الاجيال .. ولكن الحقيقة [illegible] ولا تماثيلها [illegible] وانها ما قدمنى [illegible] بلا تمييز ولا مداراة [illegible] الاطراء المموه والمدح [illegible] .

واني لا أزال [illegible] بالامس [illegible] « تقريرا [illegible] فأحببتها [illegible] وقد رغمت أن [illegible] ذاكرة ما فعلته في يومها [illegible] في الساعة الخامسة [illegible] في السادسة شيئا [illegible] وصرخت [illegible] أو تلك الفطرة في الثامن والثامنة [illegible] ثم جلست على قمة أو بحار الناعمة . ماذا فعلته في [illegible] ولكنها رغم ذلك تنشد الاطراء [illegible] ولكني فاجأتها بالحقيقة المرة .. فهل وعت قولي ، أو أدركت مغزى نصحي فارقت طريقا جديدا .. كلا .. بل عند سماعها القول صرخت هادية مولولة بتوجع : « آه منك أيها الشرير ويل لك أيها الكذاب ، [illegible] شرير كذاب ... »

وهكذا أصبحت من ذلك الوقت [illegible] في حسن هندامها ، ولذا تجدني أقولها الآن : ان حذاءها أبدع ما عمل ، وأروع ما لبس ... سمعت قولي فجرت مسرعة الى داخل البيت حيث أبويها واني لاسمعها الآن تمدح عمها « البالي » وتذكر قوله المصطنع بشيء من البجالة والاحترام ...

داء عضال تفشت جراثيمه في كل آن وزمان ، وفي كل الاجيال والاعمار ، وما طفلتي هذه الا واحدة من جماعات وطفلة من أطفال . نعم أذكر في يوم بينما كنت جالسا في احدي حدائق ضواحي لندن سمعت صوتا أجش [illegible] ينادي من نافذة في غرفة [illegible] العليا [illegible] قائلا [illegible] أنا ولد طيب [illegible] ماهر .. »

ولم يقتصر الغرور على هذا فحسب بل تعداه الى الحيوان — وانه خليق بدون الانسان مادام عديم العقل والفهم — وقد رأيت مرة كلبا [illegible] أمام مرآة ، وقد ملأه الغرور والتعجب ، فهو يحدق الى صورته ، يلعق [illegible] طويلا مسرورا [illegible] ولكني لم أمهله اذ ضربته [illegible] واذكر أيضا اني كنت في يوم [illegible] احدى القرى ولا أذكر بالضبط السبب الذي من أجله ذهبت الى هناك ، فرأيت [illegible] من الزهر [illegible] تلك التي [illegible] وكأنها [illegible] الجديد ، وتباهي بها [illegible]

الا [illegible] وساعدها المثل فهي ترفض أن تلبس [illegible] أو تقلب الاوضاع [illegible] ...

ولكن ، هذا نقدنا من الحيوان بل انتقلنا أشد ذكاء وأكثر [illegible] فهي مثل للغرور والصالحة وقل الاطراء والخلق [illegible] الصفات الشاذة [illegible] الغرور [illegible] التدقيق أو تمحيص ، وما أودت أن أمزح [illegible] أو ادعي كانباء بل حقيقة [illegible] الاجماع ..

* * *

اني وأنا — سيدي القارئ — [illegible] توصلنا الى الغرور والاطراء [illegible] [illegible] الحياة [illegible] الغرور ..

ليس من شك في أن كل مخلوق يحمل قدرا من الغرور ، ولو كان [illegible] أن يكون [illegible] أو [illegible] الرأس عند قدمه ، أو رقيبا دريا [illegible] أن يكون كذلك ، ولكنه ليس الرجل الذي يحب ويعشق ، أو الشفوق البشري القمين بالمصاحبة والمؤاخاة . فلنترك هذا الملائكة الأبرار ، والانبياء الاخيار ، ولنبحث في ماهيتنا ، فنجد البعض تقيا ، والبعض كريما وبعض البعض ممثلا ، وبعض البعض أو الاقلية أمينا والبعض الاخير أو الاقلية الساحقة أو لا فرد صادقا . فنحن لنتفاوت واشتركنا في صفة الغرور مشتركون ، ولناموسه خاضعون ... لا غرو في أن الغرور والاطراء باعثان من بواعث الشهود ودافعان من مقتضيات الحياة ، ففي مكنة ذي حاجة أن يذهب لغرور الحياة فيشبعه أطراء أو قل تملقا ، فيقضي حاجته . لأن التملق أمسى دعامة كل شيء ... أطر الكبير والصغير ، الرفيع والوضيع ، الغني والفقير ، العاقل والمجنون تنجح في مضمار العالم ، وبذلك ما أسرعك في الوصول الى غرضك والانتهاء الى غايتك . امتدح فضيلة هيفاء وذكية ذاك .. أشكر كل فرد على عمل وعلى غير عمل ، أعجب بحسن القبيح وذكاء الغبي وفطانة البليد ، وكرم البخيل ورأفة القاسي ، ومروءة العاصي ، تنجح في شوط الحياة نجاح من أمامك من المقاول والكبراء ...

الاطراء دعامة الحب ، وأصل الغرام ، [illegible] سيدي القارئ أما جلست بحبيبتك « القبيحة » تخبرها بأنها « ملك قد هبط من السماء » فرغب في المودة فأعدته الحب ، [illegible] بالنظرات الى هيكلها المظلم قائلا « ان من البان قدك ، ومن الورد خدودك ، ومن الياقوت [illegible] ، ومن النرجس عيونك ، » [illegible] « الشريف » [illegible] وقلت أكثر من هذا [illegible] الاطناب كله ، وذهبت بها الى [illegible] ...

لكل أمرك [illegible] وما الغرور الا ثلة الفتاة وما [illegible] سيدي القارئ سوى قول بعض الادعياء : انه « شريف » فهو يكرم الناس « وعظيم » فلا يرده الاطراء : بل انه يرجعا من كل قلبه . فاذا ما قلت له « بل يا سيدي » [illegible] الاشراف العظام . وحقا أنك تكره [illegible] والرياء وهذا واضح بين ، فأنت صريح [illegible] وجدي [illegible] الى الجد ، وصادق [illegible] الصدق ، بل انك أطيب من وطيء الارض [illegible] وجدته قد ابتسم اليك ابتسامة الارتياح والغبطة ووضع يده على عاتقك [illegible] انك صديق [illegible] وانك أصدق من صادقه في حياته وان « الشعب » لا يقدر عمل العادل ولا جهاد المجاهد .

فلاغرض [illegible] سيدي القارئ [illegible] ولا أدري ولا أتملق ولا أقول الا [illegible] وأنه فرد [illegible] الاجماع [illegible] اعتبر [illegible] فاذا ما أبصرت [illegible] اذا ما أبصرت [illegible] على وجهها من [illegible] الناس اذا ما [illegible] ([illegible]) [illegible] ولم أسرع في اعتذارها وقبل الاعتذار [illegible] بين [illegible] فهل أنت [illegible] العليم ، [illegible] ، القليل الاحر [illegible] ... استرداد [illegible] في ذلك ، وهكذا اذا جرد المرء من هذه الصفات ألا يجد الصديق الذي يصادقه والزميل الذي يصاحبه ، والفتاة التي تحبه ، والزوجة التي تختاره بل والجليس الذي يجالسه ...

فوارحمة على وعلى الناس أجمعين

ابرهيم عبد الله أنطه
حاوي

اصوات تقتل

ولد الدكتور وود من جامعة هوبكنس بامريكا موجات صوتية قاتلة ولو ذبذبتها الانسان الاذن الآدمية واستعمل لذلك لوحة رقيقة من الكوارتز تهتز ٠٠٠٠٠ ٥ مرة في الثانية بواسطة الكهرباء

وقد وجد انه اذا ولدت هذه الامواج في حوض من الماء به عدد من الاسماك الصغيرة ماتت لساعتها وتحولت عضلاتها الى لباب .

ووجدت أكاديمية العلوم بأمريكا انه اذا سلطت على عكرات معدية في ماء ملح تحولت الكرات واصطبغ السائل كله باللون الاحمر الشفاف مالم يضف اليها شيء من الجلاتين

والثلج الصناعي اذا ضغط ثم وضع بجانب هذه الامواج انقلب الى بلورات صغيرة

والزيت والشمع والزئبق كانت تعد غير قابلة للاتحاد بالماء حتى جاءت هذه الامواج فمكنتهم من ذلك وكونت سوائل نصف شفافة . فلما غاصت أشعته في اناء ماء وسلطت عليه الامواج كرايات لينا . ونفثت بضعة نقط من الزئبق الى كرات صغيرة لا يمكن تمييزها الا بالمجهر في السائل الذي تكون .

ويؤمل مكتشفوا انه ينطبق على كثير من هذه الواهر [illegible]

ابحاث العصر

دقات القلب

ضربات القلب هي أكبر دليل على الحياة في الانسان وبالرغم من أنها شيء عادي في نظرنا الا أنها ما زالت محاطة بظلام من الاسرار حتى ذهب بعض الناس الى أنه توجد في صدورنا آلة تتحرك باستمرار بدون أن تكون لارادتنا سلطة عليها.

وقلب الانسان ليس ميزة خاصة به أو حتى الحيوان الراقي فقط لان أنواعا كثيرة من الاصداف لها قلب يدق تارة ويركن الى السكون تارة أخرى كذلك الحشرات والعناكب والعصافير والسرطان البحري وحتى الديدان لكل منها قلب يدق بانتظام تام. ففي كل مخلوق من هذه المخلوقات دقات القلب واحدة ووظيفتها تكاد تنحصر في أنها تدفع الطعام والدم الحامل للاكسجين في الشرايين الكبيرة التي تتفرع في الجسم كتفرع الشجرة. ثم يرجع الدم ثانية بواسطة العروق الى القلب. ويستثنى من ذلك حالة الحشرات كالصرصار مثلا فان وظيفة الدم فيها مقصورة على تغذية الجسم. أما الاكسجين فيصل الى أجزاء الجسم بواسطة جهاز آخر وهو في الحالة الغازية. وذلك بخلاف الانسان والحيوان الراقي الذي فيه يصل الاكسجين وهو في حالة ذوبان في الدم.

ففي الانسان وذوات الاربع التي لها دم حار وكذا في الطيور والزواحف والاسماك يكون لون الدم أحمر ويمكن تتبع الاوعية الدموية بالنظر لان جدرانها شفافة والدم الاحمر الذي يحتويه يكون ظاهراً للغاية أما اللون الاحمر فهو ناشيء من وجود جسم يمكن بسهولة فصله من الدم بواسطة التبلور. وله الخاصية الهامة جداً وهي حمل الاكسجين في حالة الذوبان وكذا من خواصه نقل واعطاء هذا العنصر الحيوي لجميع أجزاء الجسم ثم تجديد شحنته ثانية من الاكسجين بمروره في الرئتين أو الخياشيم.

وفي كثير من الحيوانات الدنيئة مثل السرطان البحري يكون الدم خلواً من هذه المادة الحمراء التي تسمى هيموجلوبين وعليه لا يمكننا بسهولة أن نرى القلب ولا الاوعية الدموية. ولكن في الاصداف يكون لون الدم أزرق شاحباً. وهذا اللون مسبب من وجود مادة تشبه الهيموجلوبين والتي يمكن فصلها أيضا بالتبلور وتحمل الاكسجين. وفي بعض ديدان البحر توجد مادة ذائبة في الدم ويمكن للانسان أن يتتبع بسهولة الاوعية الدموية كأنها شبكة خضراء. وكثير من الديدان كدودة الارض العادية لها دم شديد الحمرة مسبب من وجود مادة الهيموجلوبين الموجودة في دم الانسان نفسه. وحتى القواقع الموجودة بكثرة في البرك في النوع المسمى Planorbis (وهو الذي يأوي اليه جنين البلهارسيا Mansoni والسبب لمرض البول الدموي) لها دم ذو لون قرمزي ناشيء من وجود الهيموجلوبين ايضا.

والقلب عبارة عن منتفخ في الاوعية الدموية الكبيرة وهو في هذه الحالة يشبه جذع الشجرة له كما لها فروع. ولكن توجد فروق بسيطة وهي أن هذه الفروع ليست صامتة ولكنها كالانابيب يجري فيها الدم وزيادة على ذلك فان الفروع النهائية متصلة ببعضها ببعض بواسطة شبكة من الفروع الشعرية الدقيقة.

أما العضلات التي يتكون منها حائط القلب فان الالياف فيها منتظمة بحيث انها تحيط بالفراغ الداخلي [illegible] هذه الالياف [illegible] حائط الفراغ الداخلي وتدفع الدم الى الخارج في الشرايين. ويمنع الدم من الرجوع ثانية بواسطة صمامات القلب. وفائدة مثل هذا النظام هي أنه بينما الدم يمكنه أن يجري بسهولة من العروق الى القلب فانه يدفع بواسطة القلب في جهة واحدة فقط أي في الشرايين. وهذا السير في جهة واحدة يساعد في بعض القلوب الطويلة (كما في الصرصار مثلا) بواسطة موجة انقباض تبتديء من أسفل وتنتقل الى أعلى بغاية السرعة. وقلب دودة الارض العادية الذي يمكن ملاحظته بسهولة تحت الميكرسكوب خلال الجلد الشفاف ويشاهد التموجات بسهولة. والقلب في مثل هذه الديدان عبارة عن وعاء طويل يمتد بطول الجسم من جهة الظهر. والآن لنتساءل ما الذي يسبب انقباض عضلات القلب بانتظام.

فما لا شك فيه أن العامل المسبب لانقباض عضلات القلب في الحيوانات الدنيئة هو الضغط الناشيء من وجود كمية كافية من الدم في القلب فعضلات القلب تستريح بعد انقباضها السريع لانه لا راحة لها فيما عدا ذلك بخلاف سائر اجزاء الجسم. ومن الثابت ايضا أن العضلات يجب أن تستريح لتجديد قواها عقب كل اجهاد. وفي اثناء هذه الاستراحة ينساب الدم بسكون الى القلب ويسبب انتفاخ هذا العضو. وبعد ذلك تكون عضلات القلب قد أخذت ما يكفيها من الاكسجين وكذا استراحت فتنقبض ثانية بشدة دافعة ما تحتويه من الدم في الشرايين. وعلى ذلك فهناك حالتان متعاقبتان من الاجهاد والاستراحة مستمرتان بدون انقطاع. وبينما نجد أن ضربات القلب هي المسببة لاندفاع الدم في الشرايين ومنها الى الاوعية الشعرية فاننا نتساءل عن المسبب في جريان الدم في العروق ومنها الى القلب. في هذه الحالة يجب ان نعلم أنه يلزم ضغط بسيط لاتمام هذه العملية في حالة الديدان نرجح أنه يوجد بعض ضغط ينتقل الى الدم الذي في العروق بواسطة ضربات القلب. ولكن مرونة جدران القلب وقدرتها على الرجوع الى حالتها الطبيعية بعد الانقباض ربما كانت أهم سبب في ذلك. لان القلب في حالة الانقباض يكون حجمه أقل من الحالة الطبيعية فعند رجوعه الى هذه الحالة الاخيرة يحدث امتصاص وعلى ذلك يسحب الدم من العروق الى القلب.

أما في الانسان وغيره من الحيوانات الراقية فنظام القلب معقد كثيراً وذلك لان للمجموع العصبي تأثيراً فيه. وكذا بالنسبة للانساع والانقباض في الاوعية الدموية. على ذلك دقات القلب تتأثر بحسب حاجيات الجسم وبتغيير السن. فضربات القلب في الانسان أكثر في الطفل منها في البالغ وهي في المرأة أكثر منها في الرجل. وكذا تختلف في كثير من الاشخاص بحسب اختلاف الاحوال فمثلا ان نتم تكون عدد الضربات في الطفل ١٤٠ في الدقيقة. وفي الشهر الاول بعد الولادة تكون ١٣٠ وتأخذ في النقصان الى أن تصل الى ٩٠ وذلك في سن الثامنة. ويبلغ العدد ٧٢ في الرجل و٨٠ في المرأة [illegible] الحصان والثور [illegible] الى ٨٠ وفي المخاب من ١٠٠ الى ١٢٠ وفي الارنب ١٥٠ وفي مخلوقات صغيرة كالفيران تصل الى ٢٠٠ أو أكثر!!

ويتضح مما تقدم أن دقات القلب تنقص بحسب عظم حجم الجسم. فنجد انه في الفيل لا تزيد عدد الدقات عن ٢٠ أو ٢٥ في الدقيقة. ومن السهل جداً ملاحظة الضربات وعددها في حشرات صغيرة كالبرغوث تحت الميكروسكوب لان الجلد شفاف.

ويوجد نوع من الحيوانات البحرية يقال له Ascidians له قلب هو غاية في الغرابة بل هو فريد بين جميع قلوب الحيوانات الاخرى بأسرها. فهو عبارة عن كيس مستطيل له أوعية متفرعة من كلتا جهتيه. ويستمر في الدق ٣٠ أو ٤٠ دقة كيما يدفع الدم الى الامام. ثم بعد ذلك يسكن. ويستغرب الباحث في هذه الحالة اذ يرى أن اتجاه سير الدم يتغير. اذ ان القلب يرجع الى الخفقان ثانية ويدفع الدم في الجهة المضادة للجهة الاولى فعلى ذلك فان الاوعية التي كانت بمثابة شرايين في المرة الاولى تصير عروقا في المرة الثانية. ثم بعد ذلك يسكن القلب ثم يعود الى الانقباض دافعاً الدم في الجهة الاولى. وهكذا يستمر الحال بالتبادل.

وهذه الحالة الفذة لم تبحث بدقة للآن ولم يعرف كيف يتسبب هذا الاتجاه العكسي التبادل

عبد المسيح عياد
طالب بمدرسة الطب الملكية

كنز منه البحر الميت

سيصبح البحر الميت — وهو اكبر البحيرات وأكثرها ملحا وأوطاها منسوبا — بعد قرون مورداً لكثير من خامات الصناعة.

فقد أخذ الكيمائيون على عاتقهم استخراج الاملاح القيمة التي يحتويها هذا البحر. فماؤه يحتوي على ٢٥ في المائة منه مواد ملحية أغلبها عنصران كيميائيان ثمينان هما البرومين والبوتاسيوم ويوجد من الاول ما يقرب من مليونين من الاطنان ومقدار مثلها من الثاني ويضاف البرومين الى الغازولين ليتم تفحم الشمعات والاسطوانات في السيارات ومن البوتاسيوم تصنع أسمدة البوتاس المعروفة، وزيادة على ذلك فيه ملايين الاطنان من مركبات المنجانيز الذي يستعمل في الطب وفي صناعة الاسمنت، كذلك كميات هائلة من الملح الاعتيادي. ويستند الكيميائيون في أحيائهم البحر الميت الى الرأسماليين الانجليز.

اجتماع سبعة أديان

في كنيسة

المرة الاولى في التاريخ [illegible] في لندن — تسمع أصوات المؤذن يدعو المسلمين للصلاة.

كان ثمة جمع كبير يزدحم في [illegible] الصمت واستغرق في سكون [illegible] كان المؤذن في مسجد لندن يترنم [illegible] الذي ألقاه ورأسه الى الخلف [illegible] منبعثاً منه ذلك النغم الهادي [illegible] وينخفض على النحو الذي يجري [illegible] طويلة من أعلى المآذن في الشرق [illegible] افتتاح أكبر اجتماع ديني شهد[illegible] ضم ممثلي سبع ديانات جنبا الى [illegible] الجميع ما بينهم من فوارق واختلافات في الاخاء والسلام. كان هذا أول [illegible] تعقده جمعية تسمي نفسها [illegible]

وكان برنامج الحفلة في غاية [illegible] الدكتور نور وود الذي رأس الحفلة [illegible] كل ديانة مندوبي ليتكلم عن [illegible] لديه وأضاف قائلا:

« لسنا هنا لنتباحث في الخلافات [illegible] والمذاهب فالاخاء هو جوهر الدين [illegible] الانسانية القصوى »

وتكلم الدكتور (دي [illegible]) وهو بوذي عن النبي (بوذا) [illegible] عودته منذ خمسة وعشرين قرنا» [illegible] (أصدقائي واخواني: لقد امتد [illegible] رسالته كانت تقوم على أن الاخاء [illegible] ان تتضمن السلام والاخاء للنوع [illegible] انحاء العالم:

وقرئت رسالة من الدكتور [illegible] ممثل الدين الكونفوشيوسي [illegible] يؤيد مذهب المحبة والتعاون [illegible]

وقال المهراجا أو هراجا [illegible] ممثل الدين الهندوسي « اذا كان [illegible] يتقدم فليكن اعتماده في ذلك [illegible] الاخاء والتعاون العام لا على دين معين.

وقال الدكتور موسى [illegible] نعمة الحياة من الله واحد [illegible] من الشمس تتحول الى ألوان [illegible] والشعوب تشبه هذه الالوان [illegible] واتحدت [illegible] وبهاؤها.

وقال أحد الممثلين المسلمين [illegible] السلام واسم ربنا هذا السلام [illegible] والذي يتبع الاسلام [illegible] ثمرة واذا أبى مسلم ان [illegible] كافراً ».

وقال الدكتور « ان [illegible]

قصة الاسبوع

الغاضبة

L'ARRABIATA

بول هيس Paul Heyse

أما اليوم فسننقل اليك قصة أخرى من أقوى [illegible] في الادب الالماني ولما لم قصة (الاعتراف) فلعلها خير ما قرأت من منتجات القصصيين أمثال «كيلر» و«اسبيلجن» و«هوفان» [illegible] وغيرهم وهي نتيجة من نتائج التطور [illegible] الادب الالماني ذلك التطور الذي أوجده [illegible]ت» و«شلر» و«شليجل»

أما صاحب القصة فهو «بول جوهان لودويج [illegible]» الكاتب الروائي والشاعر الالماني، ولعلي [illegible] في حقه ان لم أتحدث عنه ولو قليلا.

[illegible] هيس سنة ١٨٣٠ في برلين وعمر حتى توفي [illegible] سنة ١٩١٤. وتلقى دروسه في كلية [illegible] وبعد أن رحل الى ايتاليا التي أغرم بها [illegible] يعود كثيراً الرحلة اليها في بقية حياته، ولعلها [illegible] بعث الالهام من نفسه، ولذا ترى كل أشخاص [illegible] يولدون ويحيون هناك! واصطفاء روحه [illegible] وقوة أفكاره وسمو خياله الذي سيتراءه [illegible] بطلة هذه القصة حبب الى نفس [illegible] أمير بافاريا اذ ذاك فاستدعاه اليه في ميونيخ [illegible] الى نفسه، وظل بجواره حتى نهاية حياته.

[illegible] خير ما أخرج وحاز به شهرته قصصه الصغيرة [illegible] قصة اليوم التي أسماها L'Arrabiata: «الغاضبة» أما رواياته الكبيرة التي خلقت [illegible] مزيداً من النقد الادبي والتي حملها آراءه عن [illegible] نظرياته الاجتماعية فتعد كلها قوة كبيرة [illegible] عاملا من عوامل تغيير الاسلوب وطريقة [illegible] في الادب الالماني. [illegible] رواياته التمثيلية نالت نجاحا كبيراً ولكنه [illegible] من القوة لأنه لم يراع فيها عقلية [illegible] الالماني وقابليته المسرحية بل منها كثيراً [illegible] أهمها ماري المجدلية وكوليرج.

[illegible] هذه القصة التي أنقلها لك الآن فسأترك [illegible] وانما أقول لك انه لا يذكر اسم هيس [illegible] الا يذكر بجواره «الغاضبة».

[illegible] الفجر قد بدأ يظهر! وظلمة الليل [illegible] كانت تعلو قمة بركان (فيزوف) سحابة [illegible] أطرافها حتى مدينة نابلي، واسدلت [illegible] القرى المجاورة. وكان البحر ساكنا [illegible] وعلى شواطئه خليج سورنتو بدأ [illegible] وزوجاتهم يعملون، ولم تكن هنالك يد [illegible]

« ألا ترين باراشيلا! هنالك، قس القرية » قالت عجوز لحفيدتها الصغيرة بجوارها « سيأخذه انطونينو في قاربه الى جزيرة (كابري) ولكن عينيه مثقلتان بالنوم » ثم أشارت بيدها الى قس سميح الوجه كان يحاول أن ينزل الى القارب وقد تعقدا على ملابسه حين أخذ عباءته!

وكان الرجال قد وقفوا هنيهة ليحيوا قسهم الذي رد تحياتهم بابتسامة واحناء رأسه يمينا ويسارا!!

« ولماذا عليه أن يذهب الى كابري يا جدتي؟ أليس للقوم هنالك قس حتى يأخذوا قسنا!؟ » سألت الصغيرة.

« أمر غريب! أما القسس فعندهم كثير منهم! وعندهم أجمل البيع! ولكن هنالك سيدة عظيمة كانت تسكن هنا فيما مضى، وكانت مريضة مشرفة على الهلاك لكن بدعوات قسنا نذرت العذراء معجزتها وشفيت وأمكنها أن تستحم في البحر يوميا. ولما رحلت لم تنس قسنا ولا كنيسته فخصصت لها وللفقراء بعض ايرادها. والآن هي لا تريد أن تذهب للدار الاخيرة قبل أن تعترف له كما في الماضي. الحمد لله الذي وهبنا قسا بهذه الطيبة والتقوى — بل هو يصلح لان يكون أسقفا! لتكن العذراء معه »

ثم أومأت الى القس مرة أخرى حين بدأ القارب يستعد للسير:

« هل ترقب ملقصاً جميلا يا بني؟ » سأل القس وقد أرسل بنظراته الى نابلي. وأجابه الشاب صاحب الزورق:

« لم تطلع الشمس بعد يا أبتي، ولكنها حين تظهر ستذهب بهذا الغيم »

« اذن هيا بنا لنصل قبل حرارة النهار »

بدأ انطونينو يأخذ مجدافه — ولكنه توقف فجأة ووجه نظره نحو الطريق الذي يصل الى خليج سورنتو، حيث بان في مقدمه شبح جسد طويل نحيف لعذراء صغيرة كانت تخطو مسرعة فوق الحصا وهي تقترب نحو الشاطئ ملوحة بيدها في الهواء. وكانت تحمل تحت أبطها حملا صغيرا كانت ترتدي ثيابا مسبلة يدل منظرها على حالة الفقر التي هي فيها — وكانت خصلات شعرها الاسود تتطاير فوق رأسها !!

« ماذا تنتظر؟ » سأل القس.

« هنالك من تريد الاوجهة الى كابري! اذا أذنت يا أبتي أن نؤخرنا قليلا [illegible] الثانية عشرة »

اذ ذاك ظهرت الفتاة.

«لوريلا» تمتمت القس « وماذا ستفعلين في كابري؟ »

هز انطونينو كتفيه — وأنت هي في خطى مسرعة! وعيناها تنظر الى ما أمامها!

« ها الغاضبة! صباح الخير! » نادى بعض الصيادين وأصحاب القوارب! ولولا وجود القس لزادوا كثيرا عما قالوا! على أن نظرات الحزم التي بدت منها نحوهم كانت تزيد في تحريض الاشقياء منهم!!

« يوم سعيد يا لوريلا » حدثها القس « كيف أنت! هل تأتين معنا الى كابري؟ »

« اذ أردت يا أبتي! »

« سلي انطونينو! فالقارب له كل سيد [illegible] أقول — كأن الله سيدنا جميعا!! »

« ها نصف قرش اذا كان يكفي لذلك » اجابت لوريلا دون أن تنظر الى انطونينو.

« أنت في حاجة اليه أكثر مني » قال أنطونينو ثم بدأ يفسح لها مكانا بين سلال البرتقال. الذي كان يبيعه في كابري لأن محصولها لم يكن ليكفي من فيها:

« ولكني لا أذهب دون شيء » تكلمت الفتاة وعلى وجهها وفي عينيها السوداوين مسحة الغضب والألم.

« تعالي! يا ابنتي! » خاطبها القس « انه شاب طيب وهو لا يريد أن يغتني بهذا الفتات من مالك! تعالي الآن. ثم مد يده لمساعدتها. واجلسي بجانبي: أنظري! انه قد وضع رداءه لاجلك حتى تجلسي براحة! الشباب واحد دائما! لاجل فتاة صغيرة يعملون أكثر مما يعملونه لاجل عشرة مثلنا نحن الآباء الذين [illegible] لا تعتذر يا انطونينو تلك ارادة الله أن تنجذب كل النفوس الى النفوس!! »

وفي الوقت نفسه نزلت لوريلا الى القارب وجلست بجوار القس بعد أن أزاحت بعيداً رداء أنطونينو الذي وضعه بغير شيء ثم اختفى في مجدافه وبدأ القارب سيره!

« ماذا تحملين في هذه الحزمة الصغيرة » سألها القس حين كانوا يجتازون البحر الهادي الذي بدأت تنعكس عليه أشعة الشمس المشرقة.

« حرير وبعض التطريز ورغيف يا أبتي. أما الحرير فسيباع في أنا كابري الى سيدة لتنسجه والتطريز لأخرى »

« نسجته بنفسك! »

« نعم يا سيدي! »

« لقد تعلمت النسيج أنت أيضا فيما مضى. كما أذكر!؟ »

« نعم يا أبتي! ولكن حال أمي المريضة لم تكن لتمكنني من أن أبتعد عن الدار زمنا طويلا أنفق فيه تعلم النسيج ولسنا من الغنى بدرجة تمكننا من شراء منسج لنا »

« هل مازالت حالها؟ أم مستكينة اسكنية؟ حين لقيتك المرة الماضية كانت أحسن!؟ »

« هذا الفصل دائما أشد ايامها وطأة تلك الزوابع والزلازل زادت في آلامها خوف الآلام!! »

« صلي يا ابنتي لا تملي صلواتك ودعواتك لتستجيب لك العذراء الطاهرة! كوني حليمة جيدة كوني طيبة حتى تدعم دعواتك »

وبعد فترة من السكون [illegible]

« وحين كنت تقربين من الشاطيء، سمعتهم ينادونك صباح الخير أيتها الغاضبة، كانوا يقولون لك لماذا ينادونك بهذا الاسم [illegible] لتكوني وديعة [illegible]

ظهرت علائم الغضب على وجه الفتاة الأسمر والتمعت عيناها: —

« ثم دائما يهزأون مني هكذا لأني لا أغني ولا أرقص ولا أقف معهم لأتحدث وأهزل كما يفعل غيري من البنات. لماذا لا يتركونني هادئة. انني لم أسيء اليهم!! »

« هيه! لكنك يجب أن تكوني مدنية ادعي الآخرين يرقصون ويغنون والاكيف تصبح الحياة عاطلة. لكن كلمة رقيقة هنا وأخرى هناك خير بكثير »

فحصت بصرها ثم أغمضت جفونها ذات الاهداب السوداء كأنما أرادت أن تخفي ما بعينيها!

وخيم السكون عليهم فترة. وكانت الشمس قد بدأت تظهر زاهية فوق الافق البعيد على قمة الجبل ولم تبق الا بعض الغيوم بجوار فيزوف وانكشفت المنازل الصغيرة البيضاء فوق سورنتو من بين حدائق البرتقال!

« ألم تسمعي بشيء جديد عن ذلك الرسام » [illegible] الذي [illegible] سألها القس.

هزت رأسها بالسلب

« [illegible] أن أصوره. فلماذا أبيت؟ »

« ولماذا كان يريد أن يصورني؟ هنالك غيري [illegible] من بعد ماذا كان يعمل [illegible] وأهملها. أو [illegible] أو قتلني. ولكن ما أقوله أبي »

« لا تصدقي بهذه الخرافات » أجابها القس بإخلاص « انت في حماية الله دائما بدون ارادته لا تقع شعرة من رأسك! ومن يستطيع أن يأخذ كان صورة في يده أن يعارض الله في مشيئته! فضلا عن أنه كان مغرما بك. والا فلماذا أراد أن يتزوج منك؟ »

لم تقل الفتاة شيئاً!

« ولماذا رفضته؟ كان رجلا شريفا كما يقولون ومعقولا. وكان يقوم بشئونك وشئون والدتك خيراً مما يمكنك أن تفعليه طول حياتك بغزلك وحريرك »

« نحن قوم فقراء جداً » أجابت بتأثر « وأمي مازالت مريضة منذ زمن طويل. كنا نكون حملا كبيراً عليه فضلا عن أني لا أصلح لان أكون سيدة عظيمة. وحين يحضر أصدقاؤه لزيارته لا يمكن الا أن يخجل مني »

« كيف تقولين ذلك؟ أخبرك أن الرجل كان طيبا ولطيفا. ربما استوطن سورنتو بنفسها وانه من السهل أن تجدي رجلا بعثه السماء اليك مباشرة مثل هذا الرجل حقيقة ذلك ما يظهر! »

« لا أريد زوجا — ولن يكون لي زوج مطلقا » قالت ذلك بصوت منخفض ولكن بعزم [illegible]

« هل نذرت — أم تريدين أن تكوني راهبة؟ »

هزت رأسها.

« لم يجعلني الذين قالوا انك عنيدة [illegible] اللقب الذي أعطوه لك ليس مناسبا! ألم تفكري أنك وحيدة في هذا العالم [illegible] آلام أمك ومزيد في تعاسة حياتها وأي دليل مقنع عندك في رفض رجل شريف اراد أن [illegible] أنت والدتك؟ — أجيبي يا لوريلا!! »

« عندي الدليل » أجابت بصوت منخفض « ألم [illegible] ولكن ليس لي أن أقوله »

[illegible]